٨١٩

م ٠س مختصر شرح تلخيص المفتاح ، تاليف السعد التفتازاني ، مسعود بن عمر ٧٩٣ هـ •
كتب سنة ١١٩٧ هـ •

٤٧١٧ ١٩٧ق ١٩س ٥ر٢٠×١٣سم
نسخة جيدة ، خطها نسخ معتاد ،بهامشها حواشي •
الاعلام ٨ : ١١٣ دارالكتب المصرية ٢ : ٢١٧
١ ـ البلاغة العربية أ ـ المؤلف
ب ـ تاريخ النسخ

شرح تلخيص المفتاح

للتفتازاني

الاستنساخ ١١٩٧هـ

٤٧١٧ الرقم العام

الرقم العام ٤٧١٧

ف ٣/٨٠٦٢

فهذا في الوديعة ووديعة الخ

التعريف بهذا الكتاب بالقراءة

الشرح ... لي الفقير ...

... محمد صالح ...

الباري

الانزال ما قبله ...

شرح تلخيص مختصر

[illegible]

التعريف بهذا الكتاب سبع مقابله

عشر دراهم

دلنه اي تشنه ي زلال وصال

براي جم صوالي بو ... الله

[illegible]

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني ونور قلوبنا
بلوامع التبيان من مطالع المثاني ونصلي على نبيك محمد المؤيد دلائل اعجازه
باسرار البلاغة وعلى اله واصحابه المحرزين قصبات السبق في مضمار
الفصاحة والبراعة وبعد فيقول العبد الفقير الى الله الغني مسعود بن
عمر المدعو بسعد التفتازاني هداه الله سواء الطريق واذاقه حلاوة
التحقيق قد شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح واغنيته بالاصباح عن المصباح
واودعته غرائب نكت سمحت بها الانظار ووشحته بلطائف فقر سبكتها
يد الافكار ثم رأيت كثيرا من الفضلاء والجم الغفير من الاذكياء يسئلونني صرف
الهمة نحو اختصاره والاقتصار على بيان معانيه وكشف استاره لما
شاهدوا من ان المحصلين قد تقاصرت هممهم عن استطلاع طوالع انواره وتقاعدت
عزائمهم عن استكشاف خبيئات اسراره وان المنتحلين قد قلبوا احداق الا
خذ والانتهاب ومدوا اعناق المسخ على ذلك الكتاب وكنت اضرب عن
هذا الخطب صفحا واطوي دون مرامهم كشحا علما مني بان مستحسن الطباع
باسرها ومقبول الاسماع عن آخرها امر لا يسعه مقدرة البشر وانما هو
شان خالق القوى والقدر وان هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه فصار جدالا

بلا اثر وذهب رواؤه فعاد خلافا بلا ثمر حتى طارت بقية آثار السلف
ادراج الرياح وسالت باعناق مطايا تلك الاحاديث البطاح واما الاخذ
والانتهاب فامر يرتاح له اللبيب فللارض من كاس الكرام نصيب وكيف ينهر
عن الانهار السائلون ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم ما زادتهم مدافعتي الا
شغفا وغراما وظما في هواجر الطلب واواما فانتصبت لشرح الكتاب
على وفق مقترحهم ثانيا ولعنان العناية نحو اختصار الاول ثانيا مع جمود
القريحة بصر البليات وخمود الفطنة بصرصر النكبات وترامي البلدان
والاقطار ونبو الاوطان عني والاوطار حتى طفقت اجوب كل اغبر قاتم
الارجاء واحرر كل سطر منه في شطر من الغبراء فيوما بالجزوى ويوما بالعقيق
وبالعذيب يوما ويوما بالخليصاء ولما وفقت بعون الله تعالى للاتمام وفو
ضت عنه ختام الاختتام ما كشفت عن وجوه خرايده اللثام ووضعت
كنوز فرائده على طرف التمام فجاء بحمد الله تعالى كما يروق النواظر ويجلو
صدا الاذهان ويرهف البصائر ويضيء الباب ارباب البيان ومنه
التوفيق والهداية وعليه التوكل في البداية والنهاية وهو حسبي
ونعم الوكيل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد هو الثناء باللسان

على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة او بغيرها والشكر فعل ينبئ عن تعظيم
المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان او بالجنان او بالاركان فمورد
الحمد لا يكون الا باللسان ومتعلقه يكون النعمة وغيرها ومتعلق
الشكر لا يكون الا النعمة ومورده يكون اللسان وغيره فالحمد اعم
من الشكر باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر لله
هو اسم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد العدول
الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات وتقديم الحمد
باعتبار انه اهم نظرا الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب اليه
صاحب الكشاف في تقديم الفعل في قوله تعالى اقرأ باسم
ربك على ما سيجيء وان كان ذكر الله اهم نظرا الى ذاته على ما انعم اي
على انعامه ولم يتعرض للمنعم به ايهاما لقصور العبارة عن الاحاطة به و
لئلا يتوهم اختصاصه بشيء دون شيء وعلم من عطف الخاص على
العام رعاية لبراعة الاستهلال وتنبيها على فضيلة نعمة البيان
من البيان بيان لقوله ما لم نعلم قدم عليه رعاية للسجع والبيان
هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والصلوة على سيدنا

على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وافضل من اوتي الحكمة هي علم
الشرائع وكل كلام وافق الحق وترك فاعل الايتان لان هذا الفعل لا
يصلح الا لله وفصل الخطاب اي الخطاب المفصول الى النبي الذي
يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه او الخطاب الفاصل بين
الحق والباطل وعلى آله اصله اهل بدليل اهيل خص استعماله في الا
شراف واولي الخطر الاطهار جمع طاهر كصاحب وصحابة الاخيار
جمع خير بالتشديد اما بعد هو من الظروف المبنية المقطوعة عن
الاضافة اي بعد الحمد والصلوة والعامل فيه اما النيابة عن الفعل
والاصل مهما يكن من شيء بعد الحمد والصلوة ومهما ههنا مبتدأ
والاسمية لازمة للمبتدأ ويكن شرط والفاء لازم له غالبا
فحين تضمنت اما معنى الابتداء والشرط لزمتها الفاء ولصوق
الاسم اقامة اللازم مقام الملزوم وابقاء لاثره في الجملة فلما هو ظرف
بمعنى اذا استعمل استعمال الشرط ويليه فعل ماض لفظا ومعنى كان علم
البلاغة هو علم المعاني والبيان وعلم توابعها وهو البديع من
اجل العلوم قدرا وادقها سرا اذ به اي بعلم البلاغة وتوابعها لا
بغيرها من العلوم كاللغة والصرف والنحو يعرف دقائق العربية
واسرارها فيكون من ادق العلوم سرا ويكشف عن وجوه الاعجاز
في نظم القرآن استارها اي بان القرآن معجز لكونه في اعلى مراتب
البلاغة لاشتماله على الدقائق والاسرار والخواص الخارجة

عن طوق البشر وهذا وسيلة الى تصديق النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وهو وسيلة الى الفوز بجميع السعادة فيكون من اجل العلوم
لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات والغايات وتشبيه وجوه
الاعجاز بالاشياء المحتجبة تحت الاستار الاستعارة لها استعارة
تخلية وذكر الوجوه ايهام او تشبيه الاعجاز بالصور الحسنة استعارة
بالكناية واثبات الوجوه استعارة تخلية وذكر الاستار ترشيح
ونظم القرآن تأليف كلماته مترتبة المعاني متناسقة الدلالات على
حسب ما يقتضيه العقل لا توالبها في النطق وضم بعضها الى بعض كيف
ما اتفق وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل
العلامة ابو يعقوب يوسف السكاكي رحمة الله عليه اعظم ما صنف
فيه اي في علم البلاغة وتوابعها من الكتب المشهورة بيان لما صنف
نفعا تمييز من اعظم لكونه اي القسم الثالث احسنها اي احسن
الكتب المشهورة ترتيبا وهو وضع كل شيء في مرتبته ولكونه اتمها
تحريرا وهو تهذيب الكلام واكثرها اي اكثر الكتب للاصول وهو متعلق
بمحذوف يفسره قوله جمعا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه والحق
جواز ذلك في الظروف لانها مما يكفيه رائحة الفعل ولكن كان القسم الثالث
غير مصون اي غير محفوظ عن الحشو وهو الزائد المستغنى عنه
والتطويل وهو الزائد على اصل المراد بلا فائدة وستعرف الفرق بينهما
في بحث الاطناب والتعقيد وهو كون الكلام مغلقا لا يظهر معناه

معناه بسهولة قابلا خبر بعد خبر اي كان قابلا للاختصار لما فيه من التطويل
مفتقرا اي محتاجا الى الايضاح لما فيه من التعقيد والى التجريد عما فيه
من الحشو الفت جواب لما مختصرا يتضمن ما فيه اي في القسم الثالث
من القواعد جمع قاعدة وهي حكم كلي ينطبق على جميع جزئياته ليتعرف احكامها
منه كقولنا كل حكم منكر يجب توكيده ويشتمل على ما يحتاج اليه من الا
مثلة وهي الجزئيات المذكورة لايضاح القواعد والشواهد وهي
الجزئيات المذكورة لاثبات القواعد فهي اخص من الامثلة ولم آل
من اللو وهو التقصير جهدا اي اجتهادا وقد يستعمل الالو في قولهم لا الوك
جهدا متعديا الى مفعولين وحذف ههنا المفعول الاول والمعنى لم امنعك
جهدا في تحقيقه اي المختصر وتهذيبه اي تنقيحه ورتبته اي المختصر
ترتيبا اقرب تناولا اي اخذا من ترتيبه اي ترتيب السكاكي او القسم
الثالث اضافة المصدر الى الفاعل او المفعول ولم ابالغ في اختصار
لفظه تقريبا مفعول له لما تضمنه معنى لم ابالغ اي تركت المبالغة في الا
ختصار تقريبا لتعاطيه اي تناوله وطلبا لتسهيل فهمه على طالبيه
والضماير للمختصر وفي وصف مؤلفه بانه مختصر منقح سهل المأخذ تعريض
بانه لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد كما في القسم الثالث واضفت
الى ذلك المذكور من القواعد وغيرها فوايد عثرت اي اطلعت في
بعض كتب القوم عليها اي على تلك الفوائد وزوايد لم اظفر اي لم اقف
في كلام احد بالتصريح بها اي بتلك الزوايد ولا الاشارة اليها بان

يكون كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدوها
وسميته تلخيص المفتاح ليطابق اسمه معناه وانا اسئل الله
قدم المسند اليه قصدا الى جعل الواو للحال من فضله حال من ان
ينفع به اي بهذا المختصر كما نفع باصله وهو المفتاح او القسم الثالث
منه انه اي الله تعالى ولي ذلك النفع وهو حسبي اي محسبي
وكافي ونعم الوكيل عطف اما على جملة وهو حسبي والمخصوص
محذوف واما على حسبي اي وهو نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير
المتقدم على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره في نعم زيد نعم الرجل
وعلى كلا التقديرين قد عطف الانشاء على الاخبار مقدمة رتبت
المختصر على مقدمة وثلثة فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل
المقاصد اولا في هذا الفن اولا الثاني المقدمة والاول ان كان
الغرض عنه الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى المراد فهو الفن
الاول والا فان كان الغرض عنه الاحتراز عن التعقيد المعنوي
فهو الفن الثاني والا فهو الفن الثالث وجعل الخاتمة خارجة
عن الفن الثالث وهم كما سنبين ان شاء الله ولما انجر كلامه في
آخره هذه المقدمة الى انحصار المقصود في الفنون الثلثة ناسب
ذكرها بطريق التعريف العهدي بخلاف المقدمة هناك فانه لا
مقتضى لايرادها بلفظ المعرفة في هذا المقام والخلاف في
ان تنوينها للتعظيم او للتقليل مما لا ينبغي ان يقع بين المحصلين

بين المحصلين والمقدمة ماخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة
منها من قدم بمعنى تقدم يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع
في مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه قدمت امام المقصود
لارتباط له بها وانتفاع بها فيه وهي ههنا لبيان معنى الفصاحة
والبلاغة وانحصار علم البلاغة في علم المعاني والبيان وما يلائم
ذلك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك والفرق بين مقدمة
العلم ومقدمة الكتاب مما يخفى على كثير من الناس الفصاحة وهي
في الاصل تنبئ عن الظهور والابانة يوصف بها المفرد مثل كلمة فصيحة
والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس
بكلمة ليعم المركب الاسنادي وغيره فانه قد يكون بيت من القصيدة
غير مشتمل على اسناد يصح السكوت عليه مع انه يتصف بالفصاحة
وفيه نظر لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا على مثل هذا المركب انه كلام
فصيح ولم ينقل ذلك عنهم واتصافه بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار
فصاحة المفردات على ان الحق انه داخل في المفرد لانه يقال على ما يقابل
المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته
بالكلام ههنا قرينة على انه اريد به المعنى الاخير اعني ما ليس بكلام
ويوصف بها المتكلم ايضا كما يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة
وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف بها الاخيران فقط اي الكلام
والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل بان البلاغة

انما هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهي لا يتحقق في المفرد وهم لان ذلك
انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم وانما قسم كلا من الفصاحة و
البلاغة اولا لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير المشتركة في امر يعمها
في تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب المستثنى الى متصل و
منقطع ثم عرف كلا منهما على حدة فالفصاحة في المفرد قدم الفصاحة
على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها
ماخوذة في تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم
لتوقفهما عليها خلوصه اي خلوص المفرد عن تنافر الحروف والغرابة
ومخالفة القياس من اللغوي اى المستنبط من استقراء اللغة
وتفسير الفصاحة بالخلوص لا يخ عن تسامح فالتنافر وصف في
الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزرات
فى قول امرأ القيس غدائره اى ذوائبه جمع غديرة والضمير عايد
الي الفرع في البيت السابق مستشزرات اي مرتفعات او مرفوعات
يقال استشزره اي رفعه واستشزر اي ارتفع الي العلي تمامه
تضل العقاص فى مثنى ومرسل تضل اي تغيب العقاص جمع
عقيصة وهي الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى المفتول يعني ان
ذوائبه مشدودة على الرأس بخيوط وان شعره ينقسم الي
عقاص ومثنى ومرسل والاول يغيب فى الاخرين والغرض بيان
كثرة الشعر والضابط ههنا ان كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا و
متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج او بعدها

او بعدها او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير في مثل السابر وزعم بعضهم ان منشأ
الثقل في مستشزر هو توسط الشين المعجمة التى هي من المهموسة
الرخوة بين التاء التى هي من المهموسة الشديدة والزاء المعجمة التي هي
من المجهورة ولو قال مستشرف لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان
الراء المهملة ايضا من المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل
المخل بالفصاحة وان في قوله تعالي الم اعهد ثقلا قريبا من حد التنافي
فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا
يخرج عن الفصاحة كما لا يخرج الطويل المشتمل على كلمة غير عربية من
ان يكون عربيا وفيه نظر لان فصاحة الكلمات ماخوذة في تعريف
فصاحة الكلام من تفرقة بين طويل وقصير على ان هذا القائل فسر
الكلام بما ليس بكلمة والقياس على الكلام العربي ظاهر الفساد
ولو سلم عدم خروج السورة من الفصاحة فمجرد اشتمال القرآن على كلام
غير فصيح بل كلمة مما يعود الى نسبة الجهل او العجز الي الله تعالي
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية غير
ظاهرة المعنى ولا مانوسة الاستعمال نحو مسرج في قول العجاج
ومقلة وحاجبا مزججا اي مدققا مطولا وفاحما اي شعرا اسود
كالفحم ومرسنا اي انفا مسرجا كالسيف السريجي فى الدقة والا
ستواء وسريج اسم قين ينسب اليه السيوف او كالسراج فى
البريق واللمعان فان قلت لم لم يجعلوه اسم مفعول من سرج الله وجهه
اي بهجه وحسنه قلت هو ايضا من هذا القبيل وماخوذ من السراج

على ما صرح به الامام المرزوقي حيث قال السريج منسوب الى السراج
ويجوز ان يكون وصف بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى كان فيه
سراجا ومنه قيل سرج الله امرك اي حسنه ونوره والمخالفة
ان يكون الكلمة على خلاف قانون المفردات الالفاظ الموضوعة
اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام في
قوله الحمد لله العلي الاجلل والقياس الاجل فنحو آل وماء
وابي يأبي وعور يعور فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك قيل
فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكراهة في السمع بان يكون
اللفظ بحيث يمجه السمع ويتبرأ عن سماعه نحو الجرشي
في قول ابي الطيب مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشي
اي النفس شريف النسب والاغر من الخيل الابيض الجبهة
ثم استعير لكل واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة في السمع انما هي
من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية مثل تكأكأتم وافرنقعوا ونحو
ذلك وقيل لان الكراهة في السمع وعدمها يرجعان الى طيب النغم
وعدم الطيب لا الى نفس اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشي
دون النفس مع قطع النظر عن النغم والفصاحة في الكلام خلوصه من
ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها هو حال
من الضمير في خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر و
انفه مسرج وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل

وقال بعضهم الفصاحة في المفرد خلوصه من الكراهة في السمع

كلفظة الجرشي في قول ابي الطيب في مدح سيف الدولة

اي مع خلوص الكلمات الواقعة في الكلام من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس

الفصل بين الحال وذيها بالاجنبي وفيه نظر لانه ح يكون قيداً للتنافر لا
للخلوص ويلزم ان يكون الكلام المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة
فصيحا لانه يصدق عليه انه خالص عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة
فافهم فالضعف ان يكون الكلام على خلاف القانون النحوي المشهور
بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا
والتنافر ان يكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل منها فصيحة
كقوله وليس قرب قبر حرب هو اسم رجل قبر وصدر البيت وقبر
حرب بمكان قفر اي خال عن الماء والكلاء ذكر في عجايب المخلوقات
ان من الجن نوعا يقال له الهاتف صاح واحد منهم على حرب بن امية
فمات فقال ذلك الجني هذا البيت وقوله كريم متى امدحه امدحه
والورى معي واذا ما لمته لمته وحدي والواو في والورى للحال وهو
مبتداء خبره قوله معي وانما مثل بمثالين لان الاول متناه في الثقل
والثاني دونه لان منشاء الثقل في الاول نفس اجتماع الكلمات وفي
الثاني حروف منها وهو في تكرير امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء و
الهاء لوقوعه في التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا
الثقل مخل بالفصاحة وذكر الصاحب اسمعيل بن عباد انه
انشد هذه القصيدة بحضرة الاستاد ابن العميد فلما بلغ هذا البيت
قال له الاستاد هل تعرف فيه شيئا من الهجنة فقال نعم مقابلة
المدح باللوم وانما يقابل بالذم او الهجاء فقال له الاستاد غير هذا

اريد فقال لا ادري غير ذلك فقال الاستاد هذا التكرير في امدحه امدحه
مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال
نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب والتعقيد اى كون الكلام
معقدًا ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع اما
في النظم بسبب تقديم او تأخير او حذف او غير ذلك مما يوجب صعوبة
فهم المراد كقول الفرزدق في خال هشام بن عبد الملك وهو ابراهيم بن
هشام بن اسمعيل المخزومي وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه
حي ابوه يقاربه اي ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه
في الفضائل الا مملك اي رجل اعطى الملك والمال يعني هشاما
ابو امه اي ابو ام ذلك المملك ابوه اي ابراهيم الممدوح اي لا يماثله
احد الا ابن اخته وهو هشام ففيه فصل بين المبتداء اعني ابو امه
ابوه بالاجنبي الذى هو حي وبين الموصوف والصفة اعني حي يقاربه
بالاجنبي الذى هو ابوه وتقدم المستثنى اعني مملكا على المستثنى منه
اعني حي وفصل كثير بين البدل وهو حي والمبدل منه وهو مثله فقوله
مثله اسم ما وفي الناس خبره والا مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى منه
قيل ذكر ضعف التاليف يغني عن ذكر التعقيد اللفظي وفيه نظر لجواز ان
يحصل التعقيد باجتماع عدة امور موجبة لصعوبة فهم المراد وان
كان كل منها جاريا على قانون النحو وبهذا يظهر فساد ما قيل انه
لا حاجة في بيان التعقيد في البيت الى ذكر تقديم المستثنى على

المستثنى منه بل لا وجه له لان ذلك جائز باتفاق النحاة اذ لا يخفى انه
يوجب زيادة التعقيد في البيت وهو مما يقبل الشدة والضعف
واما في الانتقال عطف على قوله اما في النظم اى لا يكون ظاهر الدلالة
على المراد لخلل واقع في انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم
بحسب اللغة الى الثاني المقصود وذلك بسبب ايراد اللوازم
البعيدة المفتقرة الى الوسايط الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة
على المقصود كقول الآخر وهو عباس ابن الاحنف ولم يقل كقوله
لئلا يتوهم عود الضمير الى الفرزدق لانه سبق ذكره مرة ساطلب
بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب بالرفع وبالنصب هم وهو الصحيح
عيناي الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع كناية عن الكآبة والحزن
واصاب لكنه اخطاء في جعل جمود العين كناية عما يوجبه دوام التلاقي
من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع
حال ارادة البكاء وهي حالة الحزن لا الى ما قصده من السرور الحاصل
بالملاقات ومعنى البيت اني اليوم اطيب نفسا بالفراق والبعد
واوطنها على مقاسات الاحزان والاشواق واتجرع غصصها و
اتحمل لاجلها حزنا يفيض الدموع من عيني لا تسبب بذلك الى
وصل تدوم ومسرة لا تزول فان الصبر مفتاح الفرج والى هذا
اشار الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز وللقوم ههنا كلام
فاسد اوردناه في الشرح قبل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر ومن كثرة

التكرار وتتابع الاضافات كقوله وتسعد في غمرة بعد غمرة سبوح
اي فرس حسن الجري لا تتعب لا تتعب راكبها كانها تجري في الماء
لها صفة سبوح منها حال من شواهد عليها متعلق بشواهد
شواهد فاعل الظرف اعني لها يعني ان لها من نفسها علامات دالة
على نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء مرة بعد اخرى ولا يخفى انه لا يحصل
كثرة بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد بالكثرة ههنا ما يقابل الوحدة ولا
يخفى حصولها بذكره ثالثا وتتابع الاضافات مثل قوله حمامة جرعى
حومة الجندل اسجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمع ففيه اضافة
حمامة الى جرعى وجرعى الى حومة وحومة الى الجندل والجرعى تانيث الا
جرع قصرها للضرورة وهي ارض ذات رمل لا تنبت شيئا والحومة
معظم الشيء والجندل ارض ذات حجارة والسجع هدير الحمام
ونحوه وقوله فانت بمرأى بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال
فلان بمرأى مني ومسمع اي بحيث اراه واسمع قوله كذا في الصحاح
فظهر فساد ما قيل ان معناه وانت بموضع ترين منه سعاد وتسمعين
كلامها وفساد ذلك مما يشهد به العقل والنقل وفيه نظر لان كلا من
كثرة التكرار وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان
فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة كيف وقد
وقع في التنزيل مثل داب قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده ونفس
وما سواها فالهمها فجورها وتقويها والفصاحة في المتكلم ملكة

ملكة وهي كيفية راسخة في النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على
تعقل الغير ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا
فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة والفعل والا
نفعال ونحو ذلك وبقولنا لا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا
واللاقسمة النقطة والوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه مثل العلم
بالمعلومات المقتضية للقسمة او اللاقسمة فقوله ملكة
اشعار بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في
الاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخا فيه وقوله يقتدر بها على التعبير
عن المقصود دون ان يقول يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا اذا و
جد فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير او لم يوجد وقوله بلفظ فصيح
ليعم المفرد والمركب اما المركب فظاهر واما المفرد فكما تقول عند
التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك والبلاغة
في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته اي فصاحة الكلام
والحال هو الامر الداعي الى ان يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به اصل المراد
خصوصية ما وهو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكر الحكم حال
يقتضي تاكيد الحكم والتاكيد مقتضى الحال وقولك له ان زيدا في
الدار مؤكدا بان كلام مطابق لمقتضى الحال وتحقيق ذلك انه
من جزئيات ذلك الكلام الذي يقتضيه الحال فان الانكار مثلا
يقتضي كلاما مؤكدا وهذا مطابق له بمعنى انه صادق عليه

على عكس ما يقال ان الكلى مطابق الجزئيات وان اردت تحقيق
هذا المقام الكلام فارجع الى ماذكرنا في الشرح في تعريف علم
المعاني وهو اي مقتضى الحال مختلف فان مقامات الكلام
متفاوتة لان الاعتبار اللايق بهذا المقام يغاير الاعتبار اللايق
بذلك وهذا عين تفاوت مقتضيات الاحوال لان التغاير بين
الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار وهو انه يتوهم في الحال
كونه زمانًا لورود الكلام وفي المقام كونه محلا له وفي هذا الكلام
اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات الاحوال وتحقيق لمقتضى
الحال فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر يباين
مقام خلافه اى خلاف كل منها يعني ان المقام الذي يناسبه تنكير
المسند اليه والمسند يباين المقام الذي يناسبه التعريف و
مقام اطلاق الحكم او التعلق او المسند اليه او المسند او متعلقه
يباين مقام تقييده بمؤكد او اداة قصر او تابع او شرط او مفعول او
ما اشبه ذلك ومقام تقديم المسند اليه او المسند او متعلقاته
يباين مقام تأخيره وكذا مقام ذكره يباين مقام حذفه فقوله خلافه
شامل لما ذكرنا وانما فصل قوله ومقام الفصل يباين مقام الوصل
تنبيها على عظم شان هذا الباب وانما لم يقل مقام خلافه لانه اخصر
واظهر لان خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه على عظم الشان
فصل قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه اي الاطناب والمساواة

والمساوات وكذا خطاب الذكى مع خطاب الغبي فان مقام الاول
يباين مقام الثاني فان الذكى يناسبه من الاعتبارات اللطيفة
والمعاني الخفية ما لا يناسب الغبي ولكل كلمة مع صاحبتها
اي مع كل كلمة اخرى مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك
تلك المصاحبة في اصل المعنى مثلا الفعل الذى قصد اقترانه بالشرط فله
مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا لكل من ادوات الشرط مع الماضي مقام
ليس له مع المضارع وعلى هذا القياس وارتفاع شان الكلام في الحسن
والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه اي انحطاط شانه
بعدمها اي بعدم مطابقته للاعتبار المناسب والمراد بالاعتبار المناسب
الامر الذي اعتبره المتكلم مناسبا بحسب السليقة او بحسب تتبع تراكيب
البلغاء يقال اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه وراعيت حاله واراد
بالكلام الكلام الفصيح وبالحسن الحسن الذاتي الداخل في البلاغة
دون العرضي الخارج لحصوله بالمحسنات البديعية فمقتضى الحال هو
الاعتبار المناسب للحال والمقام يعني اذا علم ان ليس ارتفاع
شان الكلام الفصيح في الحسن الذاتي الا بمطابقته للاعتبار
المناسب على ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة
التي هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد علم ان
المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال واحد والا لما صدق
انه لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار المناسب لا يرتفع الا بالمطابقة

لمقتضى الحال فليتامل فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ يقال كلام بليغ
لكن لا من حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار افادته المعنى اى الغرض
المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق بافادة وذلك لان البلاغة
كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال وظاهر ان
اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار المعاني والاغراض
التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة
وكثيرا ما نصب على الظرف لانه من صفة الاحيان وما لتاكيد معنى
الكثرة والعامل فيه قوله يسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة
ايضا كما يسمى بلاغة فحيث يقال ان اعجاز القرآن من جهة كونه
في اعلى طبقات الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها اي بلاغة الكلام
طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقى الكلام في بلاغته الى
ان يخرج من طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطف
على قوله هو والضمير في منه عايد الى اعلى يعني ان الاعلى مع ما
يقرب منه كلاهما حد الاعجاز هذا هو الموافق لما في المفتاح
وزعم بعضهم انه عطف على حد الاعجاز والضمير عايد اليه يعني ان
الطرف الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب منه من حد الاعجاز و
فيه نظر لان القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى
وقد اوضحنا ذلك في الشرح واسفل وهو ما اذا غير الكلام
عنه الى ما دونه اي الى مرتبة ادنى منه وانزل التحق الكلام وان

وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء باصوات الحيوانات تصدر عن
محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطايف والخواص الزايدة
على اصل المراد وبينهما اى بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها
اعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات و
البعد من اسباب الاخلال بالفصاحة وتتبعها اى بلاغة الكلام
وجوه اخر سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا وفي قوله
تتبعها اشارة الى ان تحسين هذه الوجوه للكلام عرض خارج عن
حد البلاغة والى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة
والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لانها ليست
مما جعل المتكلم متصفا بصفة والبلاغة في المتكلم ملكة يقتدر بها
على تاليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان او متكلما
على سبيل الاستعمال المشترك في معنييه او على تاويل كل ما
يطلق عليه لفظ البليغ فصيح لان الفصاحة ماخوذة في تعريف
البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوي اى ليس كل فصيح بليغا
لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز
ان يكون لاحد ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ
فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال وعلم ايضا ان البلاغة في الكلام
مرجعها اي ما يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود
الى الغنى الى الاحتراز عن الخطاء في تادية المراد والا لربما ادي

المعنى المراد بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى تمييز
الكلام الفصيح من غيره والا لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى
الحال غير فصيح فلا يكون بليغا لوجوب وجود الفصاحة في
البلاغة ويدخل في تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات
الفصيحة من غيرها لتوقفه والثاني اي تمييز الفصيح من غيره
منه اي بعضه ما يبين اي يوضح في علم متن اللغة كالغرابة
وانما قال متن اللغة اي معرفة اوضاع المفردات لان اللغة
اعم من ذلك يعني به يعرف تمييز السالم من الغرابة عن غيره بمعنى
ان من تتبع الكتب المتداولة واحاط بمعاني المفردات المأ
نوسة علم ان ما عداها مما يفتقر الى تنقير او تخريج فهو غير سالم
من الغرابة وبهذا تبين فساد ما قيل انه ليس في علم اللغة اذ بعض
الالفاظ يحتاج في معرفته الى ان يبحث عنه في الكتب المبسوطة في
اللغة او في علم التصريف كمخالفة القياس اذ به يعرف ان الاجلل
مخالف للقياس دون الاجل او في علم النحو كضعف التأليف
والتعقيد اللفظي او يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان
مستشزرا متنافر دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو
اي ما يبين في العلوم المذكورة او يدرك بالحس فالضمير
عايد الى ما ومن زعم انه عايد الى ما يدرك بالحس فقد سهى سهوا
ظاهرا ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا با

11

لحس تمييز السالم من التعقيد المعنوي عن غيره فعلم ان مرجع البلاغة
بعضها مبين في العلوم المذكورة وبعضها يدرك بالحس وبقي الاحتراز
عن الخطاء في تادية المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوي فمست
الحاجة الى علمين مفيدين لذلك فوضعوا علم المعاني للاول وعلم
البيان للثاني واليه اشار بقوله وما يحترز به عن الاول اي
الخطاء في تادية المراد علم المعاني وما يحترز به عن التعقيد المعنوي
علم البيان وسموا هذين العلمين علم البلاغة لما كان مزيد
اختصاص لهما بالبلاغة وان كانت البلاغة تتوقف على غيرهما من
العلوم ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى علم آخر فوضعوا لذلك
علم البديع واليه اشار بقوله وما يعرف به وجوه التحسين علم
البديع ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده
في ثلثة فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان وبعضهم
يسمي الآخرين يعني البيان والبديع علم البيان والاول علم
المعاني والثلاثة علم البديع ولا يخفى وجود المناسبة الفن
الاول علم المعاني قدمه على البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من
المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى الحال وهي مرجع علم المعاني
معتبرة في علم البيان مع زيادة شيء آخر وهو ايراد المعنى الواحد
في طرق مختلفة وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية
ويجوز ان يريد به نفس الاصول والقواعد المعلومة ولاستعمالهم

المعرفة في الجزئيات قال يعرف به احوال اللفظ العربي اي هو علم
يستنبط منه ادراكات جزئية هي معرفة كل فرد فرد من جزئيات
الاحوال المذكورة بمعنى ان اي فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه
بذلك العلم وقوله التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز عن
الاحوال التي ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع
والنصب وما اشبه ذلك مما لا بد منه في تادية اصل المعنى وكذا
المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون
بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم يعرف به هذه الاحوال من حيث
انها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال لظهور ان ليس علم المعاني
عبارة عن تصور معنى التعريف والتنكير والتقديم والتاخير
وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث
فيه عن احوال اللفظ من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور
العارضة له من التقديم والتاخير والاثبات والحذف وغير ذلك
ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام الكلي المكيف بكيفية مخصوصة
على ما اشير اليه في المفتاح وصرح به في شرحه لا نفس الكيفيات
من التقديم والتاخير والتعريف والتنكير على ما هو ظاهر
عبارة المفتاح وغيره والا لما صح القول بانها احوال بها يطابق
اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال وقد حققنا ذلك
في الشرح واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ باعتبار ان

ان التاكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة و
تخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح لان الصناعة انما وضعت
لذلك وينحصر المقصود من علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار
الكل في الاجزاء لا الكلي في الجزئيات احوال الاسناد الخبري و
احوال المسند اليه والاحوال المسند واحوال متعلقات الفعل
والقصر والانشاء والفصل والوصل والايجاز والاطناب و
المساوات وانما انحصر فيها لان الكلام اما خبر او انشاء لانه لا
هذا بيان لوجه الحصر في الثمانية
محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم
وهي تعلق احد الشيئين بالاخر بحيث يصح السكوت عليه سواء
كان ايجابا او سلبا او غيرهما مما في الانشائيات وتفسيرها
بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه او سلبه عنه خطاء في هذا
المقام لانه لا يشتمل النسبة في الكلام الانشائي فلا يصح التقسيم
فالكلام ان كان لنسبته خارج في احد الازمنة الثلاثة اي يكون
بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية تطابقه اي تطابق
تلك النسبة ذلك الخارج بان يكونا ثبوتيين او سلبيين
او لا تطابقه بان يكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية
والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية او بالعكس فخبر اي
فالكلام خبر والا اي وان لم يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء
وتحقيق ذلك ان الكلام اما ان يكون نسبته بحيث تحصل من

اذ كان المسند فعلا او كان في معنى فعل كالمصدر واسم
لم يذكر في النصر وما بعده لفظ الاحوال لانها في انفسها احوال واذ ذكر لفظ الاحوال في
الثلثة الاول لتعيين الاضافة المراد لان بخلاف الابواب
الاربعة وانما قدم الانشاء في الكلام لان فيه وبين كلاماه قصدوا
لاقتضاء الكلام لطرفيه ولظهوره لم يتعرض له حسن جلبي

اي تطابق تلك النسبة العقلية للكلام النسبة الخارجية للكلام
في الثبوت او السلب اي ان كانت النسبة العقلية ثبوتية
فالخارجية كذلك وان كانت سلبية فالخارجية كذلك

اللفظ ويكون اللفظ موجداً لها من غير قصد الي كونه دالاً علي نسبة
حاصلة في الواقع بين الشيئين وهو الانشاء او يكون نسبة بحيث
يقصد ان لها نسبة خارجة تطابقه اولا تطابقه وهو الخبر
لان النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن لابد وان
يكون بين الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن لابد وان يكون بين
هذين الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية بانه يكون هذا ذاك
او سلبية بان لا يكون هذا ذاك فان القيام حاصل لزيد قطعا
سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجة او ليست منها
وهذا معنى وجود النسبة الخارجية والخبر لابد له من مسند
اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات
اذا كان فعلا او في معناه كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول
وما اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر وكل من
الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى
اما معطوفة عليها او غير معطوفة والكلام البليغ اما زايد
على اصل المراد لفائدة احترز به عن التطويل على انه لا حاجة اليه
بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير زايد هذا كله ظاهر لكن لا
طائل تحته لان جميع ما ذكر من القصر والفصل والوصل والايجاز
ومقابليه انما هي من احوال الجملة او المسند اليه او المسند مثل
التاكيد والتقديم والتاخير وغير ذلك فالواجب في هذا

هذه المقام بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا برأسها وقد لخصنا
ذلك في الشرح تنبيه على تفسير الصدق والكذب الذي قد سبق
اشارة ما اليه في قوله تطابقه اولا تطابقه اختلف القائلون
بانحصار الخبر في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر
مطابقته اي مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج الذي يكون لنسبة
الكلام الخبري وكذبه اي كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع
يعني الشيئين اللذين اوقع بينهما نسبة في الخبر لابد وان يكون
بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع النظر عما في الذهن وعما يدل
عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة
التي في الخارج بان تكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها بان
يكون احديهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب وقيل صدق الخبر
مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطاء غير
مطابق للواقع وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته لاعتقاد
المخبر ولو كان خطاء فقول القائل السماء تحتنا معتقداً
ذلك صدق وقوله السماء فوقنا غير معتقد كذب والمراد
بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم او الراجح ليعم العلم والظن وهذا
يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة ولا يتحقق
الانحصار اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد
صدق عدم مطابقة الاعتقاد والكلام في ان المشكوك خبر او

اعلم ان التنبيه في عرفهم عبارة عن عنوان بحث يدل عليه الابحاث السابقة بطريق الاجمال بحيث لو لم يذكر يعلم منها بادنى تامل واختلف في اعرابه فقال بعضهم ليس له محل من الاعراب وبعضهم خبر مبتداء محذوف تقديره وهذا تنبيه لانه قد سبق ذكره ما في قوله تطابقه اولا تطابقه

صدق اربعة اقسام وهو ما كان مطابقا ولم يعتقد مطابقته او كان مطابقا واعتقد عدم مطابقته او كان غير مطابق ولم يعتقد عدمها او كان غير مطابق واعتقد المطابقة منه

ليس بخبر مذكور في الشرح فليطالع ثمه بدليل قوله تعالى اذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى جعلهم كاذبين
في قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان
كان مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون
في الشهادة وفي ادعائهم المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة
باعتبار تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة
من صميم القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الا
سمية او المعنى انهم لكاذبون في تسميتها اي تسمية هذه
الخبر شهادة لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله
تسميتها مصدر مضاف الى المفعول الثاني والاول محذوف او
المعنى انهم لكاذبون في المشهود به اعني قولهم انك لرسول الله
لكن لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم
يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا في اعتقادهم وان
كان صادقا في نفس الامر فكانه قيل انهم يزعمون انهم كاذبون
في هذا الخبر الصادق وح لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة
للواقع فليتأمل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق و
الكذب راجعين الى الاعتقاد الجاحظ انكر انحصار الخبر في
الصدق والكذب واثبت الواسطة وزعم ان صدق الخبر

الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق وكذب الخبر عدمها اي
عدم مطابقته للواقع معه اي مع الاعتقاد بانه غير مطابق للواقع وغيرهما
اي غير هذين القسمين وهي اربعة اعني المطابقة مع اعتقاد عدم
المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا وعدم المطابقة مع اعتقاد
المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا ليس بصدق ولا كذب فكل من
الصدق والكذب بتفسيره اخص منه بالتفسيرين السابقين
لانه اعتبر في الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا وفي الكذب
عدم مطابقتهما جميعا بناء على ان اعتقاد المطابقة يستلزم مطابقة
الاعتقاد ضرورة توافق الواقع والاعتقاد ح وكذلك اعتقاد
عدم المطابقة يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر في التفسيرين
السابقين المذكورين على احدهما بدليل افترى على الله كذبا ام به جنة
لان الكفار حصروا اخبار النبي عم بالحشر والنشر على ما دل عليه
قوله تعالى اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد في الافتراء و
الاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا شك ان المراد
بالثاني اي الاخبار حال الجنة لا قوله ام به جنة على ما سبق الى
بعض الاوهام غير الكذب (اي بخبر المجنون) لانه قسيمه اي لان الثاني قسيم الكذب
اذ المعنى اكذب ام اخبر حال الجنة (اي الخبر حال الجنون) وقسيم الشيء يجب ان يكون غيره
والصدق لانهم لم يعتقدوه اي الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون
في هذا المقام الصدق الذي هو بمراحل عن اعتقادهم ولو قال لانهم

اعتقدوا عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم بكونه خبراً حال الجنة غير الصدق
وغير الكذب وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب
ان يكون من الخبر ما ليس بصدق بصادق ولا كاذب حتى يكون
هذا منه بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم
اعتقاد الصدق عدم الصدق لانه لم يجعله دليلاً على عدم
الصدق بل على عدم ارادة الصدق فليتأمل ورد هذا الاستدلال
بان المعنى اى المعنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عنه اي عن عدم
الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء له لانه الكذب عن عمد
ولا عمد للمجنون والثاني ليس قسيما للكذب بل لما هو اخص
اعنى الافتراء فيكون هذا حصراً للخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه اعنى
الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد احوال الاسناد الخبري وهو
ضم كلمة او ما يجري مجريها الى الاخرى بحيث يفيد الحكم بان مفهوم
احديهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفي عنه وانما قدم بحث الخبر
لعظم شانه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد على
احوال المسند اليه والمسند مع تأخر النسبة عن الطرفين
لان البحث في علم المعاني انما هو عن احوال اللفظ الموصوف بكونه
مسنداً اليه او مسنداً وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق
الاسناد والمتقدم على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا
بحث لنا عنها لا نشك ان قصد المخبر اي من يكون بصدد الا

اجيب بان الاستدلال المذكور مردود لان اخبار النبي عم حال الجنون ليس قسيما للكذب بل قسم من الكذب لان الكذب على نوعين كذب عن عمد وهو الافتراء وكذب لا عن عمد وهو الاخبار حال الجنون لا افتراء ن زبدة م ذ النجاح

الاخبار والاعلام والا فالجملة الخبرية كثيراً ما يورد لاغراض اخر غير
افادة الحكم ولازمه مثل التحسر والتحزن في قوله تعالى حكاية
عن امرأة عمران رب اني وضعتها انثى وما اشبه ذلك بخبره متعلق
بقصد افادة المخاطب خبران اما الحكم مفعول الافادة او كونه اي
كون المخبر عالما به اي بالحكم والمراد بالحكم هنا وقوع النسبة اولا
وقوعها وكونه مقصوداً للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه في الواقع
وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او انتفائه والا
فلا يخفى ان مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه ان القيام ثابت
لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلي لا مدلول ولا مفهوم للفظ
فليفهم ويسمى الاول اي الحكم الذي يقصد بالخبر افادته فايدة
الخبر والثاني اى كون المخبر عالما به لازمها اي لازم فايدة الخبر لانه
كلما افاد الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم بالحكم
افاد نفس الحكم بجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما في قولنا
لمن حفظ التوراة قد حفظت التورية وتسميته مثل هذا الحكم
فايدة الخبر بناء على انه من شانه ان يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد
بكونه عالما بالحكم حصول صورة الحكم في ذهنه وههنا ابحاث شريفة
سمحنا بها في الشرح وقد ينزل العالم بهما اى بفايدة الخبر ولازمها
منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما بالفايدتين لعدم جريه
على موجب العلم فان من لا يجري على مقتضى علمه هو والجاهل سواء كما

يقال للعالم التارك للصلوة الصلوة واجبة وتنزيل العالم بالشيء
منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية كثيرة في الكلام منه قوله تعالى
ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما
شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون جواب لو محذوف اي لامتنعوا لانهم
لو كانو يعلمون يعملو بعلمهم ولو عملوا بعلمهم لامتنعوا من السحر
وحيث لم يمتنعوا من السحر علم انهم ما عملوا بعلمهم فكانهم لا علم
لهم بل تنزيل وجود الشيء منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فينبغي اي اذا كان قصد المخبر
بخبره افادة المخاطب ينبغي ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة حذرًا
عن اللغو فان كان المخاطب خالي الذهن من الحكم والتردد فيه اي لا يكون
عالما بوقوع النسبة اولا وقوعها ولا مترددًا في ان النسبة هل
هي واقعة ام لا وبهذا تبين فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم
الخلو عن التردد فيه فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد
فيه متنافيان استغنى على لفظ المبني للمفعول عن مؤكدات
الحكم لتمكن الحكم في الذهن حيث وجده خاليًا وان كان المخاطب مترددا
فيه اي في الحكم طالبا له بان حضر في ذهنه طرفا الحكم وتحير في ان
الحكم بينهما وقوع النسبة اولا وقوعها حسن تقويته اي تقوية
الحكم بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد تردده ويتمكن الحكم لكن المذكور في
دلائل الاعجاز انه انما يحسن التاكيد اذا كان للمخاطب ظن

اي في الحكم والتركيب الذي على قدر الحاجة

ظن في خلاف حكمك وان كان المخاطب منكرا للحكم وجب توكيده اي توكيد
الحكم بحسب الانكار اي بقدره قوة وضعفا يعني يجب زيادة التاكيد
بحسب ازدياد الانكار ازالة له كما قال الله تعالى حكاية عن رسل
عيسى عم اذ كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون مؤكدا بان واسمية
الجملة وفي الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مؤكدا بالقسم وان
واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الانكار حيث قالوا
ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون
وقوله تعالى اذ كذبوا مبني على ان التكذيب الاثنين تكذيب الثلثة
والا فالمكذب اولا اثنان ويسمى الضرب الاول ابتدائيا والثاني
طلبيا والثالث انكاريا ويسمى اخراج الكلام عليها اي على الوجوه
المذكورة وهي الخلو عن التاكيد في الاول والتقوية بمؤكد استحسانا
في الثاني ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الثالث اخراجًا
على مقتضى الظاهر وهو اخص مطلقا من مقتضى الحال لان معناه
مقتضى ظاهر الحال فكل مقتضى الظاهر مقتضى الحال من غير عكس
كما في صور اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فانه يكون على
مقتضى الحال ولا يكون على مقتضى الظاهر وكثيرا ما يخرج الكلام على خلافه
اي على خلاف مقتضى الظاهر فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم
اليه اي الى غير السائل ما يلوح اي يشير له اي لغير السائل بالخبر
فيستشرف غير السائل له اي للخبر يعني ينظر اليه يقال استشرف

اي الخبر الملقى الى خالي الذهن ... خبرا ابتدائيا

ويسمى اخراج الكلام في هذه الضروب الثلثة على الوجوه المذكورة وهي الخلو عن مؤكدات الحكم على الوصف المذكور في الابتدائي وادخال التاكيد على الوصف المذكور في الطلبي وزيادة التاكيد على الوصف المذكور في الانكاري اخراجا للكلام على مقتضى الظ و هو اخص من اخراج الكلام على مقتضى الحال فانه يتناوله و اخراج الكلام لا على مقتضى الظ

الشيئ اذا رفع رأسه ينظر اليه ويبسط كفه فوق الحاجب كالمستظل
من الشمس استشراف الطالب المتردد نحو ولا تخاطبني في الذين
ظلموا اي لا تدعني يا نوح في شان قومك واستدفاع العذاب عنهم
بشفاعتك فهذا الكلام يلوح بالخبر تلويحا ما ويشعر بانه قد حق عليهم
العذاب فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب في انهم هل صاروا محكوما
عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون مؤكدا اى محكوم عليهم با
الاغراق ويجعل غير المنكر كالمنكر اذا لاح اي ظهر عليه اي على غير المنكر
شيئ من امارات الانكار نحو جاء شقيق اسم رجل عارضا رمحه اي وا
ضعا على الارض فهو لا ينكر ان في بني عمه رماحا لكن مجيئه واضعا الرمح
على العرض من غير التفات وتهيئ امارة انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل
كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر وخوطب خطاب التفات
بقوله ان بني عمك فيهم رماح مؤكدا وفي البيت على ما اشار اليه
المرزوقي تهكم واستهزاء كانه يرميه من الضعف والجبن بحيث
لو علم ان فيهم رماحا لما التفت لفت الكفاح ولم تقو يده على حمل
الرماح على طريقة قوله فقلت لمحرز لما التقينا تنكب لا يقطرك
الزحام يرميه بانه لم يباشر الشدايد ولم يدفع الى مضايق المجاحم
كانه يخاف عليه ان يدوس بالقوايم كما يخاف على الصبيان والنساء
لقلة عنائه وضعف بنائه ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان معه
اى المنكر ما ان تأمله اى شيئ من الدلائل والشواهد ان تأمل

اى لا تدعني يا نوح في شان قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك وهذا يلوح بان الخبر الاتى من جنس العذاب

اى هذا الكلام يلوح تلويحا ويشعر بانه حق عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب فى انهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون مؤكدا اى المحكوم عليهم بالاغراق

اى ان تأمل المنكر عند الدليل

ان تأمل المنكر ذلك الشيئ ارتدع عن انكاره ومعنى كونه معه ان يكون
معلوما له مشاهدا عنده كما تقول لمنكر الاسلام الاسلام حق من
غير تأكيد لان مع ذلك المنكر دلايل دالة على حقيقة الاسلام و
قيل معنى كونه معه ان يكون موجودا في نفس الامر وفيه نظر لان
مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن حاصلا عنده وقيل معنى ان تأمله
شيئ من العقل وفيه نظر لان المناسب ح ان يقال ان تأمله لانه لا يتأ
مل العقل بل يتأمل به نحو لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام انه مثال لجعل
منكر الحكم كغيره وترك التأكيد لذلك وبيانه ان معنى لا ريب فيه ليس
القرآن بمظنة للريب ولا ينبغي ان يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره كثير
من المخاطبين لكن نزل انكارهم منزلة عدمه لما معهم من الدلائل الدالة
على انه مما لا ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن ان يقال انه نظير لتنزيل وجود
الشيئ منزلة عدمه بناء على انه وجود ما يزيله فانه نزل ريب المرتابين
منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله حتى صح نفي الريب على سبيل الاستغراق
كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التأكيد وهكذا
اى مثل اعتبارات الاثبات اعتبارات النفي من التجريد عن المؤكدات
في الابتداء وتقويته بمؤكد استحسانا في الطلبي ووجوب
التأكيد بحسب الانكار في الانكاري وتقول لخالي الذهن ما زيد
قائما او ليس زيد قائما وللطالب ما زيد بقائم وللمنكر والله ما زيد
بقائم وعلى هذا القياس ثم الاسناد مطلقا سواء كان انشائيا

اواخبار ًا منه حقيقة عقلية ولم يقل اما حقيقة او مجاز لان بعض
الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم
والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز صفتي الاسناد دون الكلام
لان اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار الاسناد واوردهما في علم
المعاني لانهما من احوال اللفظ فيدخلان في علم المعاني وهي اي الحقيقة
العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول و
الصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما اي الى شئ هو اي
الفعل او معناه له اي لذلك الشئ كالفاعل فيما بني له نحو ضرب زيد
عمرًا او المفعول فيما بني له نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية
لعمرو عند المتكلم متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد
دون الواقع في الظاهر وهو ايضا متعلق بقوله له وبه يدخل فيه ما لا
يطابق الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما يكون هو عند
المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك بان لا ينصب قرينة على انه غير ما
هو له في اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه قائم به ووصف له وحقه
ان يسند اليه سواء كان مخلوقا لله تعالى او لغيره وسواء كان
صادرا عنه باختياره كضرب اولا كمرض ومات فاقسام الحقيقة
العقلية على ما يشمل التعريف اربعة الاول ما يطابق الواقع والا
عتقاد جميعا كقول المؤمن انبت الله البقل والثاني ما يطابق الا
عتقاد فقط كقول الجاهل انبت الربيع البقل والثالث ما يطابق

ما يطابق الواقع فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه
خلق الله الافعال كلها وهذا المثال متروك في المتن والرابع ما
لا يطابق الواقع والاعتقاد نحو قولك جاء زيد وانت اي والحال
انك خاصة تعلم انه لم يجئ دون المخاطب اذ لو علمه المخاطب ايضا
لما تعين كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد جعل علم السامع بانه
لم يجئ قرينة على انه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد الى ما هو له عند المتكلم
في الظاهر ومنه اي ومن الاسناد مجاز عقلي ويسمى مجازا حكميا و
مجازا في الاثبات واسنادًا مجازيًا وهو اسناده اي اسناد الفعل
او معناه الى ملابس له اي للفعل او معناه غير ما هو له اي غير الملا
بس الذي ذلك الفعل او معناه مبني له يعني غير الفاعل في المبني
للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول سواء كان ذلك الغير غيرًا في
الواقع او عند المتكلم في الظاهر وبهذا سقط ما قيل انه ان اراد غير ما
هو له عند المتكلم في الظاهر فلا حاجة الى قوله بتأول وهو ظاهر
وان اراد غير ما هو له في الواقع فخرج عنه مثل قول الجاهل انبت الله
البقل مجازا باعتبار الاسناد الى السبب بتأول متعلق باسناده
ومعنى التأول تطلب ما يؤول اليه من الحقيقة او الموضع الذي يؤول
من العقل وحاصله ان ينصب قرينة صارفة عن ان يكون الاسناد الى
ما هو له وله اي للفعل وهذا اشارة الى تفصيل وتحقيق للتعريفين
ملابسات شتى اي مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل

اي اسناد الفعل او معناه الى غير ما هو له
من متعلقات الفعل او معناه بتاول متعلق

والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب ولم يتعرض للمفعول
معه والحال ونحوهما لان الفعل لا يسند اليهما فاسناده الى الفاعل
او المفعول به اذا كان مبنيا له اى للفاعل او المفعول به يعني ان
اسناده الى الفاعل اذا كان مبنيا للفاعل والى المفعول به
اذا كان مبنيا للمفعول به حقيقة كما مر من الامثلة واسناده
الى غيرهما اى الى غير الفاعل او المفعول به يعني غير الفاعل في
المبني للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول به للملابسة
يعني لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو له في ملابسة الفعل
مجاز كقولهم عيشة راضية فيما بني للفاعل واسند الى المفعول به
اذ العيشة مرضية وسيل مفعم في عكسه اعني فيما للمفعول به
واسند الى الفاعل لان السيل هو الذى يفعم اى يملاء من افعمت
الاناء ملائه وشعر شاعر في المصدر والاولى ان يمثل بنحو جد
جده لان هنا بمعنى المفعول ونهاره صائم في الزمان فنهر جار
في المكان لان الشخص صايم في النهار والماء جار في النهر و
بنى الامير المدينة في السبب وينبغي ان يعلم ان المجاز العقلي
يجري في النسبة الغير الاسنادية ايضا من الاضافية والايقاعية
نحو اعجبني انبات الربيع البقل وجري الانهار قال الله تعالى
شقاق بينهما ومكر الليل والنهار ونحو نومت الليل واجريت
النهر قال الله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين والتعريف المذكور

المذكور انما هو الاسنادي اللهم الا ان يراد بالاسناد مطلق النسبة
وههنا مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح وقولنا في التعريف
بتاول يخرج نحو ما مر من قول الجاهل نحو انبت الربيع البقل رائيا
الانبات من الربيع فان هذا الاسناد وان كان الى غير ما هو له
في الواقع لكن لا تاول فيه لانه مراده ومعتقده وكذا شفى الطبيب
المريض ونحو ذلك فقوله بتاول يخرج ذلك كما يخرج الاقوال
الكاذبة وهذا تعريض بالسكاكي حيث جعل التاول لاخراج الا
قوال الكاذبة فقط وللتنبيه على هذا تعرض المص في المتن لبيان
فايدة هذا القيد مع ان ذلك من دابه في هذا الكتاب واقتصر على
بيان اخراجه نحو قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال الكاذبة ايضا
ولهذا اى ولان مثل قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التاول
فيه لم يحمل نحو قوله اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة
ومر العشي على المجاز اى على الاسناد اشاب وافنى الى كر
الغداة ومر الليالى مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن ان قائله اى قائل
هذا القول لم يعتقد ظاهره اى ظاهر الاسناد لانتفاء التاول حـ لا
حتمال ان يكون هو معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل
انبت الربيع البقل كما استدل يعني ما لم يعلم ولم يستدل بشيء
على انه لا يريد ظاهره مثل الاستدلال على ان اسناد ميز الى جذب
الليالي في قول ابي النجم ميز عنه اى عن الرأس قنزعا عن

وانما اضاف الكر الى الغداة لان مرور الغداة
تنبيها انه تكرره واضحة معلومة ومرور
الليالي على السنة والغفلة فلا يكون
تكرره واضحة ومعلومة على الوضوح انتهى

اى السامع

يعني يعبر كما في قولهم ثم تركين
طبقا عن طبق

[illegible]

فتنزع هو الشعر المجتمع في نواحي الرأس جذب الليالي اي مضيها
واختلافهما ابطئ او اسرعي حال من الليالي على تقدير القول او كون
الامر بمعنى الخبر مجاز خبر ان اي استدل على ان اسناد ميز الى جذب
الليالي مجاز بقوله متعلق باستدل اي قول ابي النجم عقيبه
اي عقيب قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه اي ابا النجم او
شعر رأسه قيل الله اي امره وارادته للشمس اطلع فانه يدل
على انه فعل الله وانه المبدئ والمعيد والمنشئ والمفني فيكون
الى جذب الليالي بتأول بناء على انه زمان او سبب واقسامه
اي اقسام المجاز العقلي باعتبار حقيقة الطرفين ومجازيتهما ان
بعد لان طرفيه وهما المسند اليه والمسند اما حقيقتان لغويتان
نحو انبت الربيع البقل او مجازان لغويان نحو احيى الارض شباب
الزمان فان المراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها و
احداث نضارتها بانواع النباتات والاحياء في الحقيقة اعطاء الحيوة
وهي صفة يقتضي الحس والحركة وكذا المراد بشباب الزمان ازدياد
قواها النامية وهو في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان في زمان
يكون حرارته العزيزية مشبوبة اي قوية مشتعلة او مختلفان بان
يكون احد الطرفين حقيقة والآخر مجازا نحو احيى الارض الربيع
في عكسه ووجه الانحصار في الاربعة على ما ذهب اليه المص
ظاهر لانه اشترط في المسند ان يكون فعلا او في معناه فيكون

فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز وهو اي المجاز العقلي
في القرآن كثير اي كثير في نفسه لا بالاضافة الى مقابله حتى يكون الحقيقة
العقلية قليلة وتقديم في القرآن على كثير لمجرد الاهتمام كقوله تعالى
واذا تليت عليهم آياته اي آيات الله زادتهم ايمانا اسند الزيادة
وهي فعل الله تعالى الى الآيات لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب
التذبيح الذي هو فعل الجيش الى فرعون لانه سبب آمر ينزع عنهما
لباسهما نسب نزع اللباس عن آدم وحوا وهو فعل الله تعالى
حقيقة الى ابليس لان سببه الاكل من الشجرة وسبب الاكل
وسوسته ومقاسمته اياهما انه لهما من الناصحين يوما نصب على
انه مفعول به لتتقون اي كيف تتقون يوم القيمة ان بقيتم على الكفر
يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الزمان وهو لله حقيقة
وهذا كناية عن شدته وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب مما
يتسارع عند تفاقم الشدائد والمحن او عن طوله وان الاطفال
يبلغون فيه اوان الشيخوخة واخرجت الارض اثقالها جمع
ثقل وهو متاع البيت اي ما فيها من الدفائن والخزائن نسب الا
خراج الى مكانه وهو لله حقيقة وغير مختص بالخبر وانما قال ذلك
لان تسميته بالمجاز في الاثبات وايراده في احوال الاسناد
الخبري يوهم اختصاصه بالخبر بل يجري في الانشاء نحو يا هامان ابن
لي صرحا لان البناء فعل العملة وهامان سبب آمر وكذا قولك

اى عن ادم وحوا عليهم السلام

قال فرعون يا هامان

ينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك وما اشبه ذلك مما
اسند فيه الامر والنهي الي ما ليس المطلوب منه صدور الفعل او
الترك عنه وكذا قولك ليت النهر جار وقوله تعالي اصلوتك تا
مرك ولابد له اي للمجاز العقلي من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره
لان المتبادر الي الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة لفظية
كما مر في قول ابي النجم افناه قيل الله او معنوية كاستحالة
قيام المسند بالمذكور اي بالمسند اليه المذكور مع المسند عقلا
اى من جهة العقل يعني يكون بحيث لايدعى احد من المحقين والمبطلين
انه يجوز قيامه به لان العقل اذا خلي ونفسه يعده محالا كقولك
محبتك جاءت بي اليك لظهور استحالة قيام المجي بالمحبة
او عادة اى من جهة العادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة
قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان كان ممكنا عقلا فانما
قال قيامه به ليعم الصدور عنه مثل ضرب وهزم وغيره مثل قرب
وبعد وصدوره من الموحد عطف على استحالة اى وكصدور الكلام
من الموحد في مثل اشاب الصغير البيت فانه يكون قرينة معنوية
على ان اسناد اشاب وافنى الي كر الغداة ومر العشي مجاز
لايقال هذا داخل في الاستحالة لانا نقول لانم ذلك كيف وقد
ذهب اليه كثير من ذوي العقول واحتجنا في ابطاله الي الدليل
عقلا ومعرفة حقيقته يعني ان الفعل في المجاز العقلي يجب ان يكون

ان يكون له فاعل او مفعول به اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة
فمعرفة فاعله او مفعوله الذي اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة
اما ظاهرة كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم اى فما ربحوا في تجارتهم
واما خفية اي لا يظهر الا بعد نظر وتامل كما في قولك سرتني رؤيتك
اى سرني الله عند رؤيتك وقوله يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته
نظرا اى يزيدك الله حسنا في وجهه لما اودعه من دقايق الحسن والجمال
يظهر بعد التامل والامعان وهذا تعريض بالشيخ عبد القاهر ورد
عليه حيث زعم انه لا يجب في المجاز العقلي ان يكون للفعل فاعل
يكون الاسناد اليه حقيقة فانه ليس لسرتني في سرتني رؤيتك
وليزيدك في يزيدك وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة
وكذا اقدمني بلدك حق لي على فلان بلدك اى اقدمني بل الموجود ههنا
هو السرور والزيادة والقدوم واعترض عليه الامام فخر الدين
الرازي بان الفعل لابد ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع صدور
الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل فلا مجاز والا
فيمكن تقديره فزعم صاحب المفتاح ان اعتراض الامام حق وان
فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان الشيخ لم يعرف حقيقتها
لخفائها فتبعه المص فظني ان هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ
وانكره اى المجاز العقلي السكاكي وقال الذي عندي نظمه في
سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفا

الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه وجعل نسبة الانبات
اليه قرينة للاستعارة وهذا معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر اى من الا
مثلة ونحوه استعارة بالكناية وهي عند السكاكي ان تذكر المشبه
وتريد المشبه به بواسطة قرينة وهي ان تنسب اليه شيا من اللوازم
المساوية للمشبه به مثل ان تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر
وتضيف اليها شيا من لوازم السبع فتقول مخالب المنية نشبت
بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقي للانبات يعني القادر
المختار بقرينة نسبة الانبات الذى هو من اللوازم المساوية
للفاعل الحقيقي اليه اى الربيع وعلى هذا القياس غيره اي غير
هذا المثال والحاصل ان تشبه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي
في تعلق وجوه الفعل به ثم يفرد الفاعل المجازي بالذكر وينسب اليه
شيا من لوازم الفاعل الحقيقي وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي
نظر لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة في قوله تعالى فهو في عيشة
راضية صاحبها كما سياتي في الكتاب في تفسيره الاستعارة
بالكناية على مذهب السكاكي وقد ذكرنا وهو يقتضي ان يكون
المراد بالفاعل المجازي هو الفاعل الحقيقي فيلزم ان يكون المراد
بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا هو في صاحب
عيشة وهذا مبني على ان المراد بعيشة وضمير راضية واحد
ويستلزم ان لا يصح الاضافة في كل ما اضيف الفاعل المجازي

المجازي الى الفاعل الحقيقي نحو نهاره صائم لبطلان اضافة الشيء الى
نفسه اللازمة من مذهبه لان المراد حينئذ فلان نفسه ولا شك في
صحة هذه الاضافة ووقوعها كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم وهذا
اولى في التمثيل ويستلزم ان لا يكون الامر بالبناء في قوله يا هامان
ابن لي صرحا لهامان لان المراد به حينئذ هو العملة بانفسهم واللازم باطل
لان النداء له والخطاب معه ويستلزم ان يتوقف نحو انبت الربيع
البقل وشفى الطبيب المريض وسرتني رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقي
هو الله تعالى على السمع من الشارع لان اسماء الله تعالى
توقيفية واللازم باطل لان مثل هذا التركيب صحيح شايع ذايع
عند القائلين بان اسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم سمع من الشارع
او لم يسمع واللوازم كلها منتفية كما ذكرنا فينتفي كونه من باب الاستعارة
بالكناية لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم والجواب ان مبنى
هذه الاعتراضات على ان مذهبه في الاستعارة بالكناية ان يذكر
المشبه ويراد المشبه به حقيقة وليس كذلك بل يراد المشبه به
ادعاء ومبالغة لظهور ان ليس المراد بالمنية في قولنا مخالب
المنية نشبت بفلان هو السبع حقيقة والسكاكي صرح بذلك
في كتابه والمص لم يطلع عليه ولانه اي ما ذهب اليه السكاكي ينتقض
بنحو نهاره صائم وليله قائم وما اشبه ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل
الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه وهو مانع من حمل الكلام على

بل العملة انفسهم مع ان النداء لهامان
نفسه واللازم باطل وهو ان لا يكون
الامر بالبناء لهامان منتف لان
الخطاب والنداء له منتخب

لان اسماء الله تعالى توقيفية اى
اطلاق الاسم على الله موقوف على
اذن الشارع فيتوقف اطلاق
الربيع على الله تعالى على اذن من
الشارع واللازم باطل وهو
ان يتوقف جواز هذا التركيب
على السمع منتف بالاتفاق منتخب

ان يكون المراد بعيشة صاحبها وان لا يصح
الاضافة في نهاره صائم وان لا يكون
الامر بالبناء لهامان وان يتوقف انبت
الربيع البقل الى الاذن من الشارع
كلها منتفية فلا يحمل على الاستعارة

قال المصنف وفيه نظر من وجه آخر وهو انه يجب
من قبيل الاسناد لا الاستعارة لان المجاز والمعنى ان
صائم فان الاسناد فيه مجاز ولا يجوز ان
يكون النهار باستعارة بالكناية من فلان
لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه وهو
فلان ونهاره في المثال المذكور وهو
ان يمنع عن حمل الكلام على الاستعارة
لان المشبه به غير مذكور في الا
ستعارة لما استعلم منتخب

الاستعارة كما صرح به السكاكي والجواب انه انما يكون مانعا اذا كان ذكر
على وجه ينبئ عن التشبيه بدليل انه قد جعل قوله قد زرّ ازراره على القمر
من باب الاستعارة مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد السكاكي
بالاستعارة بالكناية اجاب عن ذلك الاعتراضات بما هو برئ عنه
ورأينا تركه اولى احوال المسند اليه اى الامور العارضة له من
حيث انه مسند اليه وقدم المسند اليه على المسند لما سيأتي اما حذفه
قدمه على سائر الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به وعدم
الحادث سابق على وجوده وذكره ههنا لفظ الحذف وفي المسند
بلفظ الترك تنبيها على ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد
الحاجة اليه حتى انه اذا لم يذكر فكانه اتى به ثم حذف بخلاف المسند
فانه ليس بهذه المثابة فكانه ترك على اصله فللاحتراز عن العبث
بناء على الظاهر الدلالة القرينة عليه وان كان في الحقيقة هو
ركنا من الكلام او تخييل العدول الى اقوى الدليلين من العقل و
اللفظ فان الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر
وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار اللفظ اليه
وانما قال تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف هو اللفظ المدلول
عليه بالقرائن كقوله قال لي كيف انت قلت عليل لم يقل انا عليل
للاحتراز او التخييل المذكورين او اختبار تنبه السامع عند
القرينة هل يتنبه ام لا او اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه

يتنبه بالقرائن الخفية ام لا او ايهام صونه اي المسند اليه عن لسانك
تعظيما له او عكسه اي ايهام صون لسانك عنه تحقيرا له او تأتي الانكار
لدى الحاجة اي تيسر نحو فاجر فاسق عند قيام القرينة على ان
المراد زيد ليتأتى لك ان تقول ما اردت زيدا بل غيره او تعينه والظاهر
ان ذكر الاحتراز عن العبث يغني عن ذلك لكن ذكره لامرين احدهما
الاحتراز عن سوء الادب فيما ذكروا له من المثال وهو خالق لما يشاء
فاعل لما يريد اي الله والثاني التوطئة والتمهيد لقوله او ادعاء
التعين له نحو وهاب الالوف اي السلطان او نحو ذلك كضيق
المقام عن اطالة الكلام بسبب ضجرة او سآمة او فوات فرصة
او محافظة على وزن او سجع او قافية او ما اشبه ذلك كقول
الصياد غزال اي هذا غزال وكالاخفاء عن غير السامع من الحاضرين
مثل جاء وكاتباع الاستعمال على تركه مثل رمية من غير رام او على ترك
نظائره مثل الرفع على المدح او الذم او الترحيم واما ذكره اى ذكر المسند
اليه فلكونه اي الذكر الاصل ولا مقتضى للعدول عنه او للاحتياط
لضعف التعويل اى الاعتماد على القرينة او التنبيه على غباوة
السامع او زيادة الايضاح والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون او اظهار تعظيمه لكون اسمه
مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين حاضر او اهانته اى اهانة
المسند اليه لكون اسمه مما يدل على الاهانة مثل السارق اللئيم

حاضرا او التبرك بذكره مثل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قائل
هذا القول او استلذاذه مثل الحبيب حاضر او بسط الكلام حيث
الاصغاء مطلوب اي في مقام يكون اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم
لعظمته وشرفه ولهذا يطال الكلام مع الاحباء وعليه قوله تعالى
حكاية عن موسى هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي و
قد يكون الذكر للتهويل او التعجب او الاشهاد في قضية او التسجيل
على السامع حتى لا يكون له سبيل الى الانكار واما تعريفه اي ايراد
المسند اليه معرفة وانما قدم ههنا التعريف وفي المسند التنكير
لان الاصل في المسند اليه التعريف وفي المسند التنكير فبالاضمار لان
المقام للتكلم نحو انا ضربت او الخطاب نحو انت ضربت او الغيبة نحو
هو ضرب لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا واما معنى بدلالة
لفظه عليه او قرينة حال واما حكما واصل الخطاب ان يكون لمعين وا
حدا كان او كثيرا لان وضع المعارف على ان يستعمل لمعين مع ان الخطاب
هو توجيه الكلام الى حاضر وقد يترك اي الخطاب مع معين الى غيره
اي غير معين ليعم الخطاب كل مخاطب على سبيل البدل نحو ولو ترى اذ
المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم لا يريد بقوله ولو ترى مخاطبا
معينا قصدا الى تفظيع حالهم اي تناهت حالهم في الظهور لاهل
المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها فلا تختص بها رؤية راء دون راء واذا
كان كذلك فلا يختص به اي بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب بل

بل كل من يتأتى منه الرؤية فله مدخل في هذا الخطاب وفي بعض النسخ
فلا يختص بها اي برؤية حالهم مخاطب او بحالهم رؤية مخاطب على حذف
وبالعلمية اي تعريف المسند اليه بايراده علما وهو ما وضع لشيء مع
جميع مشخصاته لاحضاره اي المسند اليه بعينه اي بشخصه بحيث
يكون متميزا عن جميع ما عداه واحترز بهذا عن احضاره باسم جنسه
نحو رجل عالم جاءني في ذهن السامع ابتداء اي اول مرة واحترز به عن نحو
جاءني زيد وهو راكب باسم مختص به اي بالمسند اليه بحيث لا يطلق
باعتبار هذا الوضع على غيره واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم او
المخاطب او اسم الاشارة والموصول والمعرف بلام العهد والاضافة
وهذه القيود لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد الاخير مغن عما سبق
وقيل احترز بقوله ابتداء عن الاحضار بشرط كما في الضمير الغائب
والمعرف بلام العهد فانه يشترط تقدم ذكره والموصول فانه يشترط بتقدم
العلم بتقدم ذكر الصلة وفيه نظر لان جميع طرق التعريف كذلك حتى
العلم فانه مشروط بتقدم العلم بالوضع نحو قل هو الله احد فالله
اصله الاله فحذفت الهمزة وعوضت عنها حرف التعريف ثم جعل علما
لذات واجب الوجود الخالق للعالم وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم
الواجب لذاته او المستحق للعبودية له وكل منهما كلي انحصر في فرد
فلا يكون علما لان مفهوم العلم جزئي وفيه نظر لانا لا نسلم انه
اسم لهذا المفهوم الكلي كيف وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله

الا الله كلمة التوحيد ولو كان الله اسما لمفهوم كلي لما افادة التوحيد
لان الكلي من حيث هو كلي يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة كما في الالقاب
الصالحة لذلك مثل ركب علي وهرب معاوية او كناية عن معنى
اى لمدح او ذم
يصلح العلم له نحو ابو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر
الي الوضع الاول اعني الاضافي لان معناه ملازم النار وملابسها
ويلزمه انه جهنمي فيكون انتقالا من الملزوم الي اللازم باعتبار
وضع الاول وهذا القدر كاف من الكناية وقيل في هذا المقام
ان الكناية كما يقال جاء حاتم ويراد به لازمه اى جواد لا الشخص
المسمى بحاتم ويقال رائت ابا لهب اي جهنميا وفيه نظر لانه
يكون استعارة لا كناية على ما سيجيء ولو كان المراد ما ذكره لكان
قولنا فعل هذا الرجل مشيرا الى كافر وقولنا ابو جهل فعل كذا
كناية عن الجهنمي ولم يقل به احد ومما يدل على فساد ذلك انه مثل
صاحب المفتاح وغيره في هذه الكناية بقوله تعالى تبت يدي
ابي لهب ولا شك ان المراد الشخص المسمى بابي لهب
لا كافر اخر او ايهام استلذاذه اى وجدان العلم لذيذا نحو قوله
بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر
او التبرك به نحو الله الهادي ومحمد الشفيع او نحو ذلك كا
التفاؤل والتطير والتسجيل وغيره مما يناسب اعتباره في
الاعلام وبالموصولية اى تعريف المسند اليه بايراده اسم موصول

موصول لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة كقولك
الذي كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض لما لا يكون للمتكلم او
لكليهما علم بغير الصلة نحو الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم او لا
نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام او استهجان التصريح بالا
سم او زيادة التقرير اي تقرير الغرض المسوق له الكلام وقيل
تقرير المسند وقيل تقرير المسند اليه نحو وراودته اى يوسف والمراو
دة المفاعلة من راد يرود جاء وذهب وكان المعنى خادعته عن
نفسه وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان
يخرجه من يده يحتال عليه ان يغلبه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل
لمواقعته اياها والمسند اليه هو قوله تعالى التي هو في بيتها عن
نفسه متعلق براودته فالغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف
وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه من امرأة العزيز او زليخا لانه اذا
كان في بيتها وتمكن من نيل المراد عنها ولم يفعل كان غاية في النزاهة
وقيل هو تقرير المراودة لما فيه من فرط الاختلاط والالفة وقيل
تقرير المسند لامكان وقوع الابهام والاشتراك في امرأة العزيز
او زليخا والمشهور ان الآية مثال لزيادة التقرير وظني انها مثال
لهما ولاستهجان التصريح بالاسم وقد بينته في الشرح او التفخيم
اي التعظيم والتهويل نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فان في هذا
الابهام من التفخيم ما لا يخفى او تنبيه المخاطب على خطاء نحو

ان الذين تروثهم اى تظنونهم اخوانكم يشتفي غليل صدورهم ان تصرعوا
اى تهلكوا او تصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه على خطائهم في
هذا الظن ما ليس في قولك ان القوم الفلاني او الايماء اي
الاشارة الى وجه بناء الخبر اى الى طريقه تقول عملت هذا العمل
على وجه عملك اى على طرزه وطريقته يعني تأتي بالموصول والصلة
للاشارة الى بناء الخبر عليه من اى وجه واي طريق من الثواب
والعقاب والمدح والذم وغير ذلك نحو ان الذين يستكبرون
عن عبادتي فان فيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس
العقاب والاذلال وهو قوله تعالى سيدخلون جهنم داخرين
ومن الخطاء في هذا المقام تفسير الوجه في قوله الى وجه بناء الخبر با
لعلة والسبب وقد استوفينا في الشرح ثم انه اى الايماء الى وجه
بناء الخبر لا بمجرد جعل المسند اليه موصولا كما سبق الى بعض الاوهام

السادس عشر

ربما جعل ذريعة اي وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشانه اي شان
الخبر نحو قول الفرزدق ان الذي سمك السماء اي رفع بنى لنا
بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف والمجد دعائمه اعز واطول
من دعائم كل بيت ففي قوله ان الذي سمك السماء ايماء الى ان الخبر
المبني عليه امر من جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق سليم
ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التي
لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة الى تعظيم شان غيره اي غير

خبر الخبر نحو ان الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء الى ان
الخبر المبني عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم لشان شعيب
وربما يجعل ذريعة الى الاهانة لشان الخبر نحو ان الذي لا يحسن معرفة
الفقه قد صنف فيه او لشان غيره نحو ان الذي يتبع الشيطان فهو خاسر
وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اى جعله محققا ثابتا نحو ان التي ضربت
بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول فان في ضرب البيت بكوفة
والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة و
انقطاع المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره كانه برهان عليه
وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود في مثل ان الذي سمك السماء
اذ ليس في رفع الله السماء تحقيق وتثبيت لبنائه لهم بيتا
فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر وبالاشارة اى تعريف المسند

السابع عشر

اليه بايراده اسم الاشارة لتمييزه اى المسند اليه اكمل تمييزا
لغرض من الاغراض نحو هذا ابو الصقر فردا نصب على المدح او على الحال
في محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم هما شجرتان بالبادية
يعني يقيمون بالبادية لان فقد العز في الحضر او التعريض بغباوة

الثامن عشر

السامع حتى كانه لا يدرك غير المحسوس كقوله اولئك آبائي
فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او بيان حاله اي المسند اليه
في القرب او البعد او التوسط كقولك هذا او ذلك او ذاك
زيد واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين وامثال

هذه المباحث تنظر فيها اللغة من حيث انها تبين ان هذا مثلا للقريب وذلك
للمتوسط وذلك للبعيد وعلم المعاني من حيث انه اذا اريد بيان قرب
المسند اليه يوتى بهذا وهو زايد على اصل المراد الذي هو الحكم على المسند
اليه المذكور المعبر عنه بشئ يوجب تصوره على اي وجه كان او تحقير
اي تحقير المسند اليه بالقرب نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم او تعظيم
بالبعد نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة
بعد المسافة او تحقيره كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده
عن ساحة عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك
صالح للاشارة الى كل غايب عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر المعنى
الحاضر المتقدم بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك بالحس فكانه
بعيد او للتنبيه اي تعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه عند
تعقيب المشار اليه باوصاف اى عند ايراد الاوصاف على عقب
المشار اليه يقال عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم تعدي بالباء الى
الثاني وتقول عقبته بالشئ اذا جعلت الشئ على عقبه وبهذا
ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة بعقب اوصاف
على انه متعلق بالتنبيه اى للتنبيه على ان المشار اليه جدير بما يرد
بعده اى بعد اسم الاشارة من اجلها متعلق بجدير اى حقيق بذلك
لاجل الاوصاف التى ذكرت بعد المشار اليه نحو الذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلوة الى قوله تعالى اولئك على هدي من ربهم واولئك

هم المفلحون عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف
متعددة مثل الايمان بالغيب واقام الصلوة وغير ذلك ثم عرف المسند
اليه بالاشارة تنبيها على ان المشار اليهم احقاء بما يرد بعد اولئك
وهو كونهم على الهدي عاجلا والفوز بالفلاح آجلا من اجل اتصافهم
بالاوصاف المذكورة وباللام اى تعريف المسند اليه باللام للاشارة الى
معهود اى الى حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب واحدا
كان او اثنين او جماعة يقال عهدت فلانا اذا ادركته ولقيته وذلك
لتقدم ذكره صريحا او كناية نحو وليس الذكر كالانثى اي ليس الذكر
الذي طلبت امرأة عمران كالتي اى كالانثى التي وهبت تلك الانثى لها
اي لامرأة عمران فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا في قوله تعالى رب
اني وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر اشارة الى ما سبق
ذكره كناية في قوله تعالى رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فان
لفظة ما وان كان يعم الذكر والانثى لكن التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة
بيت المقدس انما كان للذكور دون الاناث وهو المسند اليه وقد
يستغنى عن ذكره لتقدم علم المخاطب به نحو خرج الامير اذا لم يكن في
البلد الا اميرا واحدا او للاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى
من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد كقولك الرجل خير من المرأة وقد
يأتي المعرف بلام الحقيقة لواحد من الافراد باعتبار عهديته في الذهن
لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة يعني يطلق المعرف بلام الحقيقة الذي

اى وليس الذكر الذى طلبت ام مريم كالانثى التى وهبت لها وهى مريم والالف واللام للمعهود مذكور تقديرا لان الذكر لم يكن مذكورا لفظا لكن يدل عليه ما في بطني محررا وفي الانثى للمعهود مذكور تحقيقا لان لفظ انثى مذكور في قوله اني وضعتها انثى

هو موضوع للحقيقة المتحدة في الذهن على فرد ما خوذ من الحقيقة با
عتبار كونه معهودا في الذهن وجزئيا من تلك الحقيقة مطابقا
اياها كما يطلق الكلي الطبيعي على كل جزئي من جزئياته وذلك عند
قيام قرينة دالة على ان ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث هي هي
بل من حيث الوجود ولا من حيث وجودها في ضمن جميع الافراد بل بعضها كقولك
ادخل السوق حيث لا عهد في الخارج ومثله قوله تعالى واخاف ان ياكله
الذئب وهذا في المعنى كالنكرة وان كان في اللفظ يجري عليه احكام
المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها
ونحو ذلك وانما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة معناه
بعض غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما
يستفاد البعضية من القرينة كالدخول والاكل فيما مر فالمجرد وذو
اللام بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى نفسهما مختلفان ولكونه في
المعنى كالنكرة قد يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة ولقد امر
على اللئيم يسبني وقد يفيد المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة
الاستغراق نحو ان الانسان لفي خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد
بها الماهية من حيث هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد بل في
ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى في
المستثنى منه لو سكت عن ذكره فاللام التي لتعريف العهد الذهني او الا
ستغراق هي لام الحقيقة حمل على ما ذكرنا بسبب المقام والقرينة ولهذا

ولهذا قلنا ان الضمير في قوله وقد ياتي وقد يفيد عايد الى اللام المشار بها
الى الحقيقة ولا بد في لام الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة الى الماهية
باعتبار حضورها في الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات مثل
الرجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف
العهد ان لام العهد اشارة الى حصة معينة من الحقيقة واحدا كان
او اثنين او جماعة ولام الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر
الى الافراد فليتامل وهو اي الاستغراق ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد
مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم اللغة نحو عالم الغيب والشهادة اي
كل غيب وشهادة وعرفي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب
متفاهم العرف كقولنا جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده او مملكته لانه
المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا قيل المثال مبني على مذهب المازني والا فا
اللام في اسم الفاعل عند غيره موصول وفيه نظر لان الخلاف انما هو في
اسم الفاعل بمعنى الحدوث دون غيره نحو المؤمن والكافر والظالم و
الجاهل لانهم قالوا هذه الصلة فعل في صورة الاسم فلا بد فيه من معنى
الحدوث ولو سلم فالمراد به مطلق الاستغراق سواء كان بحرف التعريف
او غيره والموصول ايضا مما ياتي الاستغراق نحو اكرم الذين يأتونك
الا زيدا واضرب العالمين الا عمروا واستغراق المفرد سواء كان بحرف
التعريف او غيره اشمل من استغراق المثنى والمجموع بمعنى ان المفرد يتناول
لكل واحد من الافراد والمثنى يتناول كل اثنين والجمع يتناول كل جماعة

بدليل صحة لا رجال في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان دون لا رجل فانه لا يصح
اذا كان فيها رجل او رجلان وهذا في النكرة المنفية مسلم واما في المفرد
المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد
من الافراد علي ما ذكره اكثر ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء
واشار اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا الكلام في هذا المقام في الشرح
فليطالع ثمة ولما كان مظنة الاعتراض وهو ان افراد الاسم يدل على
وحدة معناه والاستغراق علي تعدده وهما متنافيان اجاب عنه
بقوله ولا تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف الدال على الا
ستغراق كحرف النفي والتعريف انما يدخل عليه اي علي الاسم المفرد
حال كونه مجردا عن الدلالة علي معنى الوحدة وامتناع وصفه بنعت الجمع
نحو الرجل الطوال للمحافظة علي التشاكل اللفظي ولانه اي المفرد
الداخل عليه حرف الاستغراق بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا امتنع
وصفه بنعت الجمع عند الجمهور وان كان حكاه الاخفش في نحو الدينار
الصفر والدرهم البيض وبالاضافة اي تعريف المسند اليه بالاضافة
الي شيء من المعارف لانها اي الاضافة اخصر طريق الي احضاره في ذهن
السامع نحو هواي اي مهوي وهذا اخصر من الذي اهواه ونحو ذلك
والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط السامة لكونه في السجن
والحبيب على الرحيل مع الركب اليمانين مصعد اي مبعد ذاهب في الارض
وتمامه جنيب وجثماني بمكة موثق الجنيب المجنوب المستتبع والجثمان

والجثمان الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت خبر ومعناه تحسر وتحزن
او لتضمنها اي لتضمن الاضافة تعظيما لشان المضاف اليه او المضاف او
غير ذلك هي كقولك في تعظيم المضاف اليه عبدي حضر تعظيما لك بان لك
عبدا وفي تعظيم المضاف عبد الخليفة ركب تعظيما للعبد بانه عبد خليفة
وفي تعظيم غير المضاف والمضاف اليه عبد السلطان عندي تعظيما للمتكلم
بان عبد السلطان عنده وهو غير المسند اليه المضاف وغير ما اضيف
اليه المسند اليه وهذا معنى قوله او غيرهما او لتضمنها تحقيرا
للمضاف نحو ولد الحجام حضر او المضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر او غيرهما
نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل متعذر نحو اتفق
اهل الحق علي كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا او لانه يمنع عن
التفصيل مانع مثل تقديم البعض علي البعض نحو علماء البلد حاضرون
الي غير ذلك من الاعتبارات واما تنكيره اي تنكير المسند اليه فللافراد
اي للقصد الي فرد مما يقع عليه اسم الجنس نحو وجاء رجل من اقصى المدينة
يسعى او النوعية اي للقصد الي نوع منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة
اي نوع من الاغطية وهو غطاء التعامي عن آيات الله تعالى وفي المفتاح
انه للتعظيم اي غشاوة عظيمة او التعظيم او التحقير كقوله له حاجب في كل
امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب اي مانع عظيم
حقير فكيف بالتعظيم او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما او
التقليل نحو ورضوان من الله اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير ان

التعظيم بحسب ارتفاع الشان وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات
والمقادير تحقيقا كما في الابل او تقديرا كما في الرضوان وكذا التحقير والتقليل
وللاشارة الى ان بينهما فرقا قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير جميعا
نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اى ذو عدد كثير هذا
ناظر الى التكثير وذو آيات عظام هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون
التحقير والتقليل نحو حصل لى منه شيئ اى حقير قليل ومن تنكير غيره اي غير
المسند اليه للافراد او النوعية نحو والله خلق كل دابة من ماء اي كل
فرد من افراد الدواب من نطفة معينة هي نطفة ابيه او المختصة به كل نوع
من انواع الدواب من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة التي تختص
بذلك النوع من الدواب ومن تنكير غيره للتعظيم نحو فاذنوا بحرب من
الله ورسوله اي بحرب عظيم وللتحقير نحو ان نظن الا ظنا اي ظنا
حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول المطلق
ههنا للنوعية لا للتاكيد وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء
مفرغا مع امتناع ما ضربته الا ضربا على ان يكون المصدر للتاكيد لان مصدر
ضربته لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه يجب ان يكون متعددا
يحتمل المستثنى وغيره وكما ان التنكير الذى في معنى البعضية يفيد
التعظيم فكذلك يفيده صريح لفظ البعض كما في قوله تعالى ورفع بعضهم
فوق بعض درجات اراد محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ففي هذا
الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى واما وصفه اي وصف

اى وصف المسند اليه والوصف قد يطلق على نفس التابع المخصوص
وقد يطلق بمعنى المصدر وهو انسب ههنا واوفق بقوله واما بيانه
واما الابدال منه ذكر النعت لكونه اى الوصف بمعنى المصدر
والاحسن ان يكون بمعنى النعت على ان يراد باللفظ احد معنييه
وبضميره معناه الآخر على ما سبق في البديع مبينا له اى للمسند
اليه كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق
يحتاج الى فراغ يشغله فان هذه الاوصاف مما يوضح الجسم و
يقع تعريفا له ونحوه في الكشف اي مثل هذا القول في كون الوصف
للكشف والايضاح وان لم يكن وصفا للمسند اليه قوله الالمعي الذي يظن
بك الظن كان قد راي وقد سمعا فالالمعي الذكي المتوقد والوصف
بعده مما يكشف معناه ويوضحه لكن ليس بمسند اليه لانه مرفوع على انه
خبر ان في البيت السابق اعني في قوله ان الذي جمع السماحة والنجدة
والبر والتقى جمعا او منصوب صفة لاسم ان او بتقدير اعني وخبر ان في قوله
بعد عدة ابيات شعر اوري فلا تنفع الاشاحة من امر لمن قد يحاول
البدعا او لكون الوصف مخصصا للمسند اليه اي مقللا اشتراكه
ورافعا احتماله وفي عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك
في النكرات والتوضيح عبارة عن رفع الاحتمال في المعارف نحو زيد
التاجر عندنا فان وصفه بالتاجر يرفع احتماله التاجر وغيره او لكون
الوصف مدحا او ذما نحو جاء زيد العالم او الجاهل حيث يتعين

اي الموصوف اعني زيداً قبل ذكره اي ذكر الوصف والا لكان الوصف مخصصا
او لكونه تاكيداً نحو امس الدابر كان يوما عظيما فان لفظة الامس مما
يدل على الدبور وقد يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره كقوله
تعالى ما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه حيث وصف دابة و
طاير بما هو من خواص الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس
دون الفرد وبهذا الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة
واما توكيده اي توكيد المسند اليه فللتقرير اي تقرير المسند اليه
اي تحقيق مدلوله ومفهومه اعني جعله مستقرا محققا ثابتا بحيث لا يظن
به غيره نحو جاءني زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع
لفظ المسند اليه او عن حمله على معناه وقيل المراد تقرير الحكم نحو انا عرفت
او المحكوم عليه نحو انا سعيت في حاجتك وحدي او لا غيري وفيه نظر
لانه ليس من تاكيد المسند اليه في شيء وتاكيد المسند اليه لا يكون لتقرير
الحكم قط وسيصرح المصنف بهذا او دفع توهم التجوز اي التكلم بالمجاز
نحو قطع الامير اللص الامير او نفسه او عينه لئلا يتوهم ان
القاطع بعض غلمانه او لدفع توهم السهو نحو جاءني زيد زيد لئلا
يتوهم ان الجائي غير زيد وانما ذكر زيداً على سبيل السهو او لدفع توهم
عدم الشمول نحو جاءني القوم كلهم او اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم
لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل الواقع من البعض
كالواقع من الكل بناء على انهم في حكم شخص واحد واما بيانه اي

اي تعقيب المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم
صديقك خالد ولم يلزم ان يكون الثاني اوضح لجواز ان يحصل الايضاح
مع اجتماعهما وقد يكون عطف البيان بغير اسم يختص به كقوله والمؤمن
العايذات الطير فان الطير عطف للعايذات مع انه ليس اسما مختصا — وهو اسم جنس
بها وقد يجيء عطف البيان لغير الايضاح كما في قوله تعالى جعل الله
الكعبة البيت الحرام قياما للناس ذكره صاحب الكشاف ان البيت
الحرام عطف بيان الكعبة جيء به للمدح لا للايضاح كما يجيء الصفة كذلك
واما الابدال منه اي من المسند اليه فلزيادة التقرير من اضافة المصدر
الى المفعول او من اضافة البيان اي للزيادة التي هي التقرير وهذا من
عادة افتنان صاحب المفتاح حيث قال في التاكيد للتقرير وههنا
لزيادة التقرير ومع هذا فلا يخلو من نكتة وهي الايماء الى ان الغرض
من الابدال هو ان يكون مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة تحصل
تبعا وضمنا بخلاف التاكيد فان الغرض منه نفس التقرير والتحقيق
نحو جاءني زيد اخوك زيد في بدل الكل ويحصل التقرير بالتكرير وجاءني
القوم اكثرهم في بدل البعض وسلب زيد ثوبه في بدل الاشتمال
وبيان التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه
مذكور اما في البعض فظاهر واما في الاشتمال فلان معناه ان
يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف
بل من حيث انه يكون مشعرا به اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث

تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة له وبا
لجملة يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع نحو اعجبني
زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيداً اذا ضربت حماره ولهذا صرحوا
بان نحو جاءني زيد اخوه بدل الغلط لا بدل الاشتمال كما زعم بعض النحاة ثم
بدل البعض والاشتمال بل الكل ايضا لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض
لبدل الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام واما العطف اي جعل الشيء
معطوفا على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه مع اختصار نحو جاءني زيد
وعمرو فان فيه تفصيلاً للفاعل بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل
الفعل بان المجيئين كانا معا او مرتبين مع مهلة او بلا مهلة واحترز بقوله
مع اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فان فيه تفصيلا للمسند اليه
مع انه ليس من عطف المسند اليه وما يقال من انه احتراز عن نحو جاءني
زيد جاءني عمرو من غير عطف فليس بشيء اذ ليس فيه دلالة على
تفصيل المسند اليه بل يحتمل انه يكون اضرابا عن الكلام الاول نص
عليه الشيخ في دلائل الاعجاز او لتفصيل المسند بانه قد حصل من
احد المذكورين اولاً وعن الآخر بعده مع مهلة او بلا مهلة كذلك مع
اختصار واحترز بقوله كذلك نحو جاءني زيد وجاءني عمرو
بعده بيوم او سنة نحو جاءني زيد فعمرو او ثم عمرو او جاءني القوم
حتى خالد فالثلثة مشتركة في تفصيل المسند الا ان الفاء يدل على
التعقيب من غير تراخ وثم على التراخي وحتى على ان اجزاء ما قبلها مرتبة

مترتبة في الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس فمعنى تفصيل
المسند فيها ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولاً وبالتابع ثانيا من حيث
انه اقوى اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي
فان قلت في هذه الثلثة ايضا تفصيل للمسند اليه فلم لم يقل او للمسند
لتفصيلهما معا قلت فرقا بين ان يكون الشيء حاصلا من شيء
وبين ان يكون مقصوداً منه وتفصيل المسند اليه في هذه الثلثة
وان كان حاصلاً لكن ليس العطف بهذه الثلثة لاجله لان الكلام
اذا اشتمل على قيد زائد على مجرد الاثبات او النفي فهو الغرض الخاص
والمقصود من الكلام ففي هذه الامثلة تفصيل المسند اليه كانه
امر كان معلوما وانما سيق الكلام لبيان ان مجيء احدهما كان بعد الآ
خر فليتأمل وهذا البحث مما اورده الشيخ في دلائل الاعجاز وو
صى بالمحافظة عليه او رد السامع عن الخطاء في الحكم الى الصواب
نحو جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون زيد او انهما
جاءاك جميعا ولكن ايضا للرد الى الصواب الا انه لا يقال لنفي الشركة
حتى ان نحو ما جاءني زيد لكن عمرو انما يقال لمن اعتقد ان زيداً جاءك
دون عمرو لا لمن اعتقد انهما جاءاك جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه
انما يقال لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما جميعا او صرف الحكم عن محكوم
عليه الى محكوم عليه آخر نحو جاءني زيد بل عمرو او ما جاءني زيد
بل عمرو فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى

الاضراب عن المتبوع ان يجعل في حكم المسكوت عنه لا عن ان ينفى عنه الحكم
قطعا خلافا لبعضهم ومعنى صرف الحكم في المثبت ظاهر وكذا في المنفي
ان جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه او
متحقق الحكم له حتى يكون معنى ماجاءني زيد بل عمرو ان عمرا لم يجئ كما هو
مذهب المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى
ماجاءني زيد بل عمرو ان عمرا جاء كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال
او الشك من المتكلم او التشكيك للسامع اى ايقاعه في الشك
نحو جاءني زيد او عمرو او للابهام نحو وانا او اياكم لعلى هدى او في
ضلال مبين او للتخيير او للاباحة نحو ليدخل الدار زيد او عمرو
والفرق بينهما ان في الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير واما فصله
اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل وانما جعله من احوال المسند
اليه لانه يقترن به اولا ولانه في المعنى عبارة عنه وفي اللفظ مطابق له
فلتخصيصه اي المسند اليه بالمسند يعني لقصر المسند على المسند اليه
لان معنى قولنا زيد هو القائم ان القيام مقصور على زيد لا يتجا
وز الى عمرو فالباء في قوله فلتخصيصه بالمسند مثلها في قولهم
خصصت فلانا بالذكر اي ذكرته دون غيره كانك جعلته من بين الاشخاص
مختصا بالذكر اى منفردا به والمعنى ههنا جعل المسند اليه من بين ما يصح
اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا بان يثبت له المسند كما يقال في
اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك واما تقديمه

واما تقديمه اى تقديم المسند اليه فلكون ذكره اهم ولا يكفي في التقديم مجرد
ذكر الاهتمام بل لابد ان يبين ان الاهتمام من اي جهة وباى سبب فلذا
فصله بقوله اما لانه اي تقدم المسند اليه الاصل لانه محكوم عليه ولابد
من تحققه قبل الحكم فقصدوا ان يكون في الذكر ايضا مقدما ولا مقتضى
للعدول عنه اى عن ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضي العدول عنه فلا
يتقدم كما في الفاعل فان مرتبة العامل التقدم على المعمول واما ليتمكن
الخبر في ذهن السامع لان في المبتدا تشويقا اليه اى الى الخبر
كقوله والذى حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد يعني
تحيرت الخلائق في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس بنفساني
بدليل ما قبله بان امر الاله واختلف الناس فداع الى ضلال وهاد
يعني بعضهم يقولون بالمعاد وبعضهم لا يقول به واما لتعجيل المسرة
والمساءة للتفاؤل علة لتعجيل المسرة او التطير علة لتعجيل المساءة
نحو سعد في دارك لتعجيل المسرة والسفاح في دار صديقك لتعجيل
المساءة واما لايهام انه اي المسند اليه لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا
او انه يستلذ به لكونه محبوبا واما لنحو ذلك مثل اظهار تعظيمه او تحقيره
وما اشبه ذلك قال عبد القاهر وقد يقدم المسند اليه ليفيد التقديم
تخصيصه بالخبر الفعلي اى قصر الخبر الفعلي عليه ان ولي المسند اليه
حرف النفي اى وقع بعدها بلا فاصل نحو ما انا قلت هذا اى لم اقله
مع انه مقول لغيري فالتقدم يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره

اى وقع المسند اليه بعد حرف النفي
انفرادا وغيره به او وصف ركيك
صح الا زيد والا قصد تا لحبي
على من زعم ولا غيري ولا
ما انا رايت احدا ولا ما انا
اسب ضربت هو

على الوجه الذي نفي عنه من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك
لان التخصيص انما هو بالنسبة الى من توهم المخاطب اشتراكك معه او
انفرادك به ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص ونفي الحكم عن
المذكور مع ثبوته لغيره لم يصح ما انا قلت هذا ولا غيري لان مفهوم
ما انا قلت ثبوت قائلية هذا القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيري نفيها
عنه وهما متناقضان ولا ما انا رأيت احداً لانه يقتضي ان يكون انسان غير
المتكلم قد رأى كل احد من الناس لانه قد نفي عن المتكلم الرؤية على وجه
العموم في المفعول فيجب ان يثبت لغيره على وجه العموم في المفعول ليتحقق
تخصيص المتكلم بهذا النفي ولا ما انا ضربت الا زيداً لانه يقتضي ان
يكون انسان غيرك قد ضرب كل احد سوى زيد لان المستثنى منه
مقدر عام وكل ما نفيته عن المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره
تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام وان خاصا فخاص وفي هذا المقام
مباحث ذكرناها في الشرح والا اي وان لم يلي المسند اليه حرف نفي
بان لا يكون في الكلام حرف النفي او يكون حرف النفي متأخرا عن المسند
اليه فقد يأتي التقديم للتخصيص رداً على من زعم انفراد غيره بالخبر المسند
اليه المذكور به اي بالخبر الفعلي او زعم مشاركته اي مشاركة غيره
اي في الخبر الفعلي نحو انا سعيت في حاجتك لمن زعم انفراد الغير
بالسعي فيكون قصر قلب او زعم مشاركته لك في السعي فيكون
قصر افراد ويؤكد على الاول اي على تقدير كونه رداً على من زعم انفراد

انفراد الغير بنحو لا غيري مثل لا زيد ولا عمرو ولا من سواي لانه دال صريحا
على نفي شبهة ان الفعل صدر عن الغير ويؤكد على الثاني اي على تقدير
كونه رداً على من زعم المشاركة بنحو وحدي مثل منفرداً ومتوحداً او غير
مشارك لانه الدال صريحا على ازالة شبهة اشتراك الغير في الفعل والتأكيد
انما يكون لدفع شبهة خالجت قلب السامع وقد يأتي لتقوي الحكم
وتقريره في ذهن السامع دون التخصيص نحو هو يعطي الجزيل قصداً
الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق معنى التقوي وكذا
اذا كان الفعل منفيا فقد يأتي التقديم للتخصيص وقد يأتي للتقوي
فالاول نحو انت ما سعيت في حاجتي قصداً الى تخصيصه بعدم السعي
والثاني نحو انت لا تكذب وهو لتقوي الحكم المنفي وتقريره فانه اشد
لنفي الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرر الاسناد المفقود في لا تكذب
واقتصر المص على مثال التقوي ليفرع عليه التفرقة بينه وبين تأكيد المسند
اليه كما اشار اليه بقوله وكذا من لا تكذب انت يعني انه اشد لنفي الحكم
الكذب من لا تكذب انت مع ان فيه تأكيدا لانه اي لان لفظ انت او لان
لا تكذب انت لتأكيد المحكوم عليه بانه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الا
سناد عليه على سبيل السهو او التجوز او النسيان لا لتأكيد الحكم لعدم
تكرر الاسناد وهذا الذي ذكر من التخصيص تارة والتقوي اخرى ان
بني الفعل على معرف وان بني الفعل على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس
او الواحد به اي بالفعل نحو رجل جاءني اي لا امرأة فيكون تخصيص جنس

اولا رجلان فيكون تخصيص واحد و ذلك لان اسم الجنس حامل لمعنيين
الجنسية والعدد المعين اعني الواحد ان كان مفردا و الاثنين ان كان
مثنى و الزايد عليه ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة ان تكون لواحد من
الجنس فقد يقصد به الجنس فقط و قد يقصد به الواحد فقط و الذي
يشعر به كلام الشيخ في دلائل الاعجاز ان لا فرق بين المعرفة و النكرة
في ان البناء عليه قد يكون للتخصيص و قد يكون للتقوي و وافقه اي
عبد القاهر السكاكي على ذلك اي على ان التقديم يفيد التخصيص
لكن خالفه في شرايط وتفاصيل فان مذهب الشيخ انه ان ولي حرف
النفي فهو للتخصيص قطعا والا فقد يكون للتخصيص و قد يكون للتقوي
مضمرا كان الاسم او مظهرا او معرفا او منكرا مثبتا كان الفعل او منفيا
ومذهب السكاكي انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع و
ان كان معرفة فان كان مظهرا فليس الا للتقوي وان كان مضمرا فقد
يكون للتقوي و قد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي حرف النفي
وغيره والى هذا اشار بقوله الا انه قال التقديم يفيد الاختصاص
ان جاز تقدير كونه اي المسند اليه في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى فقط
لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا
فاعلا معنى تاكيدا لفظا وقدر عطف على جاز يعني ان افادة التخصيص مشروط
بشرطين احدهما جواز التقدير و الاخر ان يعتبر ذلك اي يقدر انه
كان في الاصل مؤخرا والا اي وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد

اى وان لم يقدر او لم يجز تاخيره

فلا يفيد التقديم الا التقوي الحكم سواء جاز تقدير التاخير كما في نحو انا
قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير التاخير اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز
ان يقدر ان اصله قام زيد فيقدم لما سنذكره ولما كان مقتضى هذا
الكلام ان لا يكون نحو رجل جاءني مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر
فهو فاعل لفظا لا معنى استثناه السكاكي واخرجه من هذا الحكم
بان جعله في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى لا لفظا بان يكون بدلا من
الضمير الذي هو فاعل لفظا وهذا معنى قوله واستثنى السكاكي المنكر
بجعله من باب واسروا النجوى الذين ظلموا اي على القول بالابدال من
الضمير يعني قدر ان الاصل في رجل جاءني جاءني رجل على ان رجل
ليس فاعلا بل هو بدل من الضمير في جاءني كما ذكر في قوله واسروا
النجوى الذين ظلموا ان الواو فاعل و الذين ظلموا بدل منه وانما جعله
من هذا الباب لئلا ينتفي التخصيص اذ لا سبب له اي للتخصيص سواه
اي سوى تقدير كونه مؤخرا في الاصل على انه فاعل معنى ولولا انه مخصص
لما صح وقوعه مبتدأ بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه مبتدأ من
غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد في المنكر
دون المعرف ثم قال السكاكي وشرطه اي شرط كون جعل المنكر من
هذا الباب واعتبار التقديم والتاخير فيه ان لا يمنع من التخصيص
مانع كقولك رجل جاءني على ما مر ان معناه رجل جاءني لا امرأة او لا
رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا من التخصيص اما

على تقدير الاول يعني تخصيص الجنس فلامتناع ان يراد المهر شر لا خير لان
المهر لا يكون الا شرا واما على تقدير الثاني يعني تخصيص الواحد فلنبوه
عن مظان استعماله اي لنبو تخصيص الواحد عن مواضع استعماله
هذا الكلام لانه لا يقصد بان المهر شر لا شران وهذا ظاهر
واذ قد صرح الائمة بتخصيصه حيث تأولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه
اي وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه وقولنا بالمانع من التخصيص تفظيع
شان الشر بتنكيره اي جعل التنكير للتعظيم والتهويل ليكون المعنى
شر عظيم فظيع اهر ذا نابٍ لا شر حقير فيكون تخصيصا نوعيا
والمانع انما يكون من تخصيص الجنس او الواحد وفيه نظر اي فيما ذهب
اليه السكاكي نظر اذ الفاعل اللفظي والمعنوي كالتاكيد والبدل سواء
في امتناع التقديم ما بقيا على حالهما اي ما دام الفاعل فاعلا والتابع
تابعا بل امتناع تقديم التابع اولى فتجويز تقديم المعنوي دون اللفظي
تحكم وكذا تجويز الفسخ في التابع دون الفاعل تحكم لان امتناع
تقديم الفاعل انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع في ان يقال
في نحو زيد قام انه كان في الاصل قام زيد فقدم زيد فجعل مبتدا كما
يقال في جرد قطيفة ان جردا كان في الاصل صفة فقدم وجعل مضافا
وامتناع تقديم التابع حال كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة الا في العطف
في ضرورة الشعر كما في قوله عليك ورحمة الله السلام فمنع هذا مكابرة
والقول بان حالة تقديم الفاعل ليجعل مبتدا يلزم خلو الفعل عن الفاعل

عن الفاعل وهو محال بخلاف الخلو عن التابع فاسد لان هذا اعتبار
محض ثم لا نسلم انتفاء التخصيص في نحو رجل جاءني لولا تقدير
التقديم لحصوله اي التخصيص بغيره اي غير تقدير التقديم كما ذكره
السكاكي من التهويل وغيره كالتحقير والتكثير والتقليل والسكاكي
وان لم يصرح بان لا سبب للتخصيص مما سواه لكن لزم ذلك من كلامه
حيث قال انما يرتكب هذا الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرط
الابتداء ومن العجائب ان السكاكي انما ارتكب في مثل رجل جاءني
ذلك الوجه البعيد لئلا يكون المبتدا نكرة محضة وزعم بعضهم انه
عند السكاكي بدل مقدم لا مبتدا وان الجملة فعلية لا اسمية وتمسك
في ذلك بتلويحات بعيدة من كلام السكاكي ومما وقع من السهو للشارح
العلامة في مثل زيد قام وعمرو قعد ان المرفوع يحتمل ان يكون بدلا مقدما
لا يلتفت الى تصريحاتهم بامتناع تقديم التوابع حتى قال الشارح في
في هذا المقام ان الفاعل هو الذي لا يتقدم بوجه واما التوابع
فيحتمل التقديم على طريق الفسخ وهو ان يفسخ كونه تابعا ويقدم
واما لا على طريق الفسخ فيمتنع تقديمها ايضا لاستحالة تقديم التابع
من حيث هو تابع فافهم ثم لا نسلم امتناع ان يراد المهر شر لا خير كيف
وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شر لان المعنى ان الذي اهره
من جنس الشر لا من جنس الخير ثم قال السكاكي ويقرب من
قبيل هو قام زيد قائم في التقوي لتضمنه اي لتضمن قائم الضمير مثل

قام فيه يحصل للحكم التقوي وشبهه اي شبه السكاكي مثل قايم المتضمن للضمير
بالخالي عنه اي عن الضمير من جهة عدم تغيره في التكلم والخطاب والغيبة
نحو انا قايم وانت قايم وهو قايم كما تغير الخالي عن الضمير نحو انا
رجل وانت رجل وهو رجل وبهذا الاعتبار قال يقرب ولم يقل ونظيره
وفي بعض النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورا عطفا على تضمنه
يعني ان قوله يقرب مشعر بان فيه شيئا من التقوي وليس مثل
التقوي في زيد قايم فالاول لتضمن الضمير والثاني لشبهه بالخالي
عن الضمير ولهذا اي ولشبهه بالخالي عن الضمير لم يحكم بانه اي مثل
قايم مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر ايضا جملة ولا عومل قايم
مع الضمير معاملتها اي مثل معاملة الجملة في البناء في مثل رجل قائم
ورجلا قائما ورجل قايم ومما يرى تقديمه اي من المسند اليه الذي يرى
تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا على سبيل
الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل
(في نحو مثلك لا يبخل بيان)
وانت تجود من غير ارادة تعريض لغير المخاطب بان يراد بالمثل
والغير انسان آخر مماثل للمخاطب او غير مماثل بل المراد نفي البخل
عنه على طريق الكناية لانه اذا نفي عمن كان على صفته من غير قصد
الى مماثل لزم نفيه عنه واثبات الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه
محلا يقوم به وانما يرى التقديم في مثل هذه الصور كاللازم لكونه
اي التقديم اعون على المراد بهما اي بهذين التركيبين لان الغرض

(الجملة اعرب نحو جاءني رجل قائم ورايت رجلا قائما ومررت برجل قائم)

اي من مثل وغير

لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي ابلغ من التصريح والتقديم
لافادة التقوي اعون على ذلك وليس معنى قوله كاللازم انه قد
يقدم وقد لا يقدم بل المراد انه كان مقتضى القياس ان يجوز التاخير
لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص على ذلك في دلايل الاعجاز
قيل وقد يقدم المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف
النفي لانه اي التقديم دال على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد نحو كل
انسان لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد من افراد الانسان
بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد
لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم السلب وشمول النفي والتاخير
لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول وذلك اي كون التقديم مفيدا
للعموم دون التاخير لئلا يلزم ترجيح التاكيد وهو ان يكون لفظ كل
لتقرير المعنى الحاصل قبله على التاسيس وهو ان يكون لافادة معنى
جديد مع ان التاسيس راجح لان الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم
ترجيح التاكيد على التاسيس اما في صورة التقديم فلان قولنا
انسان لم يقم موجبة مهملة اما الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت القيام
للانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف السلب وقع جزءا من المحمول و
اما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية الافراد الموضوع مع ان
الحكم على ما صدق عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم موجبة مهملة
يجب ان يكون معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد لان

لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية عند وجود
الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى انهما متلازمان في الصدق
لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام عما صدق عليه الانسان اعم من
ان يكون جميع الافراد او بعضها وايا ما كان يصدق نفي القيام عن البعض
وكلما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق عليه الانسان
في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن الجملة
لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما بنفي الحكم عن كل
فرد او بنفيه عن البعض مع ثبوته للبعض وايا ما كان يلزمها نفي
الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض
ثابتا للبعض واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه هي القيام
عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه
كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي الحكم
عن كل فرد ليكون كل لتأسيس معنى آخر ترجيحا للتأسيس على
التاكيد واما في صورة التأخير فلان قولنا لم يقم انسان سالبة
مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة في قوة السالبة الكلية
المقتضية لنفي الحكم عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقائم و
لما كان هذا مخالفا لما عندهم من ان المهملة في قوة الجزئية بينه
بقوله لورود موضوعها اي موضوع المهملة في سياق النفي حال
كونه نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد نفي الحكم عن كل فرد واذا

واذا كان لم يقم انسان بدون كل معناه نفي القيام عن كل فرد فلو كان بعد
دخول كل ايضا كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل
على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون لتاسيس معنى آخر وذلك
لان لفظ كل في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين ح
فعند انتفاء احدهما يثبت الآخر ضرورة فالحاصل ان التقديم
بدون كل لسلب العموم ونفي الشمول والتاخير لعموم السلب
وشمول النفي فبعد دخول كل يجب ان يعكس هذا ليكون
كل للتاسيس الراجح دون التاكيد المرجوح وفيه نظر لان النفي عن
الجملة في الصورة الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو
انسان لم يقم وعن كل فرد في صورة الثانية يعني السالبة المهملة
نحو لم يقم انسان انما افاده الاسناد الى ما اضيف اليه كل و
هو لفظ انسان وقد زال ذلك الاسناد المفيد لهذا المعنى
بالاسناد اليها اي الى كل لان انسانا صار مضافا اليه فلم يبق
مسندا اليه فيكون اي على تقدير ان يكون الاسناد الى كل ايضا مفيدا
للمعنى الحاصل من الاسناد الى اسناد ان يكون كل تاسيسا لا تاكيدا
لان التاكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر وهذا ليس كذلك
لان هذا المعنى ح انما افاده الاسناد الى لفظ كل لا شيء آخر حتى
يكون كل تاكيدا له وحاصل هذا الكلام انا لا نم انه لو حمل الكلام
بعد كل على المعنى الذي حمل عليه قبل كل كان كل للتاكيد ولا يخفى

ان هذا انما يصح على تقدير ان يراد بالتاكيد التاكيد الاصطلاحي اما لو
اريد بذلك ان يكون كل لافادة معنى كان حاصلاً بدونه فاندفاع المنع
ظاهر وح يتوجه ما اشار اليه بقوله ولان الصورة الثانية
يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادة النفي عن كل فرد
فقد افادة النفي عن الجملة فاذا حملت على الثاني اي على افادة النفي
عن جملة الافراد حتى يكون معنى لم يقم كل انسان نفي القيام عن الجملة
لا عن كل فرد لا يكون كل تاسيسا بل تاكيداً لان هذا المعنى كان حاصلا
بدونه ح فلو جعلنا لم يقم كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم
يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس اذ لا تاسيس اصلا بل انما يلزم
ترجيح احد التاكيد على الآخر وما يقال ان دلالته لم يقم انسان على النفي
عن الجملة بطريق الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق
المطابقة فلا يكون تاكيداً ففيه نظر اذ لو اشترط في التاكيد
اتحاد الدلالتين لم يكن كل انسان لم يقم على تقدير كونه لنفي الحكم
عن الجملة تاكيداً لان دلالة انسان لم يقم على هذا المعنى الالتزام
ولان النكرة المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة
كلية لا مهملة كما ذكره هذا القائل لانه قد بين فيها ان الحكم
مسلوب عن كل واحد من الافراد والبيان لابد له من مبين
ولا محالة هنا شيء يدل على ان الحكم فيها على كمية الافراد الموضوع
ولا نعني بالسور سوى هذا وح يندفع ما قيل سماها

سهما سماها مهملة باعتبار عدم السور وقال عبد القاهر ان كانت
كل داخلة في حيز النفي بان اخرت عن اداته سواء كانت معمولة لادواة
النفي اولا وسواء كان الخبر فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري
الرياح بما لا تشتهي السفن او غير فعل نحو قولك ما كل متمني المرء
حاصلا او معمولة للفعل المنفي والظاهر انه عطف على داخلة وليس
بسديد لان الدخول في حيز النفي شامل لذلك وكذا لو عطفتها
على اخرت بمعنى او جعلت معمولة لان التاخير عن اداة النفي ايضا
شامل له اللهم الا ان يخص التاخير بما اذا لم تدخل الاداة على
فعل عامل في كل على ما يشعر به المثال والمعمول اعم من ان يكون فاعلا
او مفعولا او تاكيداً لاحدهما او غير ذلك نحو ما جاء في القوم كلهم
في تاكيد الفاعل او ما جاء في كل القوم في الفاعل ولم اخذ كل الدراهم
في المفعول المتاخر او كل الدراهم لم اخذ في المفعول المتقدم وكذا
لم اخذ الدراهم كلها والدراهم كلها لم اخذ ففي جميع هذه الصور توجه
النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل
او الوصف لبعض مما اضيف اليه كل ان كانت كل في المعنى فاعلاً
للفعل او الوصف المذكور في الكلام او افاد تعلقه اي تعلق الفعل
او الوصف به اي ببعض ان كانت كل في المعنى مفعولا للفعل او
الوصف وذلك بدليل الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال
والحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي بدليل قوله تعالى والله لا
يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع كل

خلاقي مهين و الا اى وان لم يكن داخلة في حيز النفي بان قدمت على النفي
لفظا ولم يقع معمولا للفعل المنفي عم النفي كل فرد مما اضيف اليه كل
وافاد النفي اصل الفعل عن كل فرد كقول النبي عم عليه السلام لما قال
له ذو اليدين اسم واحد من الصحابة اقصرت الصلوة بالرفع فاعل
قصرت ام نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول النبي عم
صلعم والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان على شمول النفي وعمومه
لوجهين احدهما ان جواب ام اما بتعين احد الامرين او بنفيهما
جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما لانه عارف بان الكاين احدهما
والثاني ما روي انه لما قال النبي عم كل ذلك لم يكن قال له ذو
اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم ان الثبوت للبعض انما
ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه اى على عموم النفي
عن كل فرد قوله قد اصبحت ام الخيار تدعى اى قول ابي النجم
علي ذنبا كله لم اصنع برفع كل بمعنى لم اصنع شيئا مما تدعيه علي
من الذنوب ولافادة الرفع هذا المعنى عن النصب المستغني عن
الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اى لم اصنعه واما تاخيره اي تاخير
المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم المسند وسيجئ بيانه هذا
الذي ذكر من الحذف والاضمار وغيره ذلك في المقامات المذكورة
كله مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام على خلافه اي خلاف
مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال اياه فيوضع مضمر موضع المظهر كقولهم

اى الدهر

كقولهم نعم رجلا زيد مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر في هذا المقام
هو الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة
تدل عليه وهذا الضمير عايد الى متعقل معهود في الذهن والتزم تفسيره
بنكرة ليعلم جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر
في احد القولين اى قول من يجعل المخصوص خبر المبتداء المحذوف
واما من جعله مبتداء ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون الضمير
عايدا الي المخصوص وهو مقدم تقديرا ويكون التزام افراد الضمير
حيث لم يقل نعما نعموا من خواص هذا الباب لكونه من الافعال
الجامدة وقولهم هو او هي زيد عالم مكان الشان او القصة فالا
ضمار فيه ايضا خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقديم واعلم ان الاستعمال
على ان ضمير الشان انما يؤنث اذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة فقوله
هي زيد عالم مجرد قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر في البابين
بقوله ليتمكن ما يعقبه اى يعقب الضمير اي يجئ على عقبه في ذهن
السامع لانه اي السامع اذا لم يفهم منه اي من الضمير معنى انتظره اي
السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن بعد وروده فضل
تمكن لان المحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب ولا يخفى
ان هذا لا يحصل في نعم لان السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه
ضميرا فلا يتحقق التشويق والانتظار وقد يعكس وضع المضمر مو
ضع المظهر اى يوضع المظهر موضع المضمر فان كان المظهر الذى وضع موضع

المضمر اسم اشارة فلكمال العناية بتميزه اى تميز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل هو وصف عاقل الاول يعني كامل العقل متناه فيه اعيت اى اعيته واعجزته او اعيت عليه وصعبت مذاهبه اى طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير المتقن من نحر الامور علما اذا اتقنها زنديقا اي كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الي حكم سابق غير محسوس وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا وكان القياس فيه الاضمار فعدل الي اسم الاشارة لكمال العناية بتميزه ليرى السامعين ان هذا الذي الشيء المتميز المتعين هو الذى له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حايرة والعالم النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذي اثبت للمسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة او التهكم عطف على كمال العناية بالسامع كما اذا كان فاقد البصر او لايكون ثمه مشار اليه اصلا او النداء على كمال بلادته اي بلادة السامع بانه لايدرك غير المحسوس او علي كمال فطانته بان غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس او ادعاء كمال ظهوره اي ظهور المسند اليه وعليه اي على وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء كمال الظهور من غير هذا الباب اى غير باب المسند اليه تعاللت اى اظهرت العلة والمرض كي اشجي اي احزن من شجي بالكسر اي صار حزينا لا من شجي بالعظم بمعنى نشب في خلقه وما بك علة تزيدين

تزيدين قتلي قد ظفرت بذلك اى بقتلي كان مقتضى الظاهر ان يقول به لانه ليس بمحسوس فعدل الي ذلك اشارة الي ان قتله قد ظهر ظهور المحسوس وان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر غيره اى غير اسم الاشارة فلزيادة التمكن اي جعل المسند اليه متمكنا عند السامع نحو قل هو الله احد الله الصمد اي الذي يصمد اليه ويقصد في الحوايج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكن ونظيره اي نظير قل هو الله احد الله الصمد في وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكن من غيره اي من غير باب المسند اليه وبالحق اي بالحكمة المقتضية للانزال انزلناه اي القران وبالحق نزل حيث لم يقل وبه نزل او ادخال الروع عطف على زيادة التمكن في ضمير السامع وتربية المهابة هذا كالتاكيد لادخال الروع او تقوية داعي المامور ومثالهما اي مثال التقوية وادخال الروع مع التربية قول الخلفاء امير المؤمنين يامرك بكذا مكان انا امرك وعليه اي على وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعي المامور من غيره اي من غير باب المسند اليه فاذا عزمت فتوكل علي الله لم يقل علي لما في لفظ الله من تقوية الداعي الي التوكل لدلالته على ذات موصوفة بالاوصاف الكاملة من القدرة وغيرها او الاستعطاف اى طلب العطف والرحمة كقوله الهي عبدك العاصي اتاك مقرا بالذنوب وقد دعاك ولم يقل انا لما في لفظ عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة قال السكاكي هذا اعني نقل الكلام عن الحكاية الي الغيبة

غير مختص بالمسند اليه ولا النقل مطلقا مختص بهذا القدر اي بان
يكون عن الحكاية الي الغيبة ولا يخلو العبارة عن تسامح بل كل
من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا اى سواء كان في المسند
اليه او غيره وسواء كان كل منها واردا في الكلام او كان مقتضى
الظاهر ايراده بنقل الي الاخر فيصير الاقسام ستة حاصلة من
ضرب الثلثة الى الاثنين ولفظ مطلقا ليس في عبارة
السكاكي لكنه مراد بحسب ما علم من مذهبه في الالتفات بالنظر
الي الامثلة ويسمى هذا النقل عند علماء المعاني التفاتا ماخوذ
من التفات الانسان من يمينه الى شماله وبالعكس كقول
امرء القيس تطاول ليلك خطابا لنفسه التفاتا و
مقتضى الظاهر ليلي بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع
والمشهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق
الثلثة التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اى عن ذلك
المعنى باخر منها اى بطريق اخر من الطرق الثلثة بشرط ان يكون
التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع
ولا بد فيه من هذا القيد ليخرج مثل قولنا انا زيد وانت عمرو
ونحن اللذون صبحوا الصباح وقوله تعالى واياك نستعين
واهدنا وانعمت فان الالتفات انما هو في اياك نعبد و
الباقي جار على اسلوبه ومن زعم ان في مثل يا ايها الذين امنوا

امنوا التفاتا والقياس امنتم فقد سهى على ما يشهد به كتب النحو وهذا
اى الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكي لان النقل
عندهم اعم من ان يكون قد عبر بطريق من الطرق ثم بطريق اخر او يكون
مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بطريق منها فترك وعدل الى طريق اخر
فيتحقق الالتفات بتعبير واحد وعند الجمهور مختص بالاول حتى
لا يتحقق الالتفات بتعبير واحد وكل التفات عندهم التفات
عنده من غير عكس كما في تطاول ليلك مثال الالتفات من التكلم
الي الخطاب ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ومقتضى
الظاهر ارجع والتحقيق ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن لما عبر عنهم بطريق
التكلم كان مقتضى ظاهر السوق اجراء باقي الكلام على ذلك الطريق
فعدل عنه الي طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين ومثال
التفات من التكلم الي الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل لربك و
انحر ومقتضى الظاهر لنا ومثال الالتفات من التكلم الخطاب
الي التكلم قول الشاعر طحا بك اي ذهب بك قلب في الحسان
طروب ومعنى طروب في الحسان ان له طربا في طلب الحسان ونشاطا
في مراودتها بعيد الشباب تصغير بعد للقرب اي حين ولي الشباب
وكاد يتصرم عصر ظرف زمان المضاف الي الجملة الفعلية اعني قوله حان
اى قرب مشيب يكلفني ليلى فيه التفات من الخطاب في بك الي
التكلم ومقتضى الظاهر يكلفك وفاعل يكلفني ضمير القلب وليلى مفعوله

الثاني والمعنى يطالبني القلب بوصل ليلى وروي تكلفني بالتاء الفوقانية
على انه مسند الى ليلى والمفعول محذوف اي شدائد فراقها او على انه
خطاب للقلب فيكون التفاتا آخر من الغيبة الى الخطاب وقد شطا اي
بعد وليها اي قربها وعادت عواد بيننا وخطوب قال المرزوقي عادة
يجوز ان يكون فاعلة من المعادات كان الصوارف والخطوب
صارت تعاديه ويجوز ان يكون من عاد يعود اي عادت عواد وعوائق
كانت تحول بيننا الى ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات من الخطاب
الى الغيبة قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والقياس بكم ومثال
الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى والله الذي ارسل الرياح
فتثير سحابا فسقناه ومقتضى الظاهر فساقه اي ساق الله
ذلك السحاب واجراه الى بلد ميت ومثال الالتفات من
الغيبة الى الخطاب قوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد ومقتضى
الظاهر اياه ووجهه اي وجه حسن الالتفات ان الكلام اذا نقل
عن اسلوب الى اسلوب كان ذلك الكلام احسن تطرية اي تجديدا
او احداثا من طريت الثوب لنشاط السامع وكان اكثر ايقاظا
للاصغاء اليه اي الى ذلك الكلام لان لكل جديد لذة وهذا
وجه حسن الالتفات على الاطلاق وقد يختص مواقعه
بلطائف غير هذا الوجه العام كما في سورة الفاتحة فان العبد
اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجده ذلك العبد

العبد من نفسه محركا للاقبال عليه اي على ذلك الحقيق بالحمد فكلما
اجري عليه صفة من تلك الصفات العظام قوي ذلك المحرك الى
ان يؤول الامر الى خاتمتها اي خاتمة تلك الصفات يعني مالك يوم الدين
المفيدة انه اي ذلك الحقيق بالحمد مالك للامر كله في يوم الجزاء
لانه اضيف الى مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية
اي مالك في يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم وح يوجب
ذلك المحرك لتناهيه في القوة الاقبال عليه اي اقبال العبد على
ذلك الحقيق والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في
المهمات فالباء في بتخصيصه متعلق بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء
اذا دعوت له مواجهة وغاية الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات
مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم
المفعول ثم اللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات هي ان فيه تنبيها
على ان العبد اذا اخذ في القرآن يجب ان يكون قراءته على وجه يجد من نفسه
ذلك المحرك ولما انجر الكلام الى خلاف مقتضى الظاهر اورد عدة
اقسام منه وان لم يكن من مباحث المسند اليه فقال ومن خلاف المقتضى
اي مقتضى الظاهر تلقي المخاطب اضافة المصدر الى المفعول اي تلقي
المتكلم المخاطب بغير ما يترقب المخاطب والباء للتعدية وفي بحمل كلامه
للسببية اي انما تلقاه بغير ما يترقبه بسبب حمل كلامه اي كلام الصادر من
المخاطب على خلاف مراده اي مراد المخاطب وانما حمل كلامه على خلاف مراده

تنبيها للمخاطب على انه اى ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة
كقول القبعثرى للحجاج وقد قال الحجاج له للقبعثرى حال كونه الحجاج
متوعدا اياه لاحملنك على الادهم يعني القيد هذا مقول الحجاج مثل
الامير حمل على الادهم والاشهب هذا مقول قول القبعثرى فابرز
القبعثرى وعيد الحجاج في معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان
حمل الادهم في كلامه على الفرس الادهم اي الذى غلب سواده حتى ذهب
البياض وضم اليه الاشهب اى الذي غلب بياضه ومراد الحجاج انما
هو القيد فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده
الامير اى من كان مثل الامير في السلطان اي في الغلبة وبسطة اليد اي
الكرم والمال والنعمة لجدير بان يقصد اى يعطى من اصفده لا ان يقصد
اى يقيد من صفده المخاطب او السائل عطف على المخاطب اى تلقى السائل
بغير ما يتطلب بتنزيل سواله منزلة غيره اى غير ذلك السوال تنبيها
للسائل على انه اي ذلك الغير الاولى بحاله او المهم له كقوله تعالى
يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج سألوا عن
سبب اختلاف القمر في زيادة النور ونقصانه فاجيبوا ببيان
الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف
معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون
وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى
والاليق بحالهم ان يسألوا عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون

يطلعون بسهولة على دقايق علم الهيئة ولا يتعلق به غرض وقوله تعالى
يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين و
اليتامى والمساكين وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون
فاجيبوا ببيان المصرف تنبيها على ان المهم هو السؤل عنها لان النفقة
لا يعتد بها الا ان يقع موقعها ومنه اي ومن خلاف مقتضى الظاهر التعبير
عن المعنى المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقيق وقوعه نحو يوم ينفخ
في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض بمعنى يصعق ومثله
التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل نحو وان الدين لواقع مكان
يقع ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى
ذلك يوم مجموع له الناس مكان يجمع وههنا بحث وهو ان كلا
من اسم الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك
بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما ههنا في موقعه واردا على حسب مقتضى
الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة فيما يتحقق فيه وقوع الوصف و
قد استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه ومنه اي ومن
خلاف مقتضى الظاهر القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الآخر
والآخر مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض مكان عرضت الحوض على
الناقة اى اظهرت عليها لتشرب وقبله اي القلب السكاكي مطلقا وقال
انه مما يورث الكلام ملاحة ورده غيره اي غير السكاكي مطلقا لانه عكس
المطلوب ونقيض المقصود والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا غير

الملاءة التي اورثها نفس القلب قبل كقوله ومهمه اي مفازة مغبرة مملوة
بالغبرة ارجاؤه اي اطرافه ونواحيه جمع الرجا مقصورا كان لون ارضه
سماؤه على حذف المضاف اي لونها يعني لون السماء فالمصراع الا
خير من باب القلب والمعنى كأن لون سمائه بغبرتها لون ارضه والا
عتبار اللطيف هو المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة حتى كأنه
صار بحيث يشبه به لون الارض في ذلك مع ان الارض اصل فيه والا اي
وان لم يتضمن اعتبارا لطيفا رد لانه عدول عن الظاهر من غير نكتة
يعتد بها كقوله فلما ان جرى سمن عليها كما طينت بالفدن اي بالقصر
السياعا اي الطين المخلوط بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع
يقال طينت السطح والبيت ولقائل ان يقول انه يتضمن من المبالغة
في وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا كما طينت الفدن بالسياع
لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم والكثرة الى ان صار بمنزلة الا
صل والفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن احوال المسند
اما تركه فلما مر في حذف المسند اليه كقوله ومن يك امسى بالمدينة رحله
فاني وقيار بها لغريب الرحل والمنزل والماوى وقيار اسم فرس
لفظ البيت خبر ومعناه التحسر والتوجع فالمسند الى قيار محذوف
لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق
المقام بسبب التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون قيار عطفا
على محل اسم ان وغريب خبرا عنهما لامتناع العطف على محل اسم ان

ان قبل مضي الخبر لفظا او تقديرا واما اذا قدرنا له خبرا محذوفا فيجوز ان
يكون هو عطفا على محل اسم ان لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل
ان زيدا وعمرو ذاهبان وهو غير جائز بل مثل ان زيدا وعمرو لذاهب
وهو جائز ويجوز ان يكون مبتدا والمحذوف خبره والجملة باسرها
عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها وقوله نحن بما عندنا وانت
بما عندك راض والرأي مختلف فقوله نحن مبتدا محذوف الخبر
لما ذكرنا اي نحن بما عندنا راضون فالمحذوف هنا خبر الاول بقرينة
الثاني وفي البيت السابق بالعكس وقولك زيد منطلق وعمرو
اي عمرو منطلق فحذف للاحتراز عن العبث من غير ضيق المقام ونحو
قولك خرجت فاذا زيد اي موجود او حاضر او واقف بالباب او
ما اشبه ذلك فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال لان اذا المفاجاة
يدل على مطلق الوجود وقد ينضم اليها قرائن تدل على نوع خصوصية
كلفظ الخروج المشعر بان المراد فاذا زيد بالباب او حاضر او نحو
ذلك وقوله ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا
اي ان لنا في الدنيا حلولا ولنا عنها الى الآخرة ارتحالا والمسافرون
قد توغلوا في المضي لا رجوع لهم ونحن على اثرهم عن قريب فحذف
المسند الذي هو الظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول الى اقوى
الدليلين اعني العقل ولضيق المقام اعني المحافظة على الشعر ولاتباع
الاستعمال لاطراد الحذف في مثل ان مالا وان ولدا وقد وضع

سيبويه في كتابه لهذا بابا فقال هذا باب انّ مالا وانّ ولدا و قوله تعالى
قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي فقوله انتم ليس بمبتدأ لان لو انما
يدخل على الفعل بل هو فاعل فعل محذوف فالاصل لو تملكون فحذف
الفعل احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير
المتصل ضمير المنفصل على ما هو القانون عند حذف العامل فالمسند
المحذوف ههنا فعل وفيما سبق اسم او جملة و قوله تعالى فصبر
جميل يحتمل الامرين حذف المسند والمسند اليه اي فصبر جميل
اجمل او فامري صبر جميل ففي الحذف تكثير الفائدة بامكان حمل الكلام
على كل من المعنيين بخلاف ما لو ذكر فانه يكون نصا في احدهما ولابد
للحذف من قرينة دالة عليه ليفهم المعنى كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق
نحو ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
اي خلقهن الله فحذف المسند لان هذا الكلام عند تحقق ما فرض
من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سؤال محقق والدليل على ان
المرفوع فاعل والمحذوف فعله انه جاء عند عدم الحذف كذلك كقوله
تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
خلقهن الله العزيز العليم وكقوله تعالى قال من يحيي العظام
وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة او مقدر عطف على
قوله محقق نحو قول ضرار بن نهشل في مرثية يزيد بن نهشل ليبك
يزيد كانه قيل من يبكيه فقال ضارع اي يبكيه ضارع اي ذليل لخصومة

لخصومة لانه كان ملجأ للاذلاء وعونا للضعفاء وتمامه ومختبط مما تطيح
الطوائح والمختبط الذي يأتي اليك للمعروف من غير وسيلة وتطيح
من الاطاحة وهي الاذهاب والاهلاك والطوائح جمع مطيحة على غير
القياس كلواقح جمع ملقحة ومما متعلق بمختبط وما مصدرية
اي سائل من اجل اذهاب الوقائع ماله ويبكي المقدر اي يبكي لا
جل اذهاب منايا يزيد ضارع وتطيح على التقديرين بمعنى الماضي عدل
اليه استحضارا لصورة ذلك الاهاويل وفضله اي رجحان ليبك يزيد
ضارع مبنيا للمفعول على خلافه يعني ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل
ناصبا ليزيد ورافعا الضارع بتكرير الاسناد بان اجمل اولا اجمالا ثم فصل
تفصيلا ثانيا اما التفصيل فظاهر واما الاجمال فلانه لما قيل ليبك علم
ان ههنا باكيا هناك باكيا يسند اليه هذا البكاء لان المسند الى
المفعول لابد له من فاعل محذوف اقيم المفعول مقامه ولا شك ان
التكرير اوكد واقوى وان الاجمال ثم التفصيل اوقع في النفس وبوقوع
نحو يزيد غير فضلة لكونه مسندا اليه لا مفعولا كما في خلافه وبكون
معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع في
ذكره اي ذكر الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام به
بخلاف ما اذا بني للفاعل فانه مطمع في ذكر الفاعل اذ لا بد للفعل من
شيء يسند هو اليه واما ذكره اي ذكر المسند فلما مر في ذكر
المسند اليه من كون الذكر هو الاصل مع عدم المقتضي للعدول ومن

الاحتياط لضعف التعويل على القرينة مثل خلقهن العزيز العليم ومن
التعريض بغباوة السامع نحو محمد نبينا في جواب من قال من نبيكم
وغير ذلك او لاجل ان يتعين بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت
او فعلا فيفيد التجدد واما افراده اي جعل المسند غير جملة فلكونه
غير سببي مع عدم افادة تقوي الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام
ابوه او مفيدا للتقوي نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد قائم
فليس بمفيد للتقوي بل قريب من زيد قام في ذلك وقوله مع افادة
تقوي الحكم معناه مع عدم افادة نفس التركيب تقوي الحكم فيخرج
ما يفيد التقوي بحسب التكرير نحو عرفت عرفت او بحرف التاكيد
نحو ان زيدا عارف ونقول ان تقوي الحكم في الاصطلاح هو تاكيده
بالطريق المخصوص نحو زيد قام فان قلت المسند قد يكون غير سببي
ولا مفيدا للتقوي ومع هذا لا يكون مفردا كقولنا انا سعيت في
حاجتك ورجل جاءني وما انا فعلت هذا عند قصد التخصيص قلت
سلمنا ان ليس القصد في هذه الصور الى التقوي لكنا لا نسلم انها
لا يفيد التقوي ضرورة حصول تكرر الاسناد الموجب للتقوي ولو
سلم فالمراد ان افراد المسند يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق
الافراد في جميع صور تحقق هذا المعنى ثم السببي والفعلي من اصطلاحات
صاحب المفتاح حيث سمى في النحو الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم
وصفا فعليا والوصف بحال ما هو من سببه نحو رجل كريم ابوه و

وصفا سببيا وسمى في علم المعاني المسند في زيد قام مسندا فعليا و
في نحو زيد قام ابوه مسندا سببيا وفسرهما بما هو لا يخلو عن صعوبة
وانغلاق فلهذا اكتفى المص في بيان المسند السببي بالمثال وقال
المراد بالسببي نحو زيد ابوه منطلق وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان
يفسر المسند السببي بجملة علقت على مبتدا بعائد لا يكون مسندا
اليه في تلك الجملة فخرج عنه المسند في نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد
وفي نحو قل هو الله احد لان تعليقها على المبتدا ليس بعائد ونحو
زيد قام وزيد هو قائم لان العائد مسند اليه ودخل فيه نحو زيد ابوه
قائم وزيد قام ابوه وزيد مررت به وزيد ضربت عمرا في داره وزيد
ضربته ونحو ذلك من الجملة التي وقعت خبر مبتدا ولا يفيد التقوي
والعمدة في ذلك تتبع كلام السكاكي لانا لم نجد هذا الاصطلاح ممن
قبله واما كونه اي المسند فعلا فللتقييد اي تقييد المسند باحد
الازمنة الثلثة الماضي وهو الزمان الذي قبل زمانك الذي انت
فيه والمستقبل وهو الزمان الذي يترقب وجوده بعد هذا الزمان
والحال وهو اجزاء من اواخر الماضي واوائل المستقبل متعاقبة من غير
مهلة وتراخ وهو امر عرفي وذلك لان الفعل دال بصيغته على احد
الازمنة الثلثة من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم
فانه انما يدل عليه بقرينة خارجية كقولنا زيد قائم الآن او امس
او غدا ولهذا قال على اخصر وجه ولما كان التجدد لازما للزمان لكونه

كما غير قار الذات اى لا يجتمع اجزاؤه في الوجود والزمان جزء من مفهوم
الفعل كان الفعل مع افادة التقييد باحد الازمنة مفيدا للتجدد واليه
اشار بقوله مع افادة التجدد كقوله او كلما وردت عكاظ وهو
سوق للعرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون ويتفاخرون وكانت
فيه وقايع قبيلة بعثوا الي عريفهم وعريف القوم القيم بامرهم الذي
شهر بذلك يتوسم اى يصدر عن تفرس الوجوه وتأملها شيئا فشيئا
ولحظة فلحظة واما كونه اي المسند اسما فلافادة عدمهما اي التقييد
المذكور وافادة التجدد يعني لافادة الدوام والثبوت لاغراض يتعلق
بذلك كقوله لا يألف الدرهم المضروب صرتنا وهو ما يجمع فيه الدراهم
لكن يمر عليها وهو منطلق يعني ان الانطلاق من الصرة ثابت للدراهم
دائما وقال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم ان يثبت به الشي للشي
من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض في زيد منطلق
لاكثر من اثبات الانطلاق فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير واما
تقييد الفعل وما اشبهه من اسم الفاعل والمفعول ونحوه بمفعول
مطلق او به او فيه او له او معه ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء
فلتربية الفايدة لان الحكم كلما ازداد خصوصا زاد غرابة وكلما زاد غرابة
زاد افادة كما يظهر بالنظر الى قولنا شيء موجود وفلان بن فلان حفظ
التورية سنة كذا في بلد كذا ولما اشتمر سوألا وهو ان خبر كان من
مشبهات المفعول والتقييد به ليس لتربية الفايدة لعدم الفائدة

لعدم الفائدة بدونه اشار الي جوابه بقوله والمقيد في نحو كان
زيد منطلقا هو منطلقا لا كان لان منطلقا هو نفس المسند وكان
قيد له للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق في
الزمان الماضي واما تركه اي ترك التقييد فلمانع منها اي من
تربية الفائدة مثل خوف انقضاء الفرصة او المرادة ان لا يطلع
الحاضرون على زمان الفعل او مكانه او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات
او نحو ذلك واما تقييده اى الفعل بالشرط مثل اكرمك ان تكرمني وان
تكرمني اكرمك فلاعتبارات حالات تقتضي تقييده به لا تعرف الا بمعرفة
ما بين ادواته يعني حروف الشرط واسمائه من التفصيل وقد بين ذلك
التفصيل في علم النحو وفي هذا الكلام اشارة الي ان الشرط في عرف اهل
العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك ان جئتني اكرمك
بمنزلة قولك اكرمك وقت مجيئك اياي ولا يخرج الكلام بهذا التقييد
عما كان عليه من الخبرية والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية
خبرية نحو ان جئتني اكرمك وان كان انشاء فانشائية نحو ان جاءك
زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته الادات عن الخبرية و
احتمال الصدق والكذب وما يقال من ان كلا من الشرط والجزاء خارج
عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب انما الخبر هو مجموع الشرط و
الجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني للاول فانما هو اعتبار المنطقيين
فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار

باعتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار في كل وقت من اوقات طلوع
الشمس والمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به هو الموجود وباعتبار
المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار بطلوع الشمس فالمحكوم عليه
طلوع الشمس والمحكوم به وجود النهار فكم من فرق بين الا
عتبارين ولكن لا بد من النظر ههنا في ان واذا ولو لان فيها
ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في علم النحو فان واذا للشرط في الاستقبال
لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط فلا يقع في كلام الله تعالى
على اصل الاحكاية واصل اذا الجزم بوقوعه فان واذا يشتركان
في الاستقبال بخلاف ويفترقان بالجزم بالوقوع وعدم
الجزم به واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض له لكونه
مشتركا بين ان واذا والمقصود بيان وجه الافتراق ولذلك
ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع وكان الحكم النادر لكونه غير
مقطوع به في الغالب موقعا لان ولان اصل اذا الجزم بالوقوع
غلب لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا نظرا الى نفس
اللفظ وان نقل ههنا الى معنى الاستقبال مع اذا نحو فاذا جا
تهم اى قوم موسى الحسنة كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه
اي هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة اي
جدب وبلاء يطيروا اى يتشأموا بموسى ومن معه من المؤمنين
جيئ في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع اذا لان المراد بالحسنة المطلقة

المطلقة التي حصولها مقطوع به ولهذا عرفت الحسنة تعريف الجنس
اى الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه
في كل نوع بخلاف النوع وجيئ في جانب السيئة بلفظ المضارع مع ان
لما ذكر بقوله والسيئة نادرة بالنسبة اليها اي الى الحسنة المطلقة
ولهذا نكرت السيئة لتدل على التقليل وقد يستعمل ان في مقام الجزم بوقوع
الشرط تجاهلا كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار وهو
يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك فيتجاهل خوفا من السيد
او لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط فيجري الكلام على سنن
اعتقاده كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع علمك
بانك صادق او تنزيله اى لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط
منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن يؤذي اباه ان كان
اباك فلا تؤذه او التوبيخ اى لتعيير المخاطب على الشرط والتصوير
ان المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه
اي فرض الشرط كما يفرض المحال لغرض من الاغراض نحو افنضرب
عنكم الذكر اي نهملكم فنضرب عنكم القرآن وما فيه من الامر والنهي و
الوعد والوعيد صفحا اي اعراضا او للاعراض او معرضين ان كنتم
قوما مسرفين فيمن قرأ بالكسر فكونهم مسرفين امر مقطوع به
لكن جيئ بلفظ ان لقصد التوبيخ والتصوير ان الاسراف من العاقل
في هذا المقام يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير كا

كالمحالات لاشتمال المقام على الآيات الدالة على ان الاسراف
مما لا ينبغي ان يصدر عن العاقل اصلا وهو بمنزلة المحال والمحال
وان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله
منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء العنان
لقصد التبكيت كما في قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا
اول العابدين او تغليب غير المتصف به اي بالشرط على المتصف
كما اذا كان القيام قطعي الحصول لزيد غير قطعي لعمرو فتقول
ان قمتما كان كذا وقوله تعالى للمخاطبين المرتابين وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا يحتملهما اي يحتمل ان يكون للتوبيخ والتصوير
المذكور وان يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين لانه كان
في المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكر عنادا فجعل الجميع كانه
لا ارتياب لهم وههنا بحث وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة
غير المرتابين كان الشرط قطعي اللاوقوع فلا يصح استعمال ان
فيه كما اذا كان قطعي الوقوع لانها انما تستعمل في المعاني المحتملة
المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب في المستقبل
ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذا ونص المبرد والزجاج على ان
ان لا تقلب كان الى معنى الاستقبال لقوة دلالته على المضي فمجرد
التغليب لا يصحح استعمال ان ههنا بل لا بد من ان يقال لما غلب
صار الجميع بمنزلة غير المرتابين فصار الشرط قطعي الانتفاء فاستعمل

فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت والالزام كقوله تعالى
فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وقل ان كان للرحمن ولد فانا
اول العابدين والتغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة كقوله تعالى
وكانت من القانتين غلب الذكر على الانثى بان اجري الصفة المشتركة
بينهما على طريقة اجرائها على الذكور خاصة فان القنوت مما يوصف به
الذكور والاناث لكن لفظ قانتين انما يجري على الذكور فقط ومنه
قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون غلب جانب المعنى على جانب اللفظ
لان القياس يجهلون بياء الغيبة لان الضمير عايد الى قوم ولفظ لفظ
الغائب لكونه اسما مظهرا لكنه عبارة في المعنى عن المخاطبين فغلب
جانب الخطاب على جانب الغيبة ومنه اي ومن التغليب ابوان للاب و
الام ونحوه كالعمرين لابي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر وذلك
بان يغلب احد المتصاحبين او متشابهين على الآخر بان يجعل الآخر
متفقا له في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعا فمثل
ابوان ليس من قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين كما توهم بعضهم
لان الابوة ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل ان مخالفة
الظاهر في مثل قانتين من جهة الهيئة والصيغة وفي مثل ابوان من
جهة اللفظ والمادة وهي ان القانت المنطلق على المونث مخالف له
للظاهر في بعض حروفه وفي الاب المنطلق على الام في جميع حروفه
بالكلية ولكونهما اي ان واذا التعليق امر هو حصول مضمون الجزاء

الجزاء بغيره يعني حصول مضمون الشرط في الاستقبال متعلق بغيره
على معنى انه يجعل حصول الجزاء مرتبا ومعلقا على حصول الشرط
في الاستقبال ولا يجوز ان يتعلق بتعليق امر لان التعليق انما
هو في زمان التكلم لا في الاستقبال الابدي انك اذا قلت ان
دخلت الدار فانت حر فقط علقت في هذه الحال الحرية على دخول
الدار في الاستقبال كان كل من جملتي كل من ان واذا اعني الشرط
والجزاء فعلية استقبالية اما الشرط فلانه مفروض الحصول في
الاستقبال فيمتنع بثبوته ومضيه واما الجزاء فلان حصوله
معلق على حصول الشرط في الاستقبال ويمتنع تعليق حصول الحاصل
الثابت على حصول ما يحصل في المستقبل ولا يخالف ذلك لفظا الا
لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من غير فائدة وقوله لفظا
اشارة الى ان الجملتين وان جعلت كلتاهما او احديهما اسمية او
فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال حتى ان قولنا ان اكرمتني الآن
فقد اكرمتك امس معناه ان تعتد باكرامك اياي الآن فاعتد
باكرامي اياك امس وقد يستعمل ان في غير الاستقبال قياسا مطردا
مع كان نحو وان كنتم في ريب مما نزلنا وان كنتم في شك مما
نزلنا وكذا اذا جيئ بها في مقام التاكيد وبعد واو الحال لمجرد
الوصل والربط دون الشرط نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو
وان اعطي جاها لئيم وفي غير ذلك قليلا كقوله فيا وطني ان

ان فاتني بك سابق من الدهر فلينعم لساكنك البال ثم اشار الى
تفصيل النكتة الداعية الى العدول عن لفظ الفعل المستقبل بقوله كابراز
غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة الاسباب المتاخذة في حصوله نحو
ان اشترينا كان كذا حال انعقاد اسباب الاشتراء او كون ما هو
للوقوع كالواقع كقوله تعالى اذا الشمس كورت واذا السماء
انفطرت هذا عطف على قوة الاسباب وكذا المعطوفات بعد ذلك
لانها كلها علل لابراز غير الحاصل في معرض الحاصل على ما اشار اليه في اظهار
الرغبة ومن زعم انها كلها عطف على ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل
فقد سهى سهوا بينا او التفاؤل او اظهار الرغبة في وقوعه اي و
قوع الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام هذا يصلح مثالا
للتفاؤل ولاظهار الرغبة ولما كان اقتضاء اظهار الرغبة ابراز غير الحاصل
في معرض الحاصل يحتاج الى بيان ما اشار اليه بقوله فان الطالب اذا
عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره اي الطالب اياه اي ذلك
فربما يخيل ذلك الامر اليه اي الى ذلك الطالب حاصلا فيعبر عنه
بلفظ الماضي وعليه اي على استعمال الماضي مع ان لاظهار الرغبة في الوقوع
ورد قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا حيث
لم يقل ان يردن فان قيل تعليق النهي عن الاكراه [على الزنا] بارادتهن التحصن يشعر
بجواز الاكراه عند انتفائها على ما هو مقتضى التعليق بالشرط
اجيب بان القائلين بان التقييد بالشرط يدل على نفي الحكم عند انتفائه

اما لما ذكره واما لان الاول ملزوم والثاني لازم وانتفاء اللازم يوجب
انتفاء الملزوم من غير عكس بجواز ان يكون اللازم اعم وانا اقول
منشاء هذه الاعتراضات قلة التامل لانه ليس معنى قولهم لولا
متناع الثاني لامتناع الاول انه يستدل امتناع الاول على
امتناع الثاني حتى يرد عليه ان انتفاء السبب او الملزوم لايوجب
انتفاء المسبب او اللازم بل معناه انها للدلالة على ان انتفاء
الثاني في الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول فمعنى لو شاء
الله لهديكم ان انتفاء الهداية انما هو بسبب انتفاء المشية
يعني انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء في
الخارج هي انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى ان علية
العلم بانتفاء الجزاء ما هي الا يرى ان قولهم لولا لامتناع الثاني
لوجود الاول نحو لولا علي لهلك عمر معناه ان وجود علي سبب
لعدم هلاك عمر لان وجوده دليل على ان عمر لم يهلك ولهذا صح منّا
قولنا لو جئتني لاكرمتك لكنك لم تجئ اعني عدم الاكرام بسبب عدم
المجيئ قال الحماسي ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم
يطر يعني ان عدم طيران تلك الفرس بسبب انه لا يطير ذو حافر
وقال المعري ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن
دوام واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو اداة اللزوم وانما يستعملونها
في القياسات لحصول العلم بالنتايج فهي عندهم للدلالة على ان

ان العلم بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم
بانتفاء اللازم من غير التفات الى ان علة انتفاء الجزاء في الخارج
ما هي وفي قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وارد
على هذا القاعدة لكن الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشايع
المستفيض وتحقيق هذا البحث على ما ذكرنا من اسرار هذا الفن
وفي هذا المقام مباحث اخرى شريفة اوردناها في الشرح واذا كان
لو للشرط في الماضي فيلزم عدم الثبوت والمضي في جملتيها اذ الثبوت
ينافي التعلق والاستقبال ينافي الماضي فلا يعدل في جملتيها عن
الفعلية الماضوية الا لنكتة ومذهب المبرد انها تستعمل في المستقبل
استعمال ان وهو مع قلته ثابت نحو قوله عم اطلبوا العلم ولو بالصين
واني اباهي بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط فدخولها على المضارع في نحو
لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لوقعتم في جهد وهلاك لقصد
استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا فالفعل هو الاطاعة يعني ان
امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم فان المضارع يفيد
الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز ان يكون
الفعل امتناع الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب استمرار
امتناعه عن اطاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت
يجوز ان يفيد المنفي استمرار النفي والفعل الداخل عليه لو يفيد
استمرار الامتناع كما ان الجملة الاسمية المثبتة يفيد تاكيد الثبوت

ودوامه والمنفية يفيد تاكيد النفي ودوامه لا نفي التاكيد والدوام
كقوله تعالى وما هم بمؤمنين ردا لقولهم انا آمنا على ابلغ وجه و
اكده كما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم حيث لم يقل مستهزئ بهم قصدا
الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا ودخولها على المضارع
في نحو ولو ترى الخطاب لمحمد او لكل من يتاتى منه الرؤية اذ وقفوا
على النار اي اروها حتى يعاينوها واطلعوا عليها اطلاعا
هي تحتهم او ادخلوها فيعرفوا مقدار عذابها وجواب لو محذوف
اى لرأيت امرا فظيعا لتنزيله اى المضارع منزلة الماضي لصدوره
اى المضارع والكلام عمن لا خلاف في اخباره فهذه الحالة انما هي
في القيامة لكنها جعلت بمنزلة الماضي المتحقق فاستعمل فيها لو واذ
المختصان بالماضي لكن عدل عن لفظ الماضي ولم يقل لو رأيت اشارة
الى انه كلام من لا خلاف في اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي
في تحقق الوقوع فهذا الامر مستقبل في تحقق ماض بحسب التأويل
كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رأيته ولو رأيته لرأيت امرا فظيعا
كما عدل عن الماضي الى المضارع في ربما يود الذين كفروا لتنزيله منزلة
الماضي لصدوره عمن لا خلاف في اخباره وانما كان الاصل ههنا
هو الماضي لانه قد التزم ابن السراج وابو علي في الايضاح ان
الفعل الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها
للتقليل في الماضي ومعنى التقليل ههنا انه يدهشهم اهوال القيامة

القيامة فيبهتون فان وجدت منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل هي
مستعارة للتكثير او للتحقيق ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا
مسلمين عليه ولو للتمني حكاية لوَدادتهم واما على رأي من جعل
لو التمني حرفا مصدرية فمفعول يود هو لو كانوا مسلمين او لاستحضار
الصورة عطف على قوله لتنزيله يعني ان العدول الى المضارع في نحو
ولو ترى اما لما ذكر واما لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين
على النار لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذي من شانه ان يشاهد
كانه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون
ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته لغرابة او فظاعة او نحو ذلك
كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله الله الذي
ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على
القدرة الباهرة يعني صورة اثارة السحاب مسخرا بين السماء
والارض على الكيفية المخصوصة والانقلابات المتفاوتة واما تنكيره
اى تنكير المسند فلارادة عدم الحصر والعهد الدالة عليها التعريف
كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر او للتفخيم نحو هدى للمتقين
على انه خبر مبتدأ محذوف او خبر ذلك الكتاب او للتحقير نحو ما
زيد شيئا يعبأ به واما تخصيصه اى المسند بالاضافة نحو زيد غلام
رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم فلكون الفائدة اتم كما مر من ان
زيادة الخصوص توجب اتمية الفائدة واعلم ان جعل معمولات

المسند كالحال و نحوه من المقيدات وجعل الاضافة و الوصف من المخصصات
انما هو مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع و لا
شيوع للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم و الحال يقيده والوصف يجئ
في الاسم الذي فيه الشيوع فيخصص وفيه نظر واما تركه اى ترك تخصيص
بالاضافة و الوصف فظاهر مما سبق في ترك تقييد المسند لمانع من
تربية الفائدة واما تعريفه فلافادة السامع حكما على امر معلوم له باحد
طرق التعريف يعني انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه
اذ ليس في كلامهم مسند اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية بآخر
مثله اى حكما على امر معلوم بآخر مثله في كونه معلوما للسامع باحدى
طرق التعريف سواء يتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او
يختلفان نحو زيد هو المنطلق او لازم حكم عطف على حكما كذلك
اى على امر معلوم بآخر مثله وفي هذا تنبيه على ان يكون المبتداء
و الخبر معلومين لا ينافي افادة الكلام للسامع افادة مجهولة لان
العلم بنفس المبتداء والخبر لا يستلزم العلم باسناد احدهما الى
الآخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال كونه معروفا باعتبار
تعريف العهد او الجنس وظاهر لفظ الكتاب ان نحو زيد اخوك
انما يقال لمن يعرف ان له اخا و المذكور في الايضاح انه يقال لمن يعرف
زيدا بعينه سواء يعرف ان له اخا او لم يعرف و وجه التوفيق
ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف الاضافة

الاضافة على اعتبار العهد و الا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد
فلم يكن احدهما معرفة و الآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاء في غلام زيد
من غير اشارة الى معين كالمعرف باللام و هو خلاف وضع الاضافة
فما في الكتاب ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح الى خلافه وعكسها
اي عكس المثالين المذكورين وهو اخوك زيد و المنطلق عمرو
والضابط في التقديم انه اذا كان لشئ صفتان من صفات التعريف
وعرف السامع اتصافه باحديهما دون الاخرى فايهما كان بحيث
يعرف السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك
ان تحكم عليه بالآخر يجب ان يقدم اللفظ الدال عليه و يجعله مبتدأ
وايهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب ان تحكم
بثبوته للذات و انتفائه عنه يجب ان يؤخر اللفظ الدال عليه
و يجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه و اسمه ولا يعرف
اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك
واذا عرف السامع اخا له ولا يعرفه على التعيين و اردت ان تعينه
عنده قلت اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك في نحو
قولك رأيت اسودا غابها الرماح و لا يصح رماحها الغاب والثاني
يعني اعتبار تعريف الجنس قد يفيد قصر الجنس على شئ تحقيقا
نحو زيد الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة لكماله فيه اي لكمال
ذلك الشئ في ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو الشجاع اي

اى الكامل في الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة
الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتداء نحو الامير زيد
والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم في افادة قصر
الامارة على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل ان المعرف
بلام الجنس ان جعل مبتداً فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر
معرفة او نكرة وان جعل خبراً فهو مقصور على المبتداء والجنس
قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف او حال او ظرف
او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر راكبا وهو
الامير في البلدة وهو الواهب الف قنطار وجميع ذلك
معلوم بالاستقراء وتصفح تراكيب البلغاء وقوله قد يفيد
بلفظ قد اشارة الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء اذا
قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميل فانه يعرف
بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم والتدرب
في معرفة معاني كلام العرب ان ليس المعنى ههنا على القصر وان امكن
ذلك بحسب النظر والتأمل القاصر وقيل في نحو زيد المنطلق والمنطلق
الظاهر
زيد الاسم المتعين للابتداء تقدم او تأخر لدلالته على الذات و
الصفة متعينة للخبرية تقدمت او تأخرت لدلالتها على امر
نسبي لان معنى المبتداء المنسوب اليه ومعنى الخبر المنسوب
والذات هو المنسوب اليه والصفة هي المنسوب وسواء قلنا

سواء قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد يكون زيد مبتداء والمنطلق
خبرا هذا رأى الامام الرازي ورد بان المعنى الشخص الذي له
الصفة صاحب الاسم يعني ان الصفة تجعل دالة على الذات ومسنداً
اليها والاسم يجعل دالة على الامر النسبي ومسنداً واما كونه اي
المسند جملة فللتقوي نحو زيد قائم او لكونه سببيا نحو زيد ابوه
قائم كما مر من ان افراده يكون لكونه غير سببي مع عدم افادة التقوي
وسبب التقوي في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح وهو ان
المبتداء لكونه مبتداء يستدعي ان يسند اليه غيره فاذا جاء بعده
ما يصلح ان يسند اليه اي ذلك المبتداء صرفه المبتداء الى نفسه
سواء كان خاليا عن الضمير او متضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان
متضمنا لضميره المعتد به بان لا يكون مشابها للخالي عن الضمير كما في
زيد قائم صرفه ذلك الضمير الى المبتداء ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى
هذا يختص التقوي بما يكون مسنداً الى ضمير المبتداء ويخرج عنه
نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما على ما ذكره الشيخ
في دلائل الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى معرى عن العوامل اللاحديث
قد نوي اسناده اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب السامع
بانك تريد الاخبار عنه وهذا توطئة وتقدمة للاعلام به فاذا
قلت قام دخل في قلبه دخول المأنوس وهذا اشد للثبوت
وامنع من الشبهة والشك وبالجملة ليس الاعلام بالشيء

بغتةً مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه و التقدمة عليه له فان
ذلك يجري مجرى تأكيد الاعلام في التقوي والاحكام فيدخل فيه
نحو زيد ضربته و زيد مررت به ومما يكون المسند فيه جملة لا للسببية
او التقوي خبر ضمير الشان ولم يتعرض له لشهرة امره وكونه
معلوما مما سبق واما صورة التخصيص نحو انا سعيت في حاجتك
و رجل جاءني وهو داخل في التقوي على ما مر واسميتها وفعليتها
وشرطيتها لما مر يعني ان كون المسند جملة للسببية او التقوي و
كون الجملة اسمية للدوام والثبوت وكونها فعلية للتجدد والحدوث
والدلالة على احد الازمنة الثلثة على اخصر وجه وكونها شرطية للا
عتبارات المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار
الفعلية اذ هي اي الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح لان الفعل هو
الاصل في العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل في الخبر ان يكون
مفردا ورجح الاول لوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذي في
الدار اخوك واجيب بان الصلة من مظان الجملة بخلاف الخبر و
لو قال اذ الظرف مقدر بالفعل على الاصح لكان اولى لان ظاهر
عبارته يقتضي ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل على القول
الغير الاصح ولا يخفى فساده واما تأخيره اي المسند فلان ذكر المسند
اليه اهم كما مر في تقديم المسند اليه واما تقديمه اي المسند
فلتخصيصه بالمسند اليه اي لقصر المسند اليه على المسند على

على ما حققناه في ضمير الفصل لان معنى قولنا تميمي هو انه مقصور على
التميمية لا يتجاوزها الى القيسية نحو لا فيها غول اي بخلاف خمور
الدنيا فان فيها غولا فان قلت المسند هو الظرف اعني فيها و
المسند اليه ليس بمقصور عليه بل جزء منه اعني الضمير المجرور
الراجع الى خمور الجنة قلت المقصود ان عدم الغول مقصور على
الاتصاف بفي خمور الجنة لا يتجاوزها الى الاتصاف بفي خمور الدنيا
وان اعتبرت النفي في جانب المسند فالمعنى ان الغول مقصور
على عدم الحصول في خمور الجنة لا يتجاوزه على عدم الحصول في
خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند قصرا غير حقيقي وكذلك
القياس في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ونظيره ما ذكره صاحب
المفتاح في قوله تعالى ان حسابهم الا على ربي من ان المعنى حسابهم
مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلى نحو
ذلك من قصر الموصوف على الصفة دون العكس كما توهم بعضهم ولهذا
اي ولان التقديم يفيد التخصيص لم يقدم الظرف الذي هو المسند
على المسند اليه في نحو لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا يفيد
تقديمه عليه ثبوت الريب في سائر كتب الله تعالى بناء على
ان اختصاص عدم الريب بالقرآن وانما قال في سائر كتب الله
تعالى لانه المعتبر في مقابلة القرآن كما ان المعتبر في مقابلة خمور
الجنة خمور الدنيا لا مطلق المشروبات وغيرها او التنبيه

عطف على تخصيصه اى تقدم المسند للتنبيه من اول الامر على انه
اى المسند خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما
قال من اول الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتامل في المعنى
والنظر الى انه لم يرد في الكلام خبر للمبتداء كقوله له همم لا منتهى
لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر حيث لم يقل همم له
او التفاؤل نحو سعدت بغرة وجهك الايام او التشويق
الى ذكر المسند اليه بان يكون في المسند المتقدم طول يشوق
النفس الى ذكر المسند اليه فيكون وقع في النفس ومحل
من القبول لان الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب
كقوله ثلثة هذا هو المسند المتقدم الموصوف بقوله تشرق
من اشرق بمعنى صار مضيئا الدنيا فاعل تشرق والعائد الى
الموصوف هو الضمير المجرور في قوله ببهجتنا اى بحسنها ونضا
رتها اي تصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلثة وبهائها والمسند
اليه مؤخر هو قوله شمس الضحى وابو اسحق والقمر تنبيه كثير مما ذكر
في هذا الباب يعني باب المسند اليه والذي قبله يعني باب المسند اليه
غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم
والتأخير والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق وانما قال
كثير لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين المسند
اليه والمسند وككون المسند فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل

اذ كل فعل مسند دائما وقيل هو اشارة الى ان جميعها لا يجري في غير
البابين كالتعريف فانه لا يجري في الحال والتمييز وكالتقديم فانه
لا يجري في المضاف اليه وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكر في البابين غير
مختص بهما لا يقتضي ان يجري شيء من المذكورات في كل واحد من
الامور التي هي غير المسند اليه والمسند فضلا عن ان يجري كل منها
فيه اذ يكفي لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته في شيء مما يغايرهما
فافهم والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما اى في البابين لا يخفى
عليه اعتباره في غيرهما من المفاعيل والملحقات بها والمضاف اليه

احوال متعلقات الفعل قد اشير في التنبيه الى ان كثيرا من
الاعتبارات السابقة يجري في متعلقات الفعل لكن ذكر في هذا
الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث ومهد لذلك
مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في ان الغرض من
ذكره معه اى ذكر كل من الفاعل والمفعول مع الفعل او ذكر الفعل
مع كل منهما افادة تلبسه به اى تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل
فمن جهة وقوعه واما بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه لا افادة
وقوعه مطلقا اي ليس الغرض من ذكره معه افادة وقوع الفعل
وثبوته في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع وعلى من وقع اذ لو اريد
ذلك لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت من غير ذكر الفاعل
او المفعول لكونه عبثا فاذا لم يذكر المفعول به معه اي مع الفعل

ذكر

مطلب احوال المتعلقات الفعل

المتعدي المسند الى فاعله فالغرض ان كان اثباته اي اثبات الفعل
لفاعله او نفيه عنه مطلقا اي من غير اعتبار عموم في الفعل بان يراد جميع
افراده او خصوص بان يراد بعضها من غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه
فضلاً عن عمومه وخصوصه نزل اي الفعل المتعدي منزلة اللازم
ولم يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور في ان السامع يفهم منهما
ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل عن الفاعل باعتبار تعلقه بمن
وقع عليه فان قولنا فلان يعطى الدنانير يكون لبيان جنس
ما يتناوله الاعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما مع من اثبت
له اعطاء غير الدنانير لا من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو اي
هذا القسم الذي نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل
الفعل حال كونه مطلقا اى من غير اعتبار عموم وخصوص فيه ومن
غير اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه اي عن ذكر الفعل حال كونه متعلقا
بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة او لا يجعل كذلك الثاني كقوله تعالى
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اى لا يستوي من يوجد
له حقيقة العلم ومن لا يوجد وانما قدم الثاني لانه باعتبار كثرة و
قوعه اشد اهتماما بحال السكاكي ذكر في بحث افادة اللام الا
ستغراق انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله المؤمن
غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا
على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون آخر مع تحقق

قوله غر كريم بكسر الغين اي ينخدع لانقياده ولينه ... وخب ... خلق ... سيء

مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الآخر ثم ذكر في
بحث ماحذف المفعول انه قد يكون للقصد الى نفس الفعل بتنزيل
المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطى الى معنى يفعل
الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور
في افادة اللام الاستغراق فجعل المص قوله بالطريق المذكور اشارة
الى قوله ثم ان كان المقام خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف با
للام على الاستغراق واليه اشار بقوله ثم اي بعد كون الغرض
ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم عن غير اعتبار كناية
ان كان المقام خطابيا يكتفى فيه بمجرد الظن لا استدلاليا يطلب
فيه اليقين البرهاني افاد المقام او الفعل ذلك اي كون الغرض
ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا مع التعميم في افراد الفعل
دفعا للتحكم اللازم من حمله على فرد دون فرد آخر وتحقيقه ان معنى
يعطي ح يفعل الاعطاء فان الاعطاء المعرف بلام الحقيقة يحمل في
المقام الخطابي على الاستغراق الاعطاءات وشموله لها مبالغة
لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين على الآخر لا يقال افادة التعميم ينافي
كون الغرض الثبوت او النفي مطلقا اى من غير اعتبار عموم ولا خصوص
لانا نقول لا نسلم ذلك فان عدم كون الشئ معتبرا في الغرض لا
يستلزم عدم كونه مفادا من الكلام والتعميم مفاد غير مقصود و
لبعضهم في هذا المقام تخيلات فاسدة لا طائل تحتها فلم نتعرض

لها والاول وهو ان يجعل الفعل كقول البحتري في المعتز بالله
تعريضا بالمستعين بالله شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر
ويسمع واع اي يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه
وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة على استحقاق الامامة دون
غيره فلا يجد وانصب عطفا على يدرك اى فلا يجد اعداؤه وحساده
الذين يتمنون الامامة الى منازعته الامامة سبيلا فالحاصل
انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم اى يصدر عنه السماع و
الرؤية من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية
والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص وهو محاسنه واخباره
بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية اثاره ومحاسنه و
كذا بين مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة على ان اثاره
واخباره بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها
فابصرها كل راء وسمعها كل واع بل لا يبصر الرائي الا تلك الا
ثار ولا يسمع الواعي الا تلك الاخبار فذكر الملزوم واراد
اللازم على ما هو طريق الكناية ففي ترك المفعول والاعراض عنه
اشعار بان فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة الى حيث
يكتفي فيها بمجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه منفرد في
الفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او
تقديره والا اى وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع

مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا
بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور وجب التقدير بحسب القرائن الدالة
على تعيين المفعول ان عاما فعام وان خاصا فخاص ولما وجب
تقدير المفعول تعين انه مراد ومحذوف من اللفظ لغرض فاشار الى
تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام كما في فعل
المشية والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه
ويبينه لكنه انما يحذف ما لم يكن تعلقه به اي تعلق فعل المشية بالمفعول
غريبا نحو فلو شاء الله لهديكم اجمعين اي فلو شاء هدايتكم لهديكم
اجمعين فانه لما قيل لو شاء علم السامع ان هناك شيئا علقت
المشية عليه لكنه مبهم فاذا جيء بجواب الشرط صار مبينا وهذا
اوقع في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشية غريبا فلا
يحذف كما في قوله فلو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن
ساحة الصبر اوسع فان تعلق فعل المشية ببكاء الدم غريب
وذكره ليتقرر في نفس السامع ويانس به واما قوله فلم يبق
مني الشوق غير تفكري فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا فليس منه
اي مما ترك فيه حذف مفعول المشية بناء على غرابة تعلقها به
على ما ذهب اليه صدر الافاضل في ضرام السقط من ان المراد لو شئت
ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف منه مفعول المشية ولم يقل
لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق المشية ببكاء التفكر غريب كتعلقها

ببكاء الدم وانما لم يكن هذا من القبيل لان المراد بالاول البكاء الحقيقي لا
البكاء التفكري لانه اراد ان يقول افناني النحول فلم يبق مني غير
خواطر تجول في حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني وعصرت
عيني بسيل منها دمع لم اجده وخرج منها بدل الدمع التفكر فالبكاء
الذي اراد ايقاع المشية عليه بكاء مطلق مبهم غير معدي الى
التفكر البتة والبكاء الثاني مقيد معدي الى التفكر فلا يصلح
تفسيراً للاول وبياناً كما اذا قلت لو شئت ان تعطي درهماً اعطيت
درهمين كذا في الدلائل الاعجاز ومما نشاء في هذا المقام من سوء
الفهم وقلة التدبر ما قيل ان الكلام في مفعول ابكي والمراد ان
البيت ليس من قبيل ما حذف فيه المفعول للبيان بعد الابهام بل انما
حذف لغرض اخر وقيل يحتمل ان يكون المعنى لو شئت ان ابكي
تفكراً بكيت تفكراً اي لم يبق في مادة الدمع فصرت اقدر على بكاء
التفكر فيكون من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشية لغرابته وفيه
نظر لان ترتب هذا الكلام على قوله فلم يبق مني الشوق غير
تفكري يابى هذا المعنى عند التامل الصادق لان القدرة على بكاء
التفكر لا يتوقف على ان لا يبقى فيه التفكر فافهم واما لدفع
توهم ارادة غير المراد عطف على اما للبيان ابتداء متعلق بتوهم
كقوله كم ذدت اي دفعت عني من تحامل حادث يقال
فلان تحامل علي اذا لم يعدل وكم خبرية مميزها قوله من تحامل

من تحامل قالوا فاذا فصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب
الاتيان بمن لئلا يلتبس بالمفعول ومحل كم النصب على انها مفعول
ذدت وقيل المميز محذوف اي كم مرة ومن في من تحامل زائدة وفيه
نظر للاستغناء عن هذا الحذف والزيادة بما ذكرناه وسورة
ايام اي شدتها وصولتها حززن اي قطعن اللحم الى العظم فحذف
المفعول اعني اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده اي
ما بعد اللحم يعني الى العظم ان الحز لم ينته الى العظم وانما كان في
بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم واما لانه اريد ذكره اي ذكر
المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه لا على
ضمير العائد اليه اظهاراً لكمال العناية بوقوعه اي الفعل عليه
اي على المفعول الثاني حتى كانه لا يرضى ان يوقعه على ضميره وان كان
كناية عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك في السودد والمجد والمكارم
مثلاً اي قد طلبنا لك مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب
فلم نجده فيفوت الغرض اعني ايقاع عدم الوجدان على صريح لفظ
المثل ويجوز ان يكون السبب في حذف مفعول طلبنا ترك مواجهة
الممدوح بطلب مثل له قصداً الى المبالغة في التادب حتى كانه لا يجوز
وجود المثل له ليطلبه فان العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده و
اما للتعميم في المفعول مع الاختصار كقولك قد كان منك ما يؤلم
اي كل احد بقرينة ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن

ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكنه يفوت الاختصار ح وعليه
اي حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى والله يدعو
الى دار السلام اي جميع عباده فالمثال الاول يفيد العموم مبالغة
والثاني تحقيقا واما لمجرد الاختصار من غير ان يعتبر معه فائدة
اخرى من التعميم وغيره وفي بعض النسخ عند قيام قرينة وهو
تذكرة لما سبق ولا حاجة اليه وما يقال من ان المراد عند قيام قرينة
دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد لان هذا المعنى
معلوم ومع هذا جار في سائر الاقسام لا وجه لتخصيصه لمجرد الا
ختصار نحو اصغيت اليه اي اذني وعليه اي على الحذف لمجرد الا
ختصار قوله تعالى رب ارني انظر اليك اي ذاتك وههنا بحث
وهو ان الحذف للتعميم مع الاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان
المقدر عام فلا تعميم اصلا وان كانت فالتعميم من عموم المقدر سواء
حذف او لم يحذف فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار واما للرعاية
على الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك
ربك وما قلى اي ما قليك وحصول الاختصار ايضا ظاهر واما
لاستهجان ذكره اي ذكر المفعول كقول عائشة رضي الله عنها
ما رأيت منه اي من النبي م ولا راى مني اي العورة واما لنكتة اخرى
كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست اليه حاجة او تعينه حقيقة
وادعاء او نحو ذلك وتقديم مفعوله اي مفعول الفعل ونحوه

نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف والحال وما اشبه ذلك عليه
اي على الفعل لرد الخطاء في التعيين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد
انك عرفت انسانا واصاب في ذلك واعتقد انه غير زيد واخطأ
فيه وتقول لتأكيده اي لتأكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره وقد
يكون لرد الخطاء في الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد
انك عرفت زيدا وعمرا تقول لتأكيده زيدا عرفت وحده وكذا
في نحو زيدا اكرم وعمرا لا تكرم امرا ونهيا فكان الاحسن ان يقول
لافادة الاختصاص ولهذا اي ولان التقديم لرد الخطاء في تعيين
المفعول مع الاصابة في اعتقاد وقوع الفعل على مفعول ما لا يقال
ما زيدا ضربت ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع الضرب على
غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفي ذلك
فيكون مفهوم التقديم مناقضا للمنطوق لا غيره نعم لو كان التقديم
لغرض آخر غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت ولا غيره وكذا زيدا ضربت
وغيره ولا ما زيدا ضربت ولكن اكرمته لان مبنى الكلام ليس على ان الخطأ
واقع في الفعل بانه الضرب حتى ترده الى الصواب بانه الاكرام وانما
الخطاء في تعيين المضروب فالصواب ولكن عمرا واما نحو زيدا عرفته
فتأكيد ان قدر الفعل المحذوف المفسر بالفعل المفسر المذكور
قبل المنصوب اي عرفت زيدا عرفته والا فتخصيص اي زيدا عرفت
عرفته لان المحذوف والمقدر كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم

لمنطوق

على المذكور في افادة الاختصاص كما في بسم الله فنحو زيداً عرفته محتمل
للمعنيين والرجوع في التعيين الى القرائن وعند قيام القرينة على انه
للتخصيص يكون اوكد من قولنا زيداً عرفت لما فيه من التكرار وفي
بعض النسخ واما نحو واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص
لامتناع ان يقدر الفعل مقدما نحو اما فهدينا ثمود لالتزامهم و
جود فاصل بين اما والفاء بل التقدير اما ثمود فهديناهم بتقديم
المفعول وفي كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل
بثبوت اصل الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سالك سائل ما
فعلت بهما فتقول اما زيداً فضربته واما عمروا فاكرمته فليتامل
وكذلك اي ومثل زيداً عرفت في افادة الاختصاص قولك بزيد مررت
في المفعول بواسطة لمن اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد
وكذا يوم الجمعة سرت وفي المسجد صليت وتاديبا ضربته وماشيا
حججت والتخصيص لازم للتقديم غالبا اى لا ينفك عن تقديم
المفعول ونحوه في كثير الصور بشهادة الاستقراء وحكم الذوق
وانما قال غالبا لان اللزوم الكلي غير متحقق اذ التقديم قد يكون لا
غراض اخر كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ وموافقة
الكلام السامع وضرورة الشعر والسجع والفاصلة ونحو
ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقال الله تعالى وان عليكم

عليكم لحافظين وقال الله تعالى واما اليتيم فلا تقهر واما السائل
فلا تنهر وقال الله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
الى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص عند من له معرفة
باسباب الكلام ولهذا اى ولان التخصيص لازم للتقديم غالبا
يقال في اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة
والاستعانة بمعنى نجعلك من بين الموجودات مخصوصا بذلك
لا نعبد ولا نستعين غيرك وفي لالى الله تحشرون معناه اليه
تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم في الجميع اي جميع صور التخصيص
وراء التخصيص اى بعده اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون الذي
شانه اهم وهم ببيانه اعني ولهذا يقدر المحذوف في بسم الله مؤخرا
اي بسم الله افعل كذا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين
كانوا يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات باسم العزى
فقصد الموحد تخصيص اسم الله تعالى بالابتداء للاهتمام والرد
عليهم واورد اقرأ باسم ربك يعنى لو كان التقديم مفيدا للا
ختصاص والاهتمام لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لان
كلام الله تعالى احق برعاية ما يجب رعايته واجيب بان الاهم
فيه القراءة لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم
باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله اهم في نفسه هذا
جواب الكشاف وبانه اي باسم ربك متعلق باقرأ الثاني

اي نحو مفعول اقرأ الذي بعده ومعنى الاول اوجد القراءة من غير
اعتبار تعديته الي مفعول به كما في فلان يعطي كذا في المفتاح وتقديم
بعض معمولاته اي معمولات الفعل على بعض اما لان اصله اي اصل
ذلك البعض التقديم على بعض الآخر ولا مقتضى للعدول عنه اي عن الاصل
كالفاعل نحو ضرب زيد عمرواً لانه عمدة في الكلام وحقه ان يلي الفعل
وانما قال في نحو ضرب زيد عمرواً لان في ضرب زيداً غلامه مقتضياً
للعدول عن الاصل والمفعول الاول في نحو اعطيت زيداً درهماً
فان اصله التقديم لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه عاط اي آخذ
للعطاء اولان ذكره اي ذكر ذلك البعض الذي تقدم اهم فجعل
الاهمية ههنا قسيماً لكون الاصل التقديم وجعلها في المسند اليه
شاملاً له ولغيره من الامور المقتضية للتقديم وهو الموافق
للمفتاح ولما ذكره الشيخ عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم
اعتمدوا في التقديم شيئاً يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لكن
ينبغي ان يفسر وجه العناية بشيء ويعرف له معنى وقد ظن كثير
من الناس انه يكفي ان يقال قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان يذكر
من اين كانت تلك العناية وبم كان اهم فمراد المص بالاهمية ههنا
الاهمية العارضة بحسب اعتناء المتكلم والسامع بشانه والاهتمام
بحاله لغرض من الاغراض كقولك قتل الخارجي فلان لان الاهم
في تعلق القتل هو الخارجي المقتول ليتخلص الناس من شره

من شره اولان في التاخير اخلالا ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن
من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله من آل فرعون عن قوله
يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم اي يكتم ايمانه من آل فرعون
فلم يفهم انه اي ذلك الرجل كان منهم اي من آل فرعون والحاصل
انه ذكر لرجل ثلثة اوصاف قدم الاول اعني مؤمن لكونه اشرف
ثم الثاني لئلا يتوهم خلاف المقصود اولان في التاخير اخلالا
بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو فاوجس في نفسه خيفة
موسى بتقديم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل لان فواصل
الآي على الالف القصر في اللغة الحبس وفي الاصطلاح تخصيص
شيء بشيء بطريق مخصوص وهو حقيقي وغير حقيقي لان تخصيص
الشيء بالشيء اما ان يكون بحسب الحقيقة وفي نفس الامر بان
لا يتجاوزه الي غيره اصلاً وهو الحقيقي او بحسب الاضافة الي شيء
آخر بان لا يتجاوزه الي ذلك الشيء وان امكن ان يتجاوزه الي
شيء آخر في الجملة وهو غير حقيقي بل اضافي كقولك ما زيد
الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز القيام الي القعود لا بمعنى انه لا يتجاوزه
الي صفة اخرى اصلاً وانقسامه الي الحقيقي والاضافي بهذا المعنى
لا ينافي كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات وكل منهما
اي من الحقيقي وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو ان
لا يتجاوز الموصوف تلك الصفة الي صفة اخرى لكن يجوز ان يكون

تلك الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة على الموصوف وهو ان لا يتجاوز
الصفة ذلك الموصوف الى موصوف آخر لكن يجوز ان يكون لذلك
الموصوف صفات اخرى والمراد بالصفة ههنا الصفة المعنوية
اعني المعنى القائم بالغير لا النعت النحوي اعني التابع الذي
يدل على معنى في متبوعه غير الشمول وبينهما عموم من وجه
لتصادقهما في مثل اعجبني هذا العلم وتفارقهما في مثل العلم
حسن ومررت بهذا الرجل واما نحو قولك ما زيد الا اخوك
وما الباب الا ساج وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة
تقديرا اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف بكونه اخا او ساجا او زيدا
والاول اي قصر الموصوف على الصفة من الحقيقي نحو ما زيد الا كاتب
اذا اريد انه لا يتصف بغيرها اي غير الكتابة وهو لا يكاد يوجد
لتعذر الاحاطة بصفات الشيء حتى يمكن اثبات شيء منها
ونفي ما عداها بالكلية بل هذا محال لان للصفة المنفية نقيضا و
هو من الصفات التي لا يمكن نفيها ضرورة اذ امتناع ارتفاع النقيضين
مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتب واردنا انه لا يتصف بغيرها لزم ان
لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال والثاني اي قصر الصفة
على الموصوف من الحقيقي كثير نحو ما في الدار الا زيد على معنى ان
الحصول في الدار المعينة مقصور على زيد وقد يقصد به اي بالثاني
المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور كما يقصد بقولنا ما في

الدار الا زيد ان جميع من في الدار ممن عدا زيدا في حكم العدم فيكون
قصرا حقيقيا ادعائيا واما في القصر الغير الحقيقي فلا يجعل غير المذكور
بمنزلة العدم بل يكون المراد ان الحصول في الدار مقصور على زيد بانه بمعنى ع
ليس حاصلا لعمرو وان كان حاصلا لبكر وخالد والاول اي قصر
الموصوف على الصفة من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون صفة
اخرى او مكانها اي تخصيص امر بصفة مكان صفة اخرى والثاني اي
قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقي تخصيص صفة بامر دون امر
آخر او مكانه وقوله دون اخرى معناه متجاوزا عن الصفة الاخرى
فان المخاطب اعتقد اشتراكه في صفتين والمتكلم يخصصه باحديهما
ويتجاوز عن الاخرى ومعنى دون في الاصل ادنى مكان من شيء ثم
استعير للتفاوت في الاحوال والرتب ثم اتسع فيه واستعمل
في كل تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى حكم ولقائل ان يقول ان
اريد بقوله دون اخرى ودون آخر دون صفة واحدة اخرى ودون
امر واحد آخر فقد خرج عن ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك
ما فوق الاثنين كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا
ومنجما وقولنا ما كاتب الا زيد لمن اعتقد ان الكاتب زيد وعمرو و
بكر وان اريد اعم من الواحد وغيره فقد دخل في هذا التفسير
القصر الحقيقي وكذا الكلام على قوله مكان اخرى ومكان آخر فكل
منهما اي فعلم من هذا الكلام ومن استعمال لفظة او فيه ان كل واحد

من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ضربان الاول
التخصيص بشيء دون شيء والثاني التخصيص بشيء مكان شيء
والمخاطب بالاول من ضربي كل من قصر الموصوف على الصفة وقصر
الصفة على الموصوف يعني بالاول التخصيص بشيء دون شيء من
يعتقد الشركة اى شركة صفتين في موصوف واحد في قصر الموصوف
على الصفة وشركة موصوفين في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف
فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر و
الكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو
في الكتابة ويسمى هذا القصر قصر افراد لقطع الشركة التي اعتقدها
المخاطب والمخاطب بالثاني اعني التخصيص بشيء مكان شيء من
ضربي كل من القصرين من يعتقد العكس اى عكس الحكم الذي اثبته
المتكلم فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود
دون القيام وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو
لا زيد ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب او تساويا
عنده عطف على قوله يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ الا
يضاح اي المخاطب بالثاني اما من يعتقد العكس واما من تساوى
الامران عنده اعني الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها في قصر الموصوف
على الصفة واتصاف الامر المذكور وغيره بالصفة في قصر الصفة على
الموصوف حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه
بالقيام او القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد

زيد من يعتقد ان الشاعر زيد او عمرو من غير ان يعلمه على التعيين
ويسمى هذا القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين عنده عند المخاطب
فالحاصل ان التخصيص بشيء دون شيء قصر افراد والتخصيص بشيء
مكان شيء ان اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساويا
عنده قصر تعيين وفيه نظر لانا لو سلمنا ان في قصر التعيين تخصيص
شيء بشيء مكان آخر فلا نخفى ان فيه تخصيص شيء بشيء دون آخر
فان قولنا ما زيد الا قائم لمن يردده بين القيام والقعود تخصيص له
بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكي التخصيص بشيء دون شيء
مشتركا بين قصر الافراد والقصر الذي سماه المص قصر تعيين وجعل
التخصيص بشيء مكان شيء قصر قلب فقط وشرط قصر الموصوف على
الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما
اجتماعهما في الموصوف حتى يكون الصفة المنفية في قولنا ما زيد الا شاعر
كونه كاتبا او منجما لا كونه مفحما اى غير شاعر لان الافحام وهو وجد
ان الرجل غير شاعر ينافي الشاعرية وشرط قصر الموصوف على الصفة
قلبا تحقق تنافيهما اي تنافي الوصفين حتى يكون المنفي في قولنا
ما زيد الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك مما ينافي
القيام ولقد احسن صاحب المفتاح في اهمال هذا الاشتراط لان
قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر قصر
قلب على ما صرح به في المفتاح مع عدم تنافي الشعر والكتابة ومثل

خارج عن اقسام القصر على ما ذكره المص لا يقال هذا شرط الحسن
والمراد التنافي في اعتقاد المخاطب لانا نقول اما الاول فلا دلالة
للفظ عليه مع انا لا نسلم عدم حسن قولنا ما زيد الا شاعر لمن
اعتقده كاتبا غير شاعر واما الثاني فلان التنافي بحسب
اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكره في تفسيره ان قصر القلب
هو الذي يعتقد فيه المخاطب العكس فيكون هذا الاشتراط
ضايعا في الايضاح وايضا لم يصح قوله قال المص ان السكاكي لم يشترط
في قصر القلب تنافي الوصفين في الايضاح وعلل المص اشتراط تنافي
الوصفين بقوله ليكون اثبات الصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه
نظر بين في الشرح وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان فيه متنافيين
اولا فكل مثال يصلح لقصر الافراد او القلب يصلح لقصر التعيين
من غير عكس وللقصر طرق والمذكور ههنا اربعة وغيرها قد سبق
ذكره فالاربعة المذكورة ههنا منها العطف كقولك في قصره اي في قصر
الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر لا كاتب او ما زيد كاتبا بل
شاعر مثل بمثالين اولهما الوصف المثبت فيه معطوف عليه والمنفي
معطوف والثاني بالعكس وقلبا زيد قائم لا قاعد وما زيد قائما
بل قاعد فان قلت اذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب فاثبات
احدهما يكون مشعرا بانتفاء الغير فما فائدة نفي الغير واثبات
المذكور بطريق الحصر قلت الفائدة فيه التنبيه على رد الخطاء

الخطاء فيه وان المخاطب اعتقد العكس فان قولنا زيد قائم وان دل
على نفي القعود لكنه خال من الدلالة على ان المخاطب اعتقد انه قاعد
وفي قصرها اي قصر الصفة على الموصوف افرادا او قلبا بحسب المقام
زيد شاعر لا عمرو او ما عمرو شاعر بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو
بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب ح رفع الاسمين لبطلان العمل ولما
لم يكن في قصر الموصوف مثال الافراد صالحا للقلب لاشتراط عدم
التنافي في الافراد وتحقق التنافي في القلب اورد للقلب مثالا
تنافي فيه الوصفان بخلاف قصر الصفة فان مثالا واحدا يصلح لهما
ولما كان كل ما يصلح مثالا لهما يصلح مثالا لقصر التعيين لم يتعرض
لذكره وهكذا في سائر الطرق ومنها النفي والاستثناء كقولك
في قصره افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد الا قائم وفي قصرها افرادا
او قلبا ما شاعر الا زيد والكل يصلح مثالا للتعيين والتفاوت
انما هو بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك في قصره
افرادا انما زيد كاتب وقلبا انما زيد قايم وفي قصرها افرادا وقلبا
انما قائم زيد وفي دلائل الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما يستعملان
في الكلام المعتد به للقيد لقصر القلب دون الافراد واشار الى سبب
افادة انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار بلفظ التضمن
الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق
بين ان يكون في الشيء معنى الشيء وان يكون الشيء الشيء

علي الاطلاق فليس كل كلام يصلح فيه ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك
الشيخ في دلائل الاعجاز ولما اختلفوا في افادة انما القصر وفي
تضمنه معنى ما والا بينه بثلثة اوجه فقال لقوله المفسرين
انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهذا
المعنى هو المطابق لقراءة الرفع اي رفع الميتة وتقرير هذا
الكلام ان في الاية ثلث قراءة حرم مبنيا للفاعل مع نصب
الميتة ورفعها وحرم مبنيا للمفعول مع رفع الميتة كذا في
تفسير الكواشي فعلى القراءة الاولى ما في انما كافة اذ لو كان
موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول بلا عائد وعلى الثانية موصولة
والعائد محذوف لكون الميتة خبرا اذ لا يصح ارتفاعها بحرم
المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى ان الذي حرمه الله تعالى
عليكم هو الميتة ولهذا يفيد القصر لما مر في تعريف المسند من
ان نحو المنطلق زيد وزيد المنطلق يفيد حصر الانطلاق على زيد
فاذا كان انما متضمنا معنى ما والا وكان القراءة الاولى ما حرم
الله عليكم الا الميتة كانت مطابقة للقراءة الثانية والا لم تكن
مطابقة لها لافادتها القصر فمراد السكاكي والمص بقراءة النصب
والرفع هو القراءة الاولى والثانية ولهذا لم يتعرضا للاختلاف
في لفظ حرم بل في لفظ الميتة رفعا ونصبا واما على القراءة الثالثة
اعني رفع الميتة وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة اي

ما كافة اي ما حرم عليكم الا الميتة وان يكون موصولة اي ان الذي حرم
عليكم هو الميتة ويرجح هذا بابقاء ان عاملة على ما هو اصلها وبعضهم
توهم ان مراد السكاكي والمص بقراءة الرفع هذه القراءة الثالثة
فطالبهما بالسبب في اختيار كونها موصولة مع ان الزجاج اختار انها
كافة ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه اي سوى
ما يذكر بعده اما في قصر الموصوف نحو انما زيد قائم فهو لاثبات قيام زيد
ونفي ما سواه من القعود ونحوه واما في قصر الصفة نحو انما يقوم زيد
فهو لاثبات قيامه ونفي ما سواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة
انفصال الضمير معه اي مع انما نحو انما يقوم انا فان الانفصال انما
يجوز عند تعذر الاتصال ولا تعذر ههنا الا بان يكون المعنى ما يقوم
الا انا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد على صحة
هذا الانفصال ببيت من هو ممن يستشهد بشعره ولهذا صرح با
سمه فقال قال الفرزدق الذائد من الذود وهو الطرد الحامي
الذمار اي العهد وفي الاساس هو الحامي الذمار اذا حمى ما
لو لم يحمه ليم وعنف من حماه وحريمه وانما يدافع عن احسابهم
انا ومثلي ولما كان غرضه ان يخص المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير
واخره اذ لو كان قال وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع عن احسابهم
لا عن احساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز ان يقال انه محمول
على الضرورة لانه كان يصح ان يقال انما ادافع عن احسابهم انا على ان يكون

انما تأكيد وليت ما موصولة وانما خبرها اذ لا ضرورة في العدول عن
لفظ ما ومنها التقديم اي تقديم ما حقه التأخير كتقديم الخبر على المبتدأ
والمعمولات على الفعل كقولك في قصره اي قصر الموصوف تميمي انا كان
الانسب ذكر المثالين لان التميمية والقيسية ان تنافيا لم يصلح
هذا مثالا لقصر الافراد والا لم يصلح لقصر القلب وفي قصرها انا كفيت
مهمك افرادا او قلبا او تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب وهذه
الطرق الاربعة بعد اشتراكها في افادة القصر تختلف من وجوه فدلالة
الرابع اي التقديم بالفحوى اي بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تأمل صاحب
الذوق السليم فيه فهم منه القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغاء في ذلك
ودلالة الثلثة الباقية بالوضع لان الواضع وضعها لمعان يفيد القصر
والاصل اي الوجه الثاني من وجوه الاختلاف ان الاصل في الاول
اي في طريق العطف النص على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك النص
عليهما الا لكراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف و
العروض او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول فيهما اي في هذين
المقامين فزيد يعلم النحو لا غير اما في الاول فمعناه لا غير النحو
اي لا التصريف ولا العروض واما في الثاني فمعناه لا غير زيد اي
لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف اليه من غير وبني على الضم تشبيها
بالغايات وذكر بعض النحاة ان لا في لا غير ليست عاطفة بل لنفي
الجنس او نحوه اي نحو لا غير مثل لا ما سواه ولا من عداه وما

وما اشبه ذلك والاصل في الثلثة الباقية النص على المثبت فقط دون
المنفي وهو ظاهر والنفي اي الوجه الثالث من وجوه الاختلاف فان
النفي بلا العاطفة لا يجامع الثاني اعني النفي والاستثناء فلا يصح ما زيد
الا قائم لا قاعد وقد يقع مثل ذلك في كلام المصنفين لان شرط النفي
بلا العاطفة ان لا يكون ذلك المنفي منفيا قبلها بغيرها من ادوات
النفي لانها موضوعة لان تنفي بها ما اوجبته للمتبوع لا لان تعيد بها
النفي في شيء قد نفيته وهذا الشرط مفقود في النفي والاستثناء
لانك اذا قلت ما زيد الا قائم فقد نفيت عنه كل صفة وقع فيه التنازع
حتى كانك قلت ليس بقاعد ولا نائم ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا
قلت لا قاعد فقد نفيت بلا العاطفة شيئا هو منفي قبلها بالنافية
وكذا الكلام في ما يقوم الا زيد وقوله بغيرها يعني من ادوات النفي
على ما صرح به في المفتاح وفائدة الاحتراز عما اذا كان منفيا بفحوى الكلام
او علم المتكلم او السامع او نحو ذلك كما سيجيء في انما لا يقال هذا
يقتضي جواز ان يكون منفيا قبلها بلا العاطفة الاخرى نحو جاءني
الرجال لا النساء لا هند لانا نقول الضمير لذلك المنفي اي بغير
لا العاطفة التي نفي بها ذلك المنفي ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع
ان ينفى شيء بلا قبل الاتيان بها وهذا كما يقال دأب الرجل الكريم ان
يؤذي غيره فان المفهوم منه ان لا غيره سواء كان ذلك الغير كريما
او غير كريم ويجامع النفي بلا العاطفة الاخيرين اي انما والتقديم

فيقال انما انا تميمي لا قيسي وهو بانيني لا عمرو ولان النفي فيهما اي في الا
خبر من غير مصرح به كما في النفي والاستثناء فلا يكون النفي بلا العاطفة
منفيا بغيرها من ادوات النفي وهذا كما يقال امتنع زيد عن المجيء
عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا وانما معناه الصريح وهو ايجاب امتناع
المجيء عن زيد فيكون لا نافيا لذلك الايجاب والتشبيه بقوله
امتنع زيد عن المجيء من جهة ان النفي الضمني ليس في حكم النفي الصريح
لا من جهة ان النفي بلا العاطفة منفي قبلها بالنفي الضمني كما في انما انا
تميمي لا قيس اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد عن المجيء على نفي امتناع
المجيء عن عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال السكاكي شرط مجامعته اي مجامعة
النفي بلا العاطفة للثالث اي انما ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف
ليحصل فائدة نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال
لا الذين لا يسمعون لان الاستجابة لا يكون الا ممن يسمع بخلاف
انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد قال عبد القا
هر لا يحسن مجامعة الثالث في الوصف المختص كما يحسن في غيره
وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع عند قصد زيادة
التحقيق والتأكيد واصل الثاني اي الوجه الرابع من وجوه الا
ختلاف ان اصل النفي والاستثناء ان يكون ما استعمل فيه اي الحكم
الذي استعمل فيه النفي والاستثناء مما يجهله المخاطب وينكره
بخلاف الثالث اي انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما

مما يعلمه المخاطب ولا ينكره كذا في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه
بحث لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشعرا بالخطاء
لم يصح القصر بل لا تفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مراده انما
يكون لخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول
بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه وهذا يكون سوا قبلها في المفتاح
كقولك لصاحبك قد رايت شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقد
غيره اي اذا اعتقد صاحبك ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا
الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل
له اي لذلك المعلوم الثاني اي النفي والاستثناء افرادا اي حال
كونه قصر افراد نحو وما محمد الا رسول اي مقصور على الرسالة لا
يتعداها الى التبري من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة رضي الله
عنهم كانوا عالمين بكونه غير جامع بين الرسالة والتبري عن الهلاك
لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه
منزلة انكارهم اياه اي الهلاك فاستعمل له النفي والاستثناء
والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر في نفوسهم
وشدة حرصهم على بقائه عم او قلبا عطف على قوله افرادا نحو ان انتم
الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل عليهم السلام لم يكونوا
جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين
لاعتقاد القائلين وهم الكفار ان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار

المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية
لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافي بين الرسالة والبشرية
بل قلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر مثلنا اي مقصورون
على البشرية لكن لكم وصف الرسالة التي تدعونها ولما كان ههنا
مظنة وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي بين البشرية والرسالة
وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين
على البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء
الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله وقولهم اي الرسلين المخاطبين
ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجارات الخصم وارخاء العنان اليه
بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما
يفعل ذلك حيث يراد تبكيته اي اسكات الخصم والزامه لا التسليم
انتفاء الرسالة فكانهم قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا فحق لا ننكره
ولكن هذا لا ينافي في ان يمن الله تعالى علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا
البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق كلام
الخصم وكقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك وهذا مثال
لا صل انما اي الاصل في انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك
انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقربه وانت تريد ان ترققه عليه
اي ان تجعل من يعلم ذلك رقيقا مشفقا على اخيه والاولى بناء
على ذكرنا ان يكون هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر

مقتضى الظاهر وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره
فيستعمل له الثالث اي انما نحو قوله تعالى حكاية عن اليهود انما
نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه ان لا
يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون
للرد عليهم موكدا بما ترى من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات
وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسيط الضمير الفصل المؤكد لذلك
وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدالة على ان مضمون الكلام مما له خطر
وبه عناية ثم تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله ولكن
لا يشعرون ومزية انما على العطف انه يعقل منها اي من انما
الحكمان معا اعني الاثبات للمذكور والنفي عما عداه بخلاف العطف
فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي نحو زيد قائم لا قاعد او
بالعكس نحو ما زيد قائما بل قاعد واحسن مواقعها اي واقع
انما التعريض نحو انما يتذكر اولوا الالباب فانه تعريض بان الكفار
من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر والتامل منهم كطمعه منها
اي كطمع النظر من البهائم ثم القصر كما يقع بين المبتداء والخبر كما مر
يقع بين الفعل والفاعل نحو ما ضرب الا زيد وغيرهما كالفاعل
والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمروا وما ضرب عمروا الا زيد و
المفعولين نحو ما انا اعطيت زيدا الا درهما وغير ذلك من المتعلقات
ففي الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء حتى

لواريد القصر على الفاعل قيل ماضرب عمرو الا زيداً ولواريد القصر
على المفعول قيل ماضرب زيد الا عمرواً او معنى قصر الفاعل على
المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى
هذا قياس البواقي فيرجع في التحقيق الى قصر الصفة على الموصوف
ويكون حقيقيا وغير حقيقي افراداو قلبا او تعيينا ولا يخفى اعتبار
ذلك وقل اي جاز على قلة تقديمهما اى تقديم المقصور عليه واداة
الاستثناء على المقصور حال كونهما بحالهما وهو ان يلي المقصور
عليه الاداة نحو ماضرب الا عمروا زيد في قصر الفاعل على المفعول
وماضرب الا زيد عمرواً في قصر المفعول على الفاعل وانما قال بحا
لهما احترازاً عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان يؤخر الاداة
عن المقصور عليه كقولك في ماضرب زيد الا عمرواً ماضرب عمرواً
الا زيد فانه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال المعنى وانعكاس
المقصود وانما قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه قصر الصفة
قبل تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلا هي الفعل الواقع
على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور قبل ذكر المفعول
فلا يحسن قصره وعلى هذا قصر الباقي وانما جاز على قلة نظراً
الى انها في حكم التام باعتبار ذكر المتعلق في الآخر ووجه
الجمع اى السبب في افادة النفي والاستثناء القصر فيما بين
المبتداء والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك ان

اي قصر الموصوف على الصفة

الا النفي في الاستثناء المفرغ الذى حذف فيه المستثنى منه واعرب
ما بعد الا بحسب العوامل يتوجه الى مقدر هو مستثنى منه
لان الا للاخراج والاخراج يقتضي مخرجا منه عاماً ليتناول
المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج مناسب للمستثنى في
جنسه بان يقدر في نحو ماضرب الا زيد ما ضرب احد
وفي نحو ماكسوته الا جبة ماكسوته لباساً وفي نحو
ماجاء الا راكبا ماجاء كاينا على حالٍ من الاحوال وفي نحو
ماسرت الا يوم الجمعة ماسرت وقتا من الاوقات
وعلى هذا القياس وفي صفته يعني الفاعلية والمفعولية
والحالية ونحو ذلك واذا كان النفي متوجها الى هذا المقدر
العام المناسب للمستثنى في جنسه وصفته فاذا اوجب
منه اي من ذلك المقدر شئ بالا جاء القصر ضرورة بقاء ما عداه
على صفة الانتفاء وفي انما يؤخر المقصور عليه فتقول
انما ضرب زيد عمرواً فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع
بعد الا فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز تقديمه
اى تقديم المقصور عليه بانما على غيره للالباس كما اذا
قلنا في انما ضرب زيد عمرو انما ضرب عمرو زيد بخلاف
النفي والاستثناء فانه لا الباس فيه اذ المقصور عليه
هو المذكور بعد الا سواء قدم او اخر وههنا اى في انما ليس الا

مذكوراً في اللفظ بل متضمنا وغير كالا في افادة القصرين قصر
الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف افراداً وقلبا
وتعيينا وفي امتناع مجامعة لا العاطفة لما سبق فلا يصح ما
زيد غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو الا
نشاء قد يطلق على نفس الكلام الذي ليس
لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه وقد يقال على ما هو
فعل المتكلم اعني القاء مثل هذا الكلام كما ان الاخبار
كذلك والاظهر ان المراد ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه الى
الطلب وغير الطلب وتقسيم الطلب الى التمني والاستفهام
وغيرهما والمراد بها معانيها المصدرية بقرينة قوله واللفظ
الموضوع له كذا وكذا الظهور ان لفظ ليت مثلا يستعمل
بمعنى التمني لا لقولنا ليت زيدا قائم فافهم فان الانشاء
ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ
العقود والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث عنها ههنا
لقلة المباحث البيانية المتعلقة بها ولان اكثرها في الاصل
اخبار نقلت الى معنى الانشاء ان كان طلبا استدعى
مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل فلو
استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على
معانيها الحقيقية ويتولد منها بحسب القراين ما يناسب المقام

المقام وانواعه اي الطلب كثيرة منها التمني وهو طلب
حصول شيء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت
ولا يشترط امكان المتمني بخلاف الترجي كما تقول ليت
الشباب يعود ولا تقول لعله يعود لكن اذا كان المتمني
ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه
والا لصار ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع
حيث يعلم ان لا شفيع لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام
لحصول الجزم بانتفائه والنكتة في التمني بهل والعدول
عن ليت هو ابراز المتمني لكمال العناية به في صورة الممكن
الذي لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو لو تاتيني فتحدثني
بالنصب على تقدير فان تحدثني فان النصب قرينة على ان لو
ليست على اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها باضمار ان
وانما يضمر بعد الاشياء الستة والمناسب ههنا هو
التمني قال السكاكي كان حروف التندم والتحضيض هلا
والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما ماخوذة منهما خبر
كان اي كانها ماخوذة من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما
مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمينهما علة لقوله مركبتين
والتضمين جعل الشيء في ضمن الشيء تقول ضمنت
الكتاب كذا بابا اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب

يعني ان الغرض المطلوب من هذا التركيب و التزامه هو جعل
هل ولو متضمنين معنى التمنى ليتولد علة لتضمينهما يعني ان
الغرض من تضمينهما معنى التمنى ليس افادة التمنى بل
ان يتولد منه اى من معنى التمنى المتضمنتين هما اياه في
الماضى التنديم نحو هلا اكرمت زيدا و لوما اكرمته
على معنى ليتك اكرمته قصدا الى جعله نادما على ترك
الاكرام و في المضارع التحضيض نحو هلا تقوم و لوما
تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا الى حثه على القيام
والمذكور في الكتاب ليس في عبارة السكاكى لكنه
حاصل كلامه و قوله لتضمينهما مصدر مضاف الى المفعول
الاول ومعنى التمنى مفعوله الثانى ووقع في بعض النسخ
لتضمنهما على لفظ التفعل وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح
وانما ذكر هذا بلفظ كان لعدم القطع بذلك و قد يتمنى
بلعل فيعطى له حكم ليت وينصب في جوابه المضارع على
اضمار ان نحو لعلى احج فازورك بالنصب لبعد المرجو
عن الحصول وبهذا اشبه (ازود) المحالات والممكنات التى لا
طماعية في وقوعها فتولد منه معنى التمنى و منها اى و
من انواع الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة الشئ
في الذهن فان كانت وقوع نسبة بين امرين او لا وقوعها

اولا وقوعها فحصولها هو التصديق والا فهو التصور والالفاظ
الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن واي وكم وكيف واين وانى
ومتى وايان فالهمزة لطلب التصديق اى انقياد الذهن و
اذعانه لوقوع نسبة تامة بين الشيئين كقولك اقام زيد
فى الجملة الفعلية وازيد قائم في الاسمية او لطلب التصور اي
ادراك غير النسبة كقولك في طلب تصور المسند اليه ادبس
فى الاناء ام عسل عالما بحصول شئ فى الاناء طالبا التعيين
و في طلب تصور المسند في الخابية دبسك ام في الزق عالما
بكون الدبس في واحد من الخابية والزق طالبا التعيين ذلك
ولهذا اى ولمجئ الهمزة لطلب التصور لم يقبح في طلب تصور الفاعل
ازيد قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح في طلب تصور المفعول اعمرا
عرفت كما قبح هل عمرا عرفت وذلك لان التقديم يستدعى التصديق
بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهذا ظاهر في اعمرا
عرفت لا في ازيد قام فليتامل والمسئول عنه بها اى بالهمزة هو ما
يليها كالفعل فى اضربت زيدا اذا كان الشك فى نفس الفعل اعنى
الضرب الصادر من المخاطب الواقع على زيد واردت بالاستفهام
ان تعلم وجوده فتكون لطلب التصديق ويحتمل ان تكون لطلب
تصور المسند بان تعلم انه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد لكن
لا تعرف انه ضرب او اكرام والفاعل في اانت ضربت اذا كان

الشك في الضارب والمفعول في أزيداً ضربت اذا كان الشك
في المضروب وكذا قياس سائر المتعلقات وهل لطلب التصديق
فقط وتدخل على الجملتين نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد اذا كان
المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو
ولهذا اى ولاختصاصها لطلب التصديق امتنع هل زيد قام ام عمرو
لان وقوع المفرد ههنا دليل على ان ام متصلة وهو لطلب تعيين
احد الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم وهل انما تكون لطلب الحكم
ولو قلت هل زيد قام بدون ام عمرو يقبح ولا يمتنع كما سيجئ ولهذا
ايضا قبح هل زيداً ضربت لان التقديم يستدعى حصول التصديق بنفس
الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال
ان يكون زيداً مفعول فعل محذوف او يكون التقديم لا للتخصيص
لكن ذلك خلاف الظاهر دون هل زيداً ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير
المفسر قبل زيد اى هل ضربت زيداً ضربته فانه لا يقبح وجعل السكاكى
قبح هل رجل عرف لذلك اى لان التقدم يستدعى حصول التصديق
بنفس الفعل لما سبق من مذهبه من ان الاصل عرف رجل على ان رجل
بدل من الضمير فى عرف قدم للتخصيص ويلزمه اى السكاكى ان لا يقبح
هل زيد عرف لان تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده حتى
يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة
وفيه نظر لان ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح لعلة اخرى

اخرى وعلل غيره اى غير السكاكى قبحهما اي قبح هل رجل عرف وهل
زيد عرف بان هل بمعنى قد في الاصل واصلها هل وترك الهمزة
قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام فاقيمت هي مقام الهمزة وقد
تطفلت عليها في الاستفهام وقد من خواص الافعال فكذا
ما هي بمعناها وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل في حيزها
ذهلت عنه وتسلت بخلاف ما اذا رأته فانها تذكرت العهود
وحنت الى الالف المألوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما وهي
اي هل تخصص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف
فلا يصح هل تضرب زيداً في ان يكون الضرب واقعا في الحال على ما
يفهم عرفا من قوله وهو اخوك كما يصح اتضرب زيداً وهو اخوك
قصدا الى انكار الفعل الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يكون ذلك
لان هل تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصح لانكار الفعل الواقع
في الحال بخلاف الهمزة وقولنا في ان يكون الضرب واقعا في الحال ليعلم
ان هذا الامتناع جار في كل ما يوجد فيه قرينة على ان المراد انكار الفعل
الواقع في الحال سواء عمل ذلك المضارع في جملة حالية او لا كقوله تعالى
اتقولون على الله ما لا تعلمون وقولك اتوذى اباك واتشتم الامير ولا
يصح وقوع هل في هذه المواقع ومن العجايب ما وقع لبعضهم في شرح
هذا الموضع من ان هذا الامتناع بسبب ان الفعل المستقبل لا يجوز
تقييده بالحال واعماله فيها ولعمري ان هذا فرية ما فيها مرية اذا لم يتعل

عن احد من النحاة امتناع مثل سيجيء زيد راكبا وساضرب زيداً و
هو بين يدى الامير كيف امتنع وقد قال الله تعالى سيدخلون
جهنم داخرين وانما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين وفي
الحماسة ساغسل عنى العار بالسيف جالبا على قضاء الله ما كان
جالبا وامثال هذه اكثر من ان تحصى واعجب من هذا انه لما سمع
قول النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال
لتنافي الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما سنذكره حتى لا يجوز
يأتيني زيد سيركب ولن يركب فهم منه انه يجب تجريد الفعل العامل
في الحال عن علامة الاستقبال حتى لا يصح تقييد مثل هل تضرب و
ستضرب ولن تضرب بالحال واورد هذا المقال حتى يصير دليلا على ما
ادعاه ولم ينظر في صدر هذا المقال حتى يعرف انه لبيان امتناع تصدير
الجملة الحالية بعلم الاستقبال ولاختصاص التصديق بها اى لكون هل
مقصورا على طلب التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق كما ذكر فيما
سبق وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بما كونه
زمانيا اظهر وما موصولة وكونه مبتداء خبره اظهر وزمانيا خبر
الكون اى بالشيء الذي زمانية اظهر كالفعل فان الزمان جزء من
مفهومه بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه حيث يدل عليه
بعروض له اما اقتضاء تخصيصها المضارع بالاستقبال لمزيد اختصاصها
اختصاصها بالفعل فظاهر واما اقتضاء كونها لطلب التصديق

التصديق فقط فلان التصديق هو الحكم بالثبوت او الانتفاء والنفي
والاثبات انما يتوجهان الى المعاني والاحداث التي هي مدلولات
الافعال لا الى الذوات التي هي مدلولات الاسماء ولهذا اي ولان
لها مزيد اختصاص بالفعل كان فهل انتم شاكرون ادل على طلب
الشكر من فهل تشكرون وفهل انتم تشكرون مع انه مؤكد بالتكرير
اذ انتم فاعل فعل محذوف لان ابراز ما سيتجدد في معرض الثابت
ادل على كمال العناية لحصوله من ابقائه على اصله كما في هل تشكرون
وهل انتم تشكرون لان في هل تشكرون وفي فهل انتم تشكرون على
اصلها لكونها داخلة في الفعل تحقيقا في الاول وتقديراً في الثاني
وفي فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من افانتم شاكرون
ايضا وان كان للثبوت باعتبار كون الجملة اسمية لان هل ادعى
للفعل من الهمزة فتركه معها اى ترك الفعل مع هل ادل على ذلك
اي على كمال العناية بحصول ما سيتجدد ولهذا اى ولان هل ادعى
للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ لانه الذي
يقصد به الدلالة على الثبوت وابراز ما سيوجد في معرض الموجود وهي
اي هل قسمان بسيطة وهي يطلب بها وجود الشيء او لا وجوده
كقولنا هل الحركة موجودة او لا موجودة ومركبة وهي التي يطلب بها
وجود شيء لشيء او لا وجوده له كقولنا هل الحركة دائمة او لا دائمة
فان المطلوب وجود الدوام للحركة او لا وجوده لها وقد اعتبر في

هذه شيئان غير الوجود و في الاولى شيء واحد فكانت مركبة بالنسبة
الى الاولى وهي بسيطة بالنسبة اليها والباقية من الفاظ الاستفهام
تشترك في انها لطلب التصور فقط وتختلف من جهة ان المطلوب
بكل منها تصور شيء آخر قبل فيطلب بما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء
طالبا ان يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر
او ماهية المسمى اي حقيقته التي هو بها هو كقولنا ما الحركة اي ما
حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته وتقع هل البسيطة
في الترتيب بينهما اي بين ما التي لشرح الاسم والتي لطلب الماهية
يعني ان مقتضى الترتيب الطبيعي ان يطلب اولا شرح الاسم ثم وجود
المفهوم في نفسه ثم ماهيته وحقيقته لان من لا يعرف مفهوم اللفظ
استحال منه ان يطلب وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف انه موجود
استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة للمعدوم ولا
ماهية والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية التي يفهم
من الحد بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب بالاسم فهم فهما ما
ووقف على الشيء الذي يدل عليه الاسم اذا كان عالما باللغة
واما الحد فلا يقف عليه الا بالمرتاض بصناعة المنطق فالموجودات لما كان
لها حقائق ومفهومات فلها حدود حقيقية واسمية واما المعدومات
فلا حدود لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات لا يكون الا
بعد ان يعرف ان الذات موجودة حتى ان ما يوضع باول التعاليم من

من حدود الاشياء التي يبرهن عليها في اثناء التعاليم انما هي حدود
اسمية ثم اذا برهن عليها واثبت وجودها صارت تلك الحدود
بعينها حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور في الشفاء ويطلب بمن
العارض المشخص اي الامر الذي يعرض لذي العلم فيفيد
تشخصه وتعينه كقولنا من في الدار فيجاب بزيد ونحوه مما
يفيد تشخصه وقال السكاكي يسأل بما عن الجنس تقول ما
عندك اي اي اجناس الاشياء عندك وجوابه كتاب ونحوه
ويدخل فيه السؤال عن الماهية والحقيقة نحو ما الكلمة اي اي اجناس
الالفاظ هي وجوابه مفرد موضوع او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه
الكريم ونحوه ويسأل بمن عن الجنس من ذوي العلم تقول من جبرئيل
اي ابشر هو ام ملك ام جني وفيه نظر اذ لا نسلم انه للسؤال عن الجنس
وانه يصح في جواب من جبرئيل ان يقال ملك بل جوابه ملك يأتي بالوحي
كذا وكذا مما يفيد تشخصه ويسأل باي عما يميز احد المتشاركين في
امر يعمهما وهو مضمون ما اضيف اليه اي نحو اي الفريقين خير مقاما اي
انحن ام اصحاب محمد عم فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا في الفريقية
وسألوا عما يميز احدهما عن الآخر مثل الكون الكافرين قائلين لهذا القول
ومثل الكون اصحاب محمد عم ويسأل بكم عن العدد نحو سل بني اسرائيل
كم آتيناهم من آية بينة اي كم آية آتيناهم اعشرين ام ثلثين فمن آية
مميز كم بزيادة من لما وقع من الفصل بفعل متعد بين كم ومميزه كما

ذكرنا في الخبرية فكم ههنا للسئول عن العدد لكن الغرض من هذا
السئول هو التقريع والتوبيخ ويسئال بكيف عن الحال وباين
عن المكان وبمتى عن الزمان ماضيا كان او مستقبلا وبايان عن
الزمان المستقبل قيل ويستعمل في مواضع التفخيم مثل يسأل ايان
يوم القيمة وانى يستعمل تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها
فعل نحو فاتوا حرثكم انى شيتم اي على اي حال ومن اي شق اردتم
بعد ان يكون المأتى موضع الحرث ولم يجئ انى زيد بمعنى كيف هو واخرى
بمعنى من اين نحو انى لك هذا اى من اين لك هذا الرزق الاتى
كل يوم وقوله يستعمل اشارة الى انه يحتمل ان يكون مشتركا بين
المعنيين وان يكون في احدهما حقيقة وفي الاخرى مجازا ويحتمل ان
يكون معناه اين الآنه في الاستعمال يكون مع ظاهرة كما في قوله
من انى عشرون لنا اي من اين او مقدرة كقوله تعالى انى لك
هذا اي من انى اي من اين على ما ذكره بعض النحاة ثم ان هذه
الكلمات الاستفهامية كثيرا ما يستعمل في غير الاستفهام مما يناسب
المقام بحسب معونة القرائن كالاستبطاء نحو كم دعوتك و
التعجب مالي لا ارى الهدهد لانه كان لا تغيب عن سليمان ع م بلا اذنه
فلما لم يبصره في مكانه تعجب من حال نفسه في عدم ابصاره اياه ولا يخفى
انه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه وقول صاحب الكشاف
نظر سليمان الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال مالي لا اراه على معنى انه

انه لا اراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غايب فاضرب
عن ذلك واخذ يقول اهو غايب كانه يسئال عن صحة ما لاح له يدل على
ان الاستفهام على حقيقته والتنبيه على الضلال نحو فاين تذهبون
والوعيد كقولك لمن يسيئ الادب الم اؤدب فلانا اذا علم المخاطب
ذلك وهو انك ادبت فلانا فيفهم معنى الوعيد والتخويف ولا يحمله
على السئول والتقرير اي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه
بايلاء المقرر به الهمزة اي بشرط ان يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب
على الاقرار به كما مر في حقيقة الاستفهام من ايلاء المسئول عنه
الهمزة تقول اضربت زيدا في تقريره بالفعل وانت ضربت في تقريره
بالفاعل وازيدا ضربت في تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس وقد
يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت فيقال اضربت زيدا بمعنى انك
ضربته البتة والانكار كذلك اى بايلاء المنكر الهمزة كالفعل في قوله تعالى
والمشرفي مضاجعي والفاعل في قوله اهم يقسمون رحمة ربك والمفعول
في قوله تعالى اغير الله اتخذ وليا اما غير الهمزة فيجئ للتقرير والانكار
لكن لا يجرى فيه هذه التفاصيل ولا يكثر كثرة الهمزة فلهذا لم يبحث عنه
ومنه اى ومن مجئ الهمزة للانكار اليس الله بكاف عبده اي الله كاف
لان انكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات وهذا المعنى مراد من قال
ان الهمزة فيه للتقرير اى لحمل المخاطب على الاقرار بما دخله النفي وهو الله
بكاف لا بالنفي وهو اليس الله بكاف فالتقرير لا يجب ان يكون

بالحكم الذي دخلت عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم اثباتا
اونفيا وعليه قوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله فان الهمزة فيه للتقرير اي بما يعرفه عيسى ع م من هذا الحكم
لا بانه قد قال ذلك وقوله والانكار كذلك دل على ان صورة انكار الفعل
ان يلي الفعل الهمزة ولما كان له صورة اخرى لا يلي فيها الفعل الهمزة اشار
اليها بقوله وللانكار الفعل صورة اخرى وهو نحو ازيدا ضربت ام عمروا
لمن يردد الضرب بينهما من غير ان يعتقد تعلقه بغيرهما فاذا انكرت تعلقه
بينهما نفيته عن اصله لانه لابد له من محل يتعلق به والانكار اما للتوبيخ
اي ما كان ينبغي ان يكون ذلك الامر الذي كان له نحو اعصيت ربك
فان العصيان واقع لكنه منكر وما يقال انه للتقرير فمعناه التحقيق و
التثبيت ولا ينبغي ان يكون نحو اتعصي ربك او للتكذيب في الماضي
اي لم يكن نحو قوله تعالى افاصفيكم ربكم بالبنين اي لم يفعل ذلك
وفي المستقبل اي لا يكون نحو انلزمكموها اي انلزمكم تلك الهداية و
او الحجة بمعنى انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاسلام والحال انكم لها
كارهون يعني لا يكون هذا الالزام منا والتهكم عطف على الاستبطاء
او على الانكار وذلك انهم اختلفوا في انه اذا ذكر معطوفات كثيرة
ان الجميع معطوف على الاول او كل واحد عطف على ما قبله نحو
اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا وذلك ان شعيبا ع م كان
كثير الصلوة وكان قومه اذا راوه يصلي تضاحكوا فقصدوا بقولهم

بقولهم اصلوتك تامرك الهزء والسخرية لا حقيقة الاستفهام والتحقير
نحو من هذا استحقارا بشانه مع انك تعرفه والتهويل كقراءة ابن عباس
رض ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون بلفظ
الاستفهام اي من بفتح الميم ورفع فرعون على انه مبتدأ ومن الاستفهامية
خبره او بالعكس على اختلاف الرأيين فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام
فيها وهو ظاهر بل المراد به انه لما وصف العذاب بالشدة والفظاعة
زادهم تهويلا بقوله من فرعون اي هل تعرفون من هو في فرط عتوه
وشدة شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ولهذا قال
انه كان عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه
والاستبعاد نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة الا
ستفهام وهو ظاهر بل المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة
وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه اي كيف يذكرون ويتعظون
ويوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم
ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الايات والبينات من الكتاب
المعجز وغيره فلم يتذكروا واعرضوا عنه ومنها اي من انواع الطلب الامر و
هو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء وصيغته تستعمل في معان
كثيرة فاختلفوا في حقيقة الموضوع هي لها اختلافا كثيرا ولما لم يكن
الدلايل مفيدة للقطع بشيء قال المص والاظهر ان صيغته من المقترنة

باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم عمرواً ورويد بكراً فالمراد بصيغتها ما
دل على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان اسما او فعلا موضوع
لطلب الفعل استعلاء اي على طريق طلب العلو وعد الآمر نفسه
عاليا سواء كان عاليا في نفسه ام لا لتبادر الفهم عند سماعها
اى عند سماع الصيغة الى ذلك المعنى اعني الطلب استعلاء والتبادر
الي الفهم من اقوي امارات الحقيقة وقد تستعمل صيغة الامر لغيره
اى غير الطلب استعلاء كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين
فيجوز له ان يجالس احدهما او كليهما او لا يجالس احداً اصلا
والتهديد اي التخويف وهو اعم من الانذار لانه ابلاغ مع التخويف
وفي الصحاح الانذار تخويف مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس المراد
به الامر بكل عمل شاؤا والتعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد
طلب اتيانهم بسورة من مثله لكونه محالا والظرف اعني قوله من مثله
متعلق بفأتوا والضمير لعبدنا او صفة لسورة والضمير لما نزلنا او
لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على الاول ان يكون الضمير لما نزلنا قلت
لانه يقتضي الي ثبوت مثل القرآن في البلاغة وعلو الطبقة بشهادة
الذوق اذ التعجيز انما يكون عن المأتي به فكان مثل القرآن ثابت
لكنهم عجزوا عن ان يأتوا منه بسورة بخلاف ما اذا كان وصفا للسورة
فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف فان
قلت فليكن التعجيز باعتبار انتفاء المأتي به قلت احتمال عقلي لا

لا يسبق الي الفهم ولا يوجد له مساغ في اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم
فلا اعتداد به ولبعضهم هناك كلام طويل لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا
قردة خاسئين والاهانة نحو كونوا حجارة او حديداً اذ ليس الغرض ان
يطلب منهم كونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن في التسخير
يحصل الفعل اعني صيرورتهم قردة وفي الاهانة لا يحصل اذ المقصود
قلة المبالات بهم والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا ففي الاباحة
كان المخاطب توهم ان الفعل محظور عليه فاذن له في الفعل مع
عدم الحرج في الترك وفي التسوية كانه يوهم ان احد الطرفين من
الفعل والترك انفع له وارجح بالنسبة اليه فرفع ذلك وسوى
بينهما والتمني نحو الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح
منك بامثل اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل اذ ليس ذلك وسعه
لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له في الليل من تباريح الجوى والاستطالة
تلك الليلة كانه لا طماعية له في انجلائها فلهذا يحمل على التمني دون
الترجي والدعاء اى الطلب على سبيل التضرع نحو رب اغفر لي والا
لتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء والتضرع
فان قيل اي حاجة الي قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك
قلت قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز ان يتحقق من
المساوي بل من الادنى ايضا ثم الامر قال السكاكي حقه الفور لانه الظاهر
من الطلب عند الانصاف كما في الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم عند

الامر بشيء بعد الامر بخلافه اي تغيير الامر الاول دون الجمع بين الامرين
وارادة التراخي فان المولى اذا قال لعبده قم ثم قال له قبل ان يقوم
اضطجع حتى المساء تبادر الفهم الى انه غير الامر بالقيام الى الامر
بالاضطجاع مع تراخي احدهما وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك عند خلو
المقام عن القرائن ومنها اي من انواع الطلب النهي وهو طلب
الكف عن الفعل استعلاء وله حرف واحد وهو لا الجازمة في نحو
قولك لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء لانه المتبادر الى الفهم و
قد يستعمل في غير طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض او طلب
الترك كما هو مذهب البعض كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل اي لا
يطيع امرك لا تمتثل امري وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر وهذه
الاربعة يعني التمني والاستفهام والامر والنهي يجوز تقدير الشرط
بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما بان المضمرة مع الشرط كقولك
في التمني ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه انفقه وفي الاستفهام اين بيتك
ازرك اي ان تعرفنيه ازرك وفي الامر اكرمني اكرمك اي ان تكرمني
اكرمك وفي النهي لا تشتم يكن خيرا لك اي ان لا تشتم وذلك
لان الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي كون المطلوب مقصودا للمتكلم
اما لذاته او لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله وهذا معنى الشرط
فاذا ذكرت الطلب وذكرت بعده ما يصلح توقفه على المطلوب غلب
على ظن المخاطب كون المطلوب مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذن

اذن معنى الشرط في الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل النحاة الا
شياء التي يضمر الشرط بعدها خمسة اشار المص الى ذلك بقوله واما
العرض كقولك الا تنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام وليس
شيئا اخر براسه لان الهمزة فيه للاستفهام دخلت على فعل منفي امتنع
حملها على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم النزول مثلا فتولد عنه
بمعونة قرينة الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه منه ويجوز تقدير
الشرط في غيرها اي في غير هذه المواضع لقرينة تدل عليه نحو ام اتخذوا
من دونه اولياء فالله هو الولي اي ان ارادوا وليا بحق فالله هو
الذي يجب ان يكون يتولى وحده ويعتقد انه هو المولى والسيد وقيل
لا شك ان قوله ام اتخذوا انكار توبيخ بمعنى لا ينبغي ان يتخذ من دونه
اولياء وح يترتب عليه قوله فالله هو المولى من غير تقدير شرط كما يقال
لا ينبغي ان يعبد غير الله فالله هو المستحق للعبادة وفيه نظر اذ ليس
كل ما فيه معنى الشيء حكمه حكم ذلك الشيء والطبع المستقيم شاهد
صدق على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو اخوك بالفاء بخلاف اتضرب زيدا
فهو اخوك استفهام انكار فانه لا يصح الا بالواو الحالية ومنها اي من انواع
الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو لفظا
او تقديرا وقد يستعمل صيغة النداء في غير معناه وهو طلب الاقبال
كالاغراء في قولك لمن اقبل يتظلم يا مظلوم قصدا الى اغرائه وحثه على زيادة
التظلم وبث الشكوى لان الاقبال حاصل والاختصاص في قولهم انا

فعل كذا ايها الرجل فقولنا ايها الرجل اصله تخصيص المنادي بطلب اقباله
عليك ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله من
بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد بأي وصف المخاطب بل ما دل عليه
ضمير المتكلم فايها مضموم والرجل مرفوع والمجموع في محل النصب على انه حال
ولهذا قال اي مختصا اي مختصا من بين الرجال وقد يستعمل صيغة النداء
في الاستغاثة نحو يا الله والتعجب نحو يا للماء والتحسر والتوجع كما في نداء
الاطلال والمنازل والمطايا وما اشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء
اما للتفاؤل بلفظ الماضي دلالة على انه كانه وقع نحو وفقك الله للتقوي
او لاظهار الحرص في وقوعه كما مر في بحث الشرط من ان الطالب اذا
عظمت رغبته في شيء يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو
رزقني الله لقاءك والدعاء بصيغة الماضي من البليغ كقوله
رحمه الله يحتملهما اي التفاؤل واظهار الحرص واما غير البليغ فهو
ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز عن صورة الامر كقول العبد
للمولي ينظر المولى الي ساعة دون انظر لانه في صورة الامر وان قصد به
الدعاء او الشفاعة او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب
ممن لا يحب ان يكذب الطالب اي ينسب الي الكذب كقولك لصاحبك
الذي لا يحب تكذيبك تأتيني غدا مقام ائتني تحمله بالطف وجه على الا
تيان لانه ان لم يأتك غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون
كلامك في صورة الخبر تنبيه الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب

في الابواب الخمسة السابقة يعني احوال الاسناد والمسند اليه والمسند
واحوال متعلقات الفعل والقصر فليعتبره اي ذلك الكثير الذي يشارك
فيه الانشاء الخبر الناظر بنور في لطايف الكلام مثلا الكلام الانشائي
ايضا اما مؤكد او غير مؤكد والمسند اليه فيه اما محذوف او مذكور الي
غير ذلك الفصل والوصل بدا بذكر الفصل لانه الاصل و
الوصل طار عارض عليه حاصل بزيادة حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة
الملكة والفصل بمنزلة عدمها والاعدام انما يعرف بملكاتها بدا في التعريف
بذكر الوصل والوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه اي ترك
عطفه عليه فاذا اتت جملة بعد جملة فالاول اما ان يكون لها محل من
الاعراب اولا وعلى الاول اي على تقدير ان يكون للاولي محل من الاعراب
ان قصد تشريك الثانية لها اي للاولي في حكمه اي حكم الاعراب الذي كان
لها مثل كونها خبر مبتداء او حالا او صفة او نحو ذلك عطفت الثانية
عليها اي على الاولي ليدل العطف على التشريك المذكور كالمفرد فانه
اذا قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا او نحو
ذلك وجب عطفه عليه فشرط كونه اي كون عطف الثانية على الاولي
مقبولا بالواو ونحوه ان يكون بينهما جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر لما
بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر او يعطي ويمنع لما بين الاعطاء
والمنع من التضاد بخلاف نحو زيد يكتب ويمنع او يعطي ويشعر وذلك
لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون وقوله ونحوه اراد به ما

يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى وذكره حشو مفسد لان هذا الحكم مختص
بالواو ولان لكل من الفاء وثم وحتى معنى محصلا غير التشريك والجمعية فان
تحقق هذا المعنى حسن العطف وان لم يوجد جهة جامعة بخلاف الواو
ولهذا اي ولانه لابد في الواو من جهة جامعة عيب على ابي تمام قوله لا و
الذى هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين
كرم ابي الحسين ومرارة النوى فهذا العطف غير مقبول سواء جعل
عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة على جملة باعتبار
وقوعه موقع مفعولي عالم لان وجود الجامع شرط في الصورتين وقوله
لانفي لما ادعت الحبيبة عليه من اندراس هواه بدلالة البيت السابق
والا اى وان لم يقصد تشريك الثانية للاولى في حكم اعرابها فصلت الثانية
عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذي ليس بمقصود نحو قوله تعالى
اذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم
لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم فلو عطف
عليه لزم تشريكه له في كونه مفعول قالوا فيلزم ان يكون مقول
قول المنافقين وليس كذلك وانما قال على انا معكم لان قوله انما نحن
مستهزءون بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا العطف على المتبوع
هو الاصل وعلى الثاني اي على تقدير ان لا يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد
ربطها بها اي ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو عطفت
الثانية على الاولى به اي بذلك العاطف من غير اشتراط امر آخر نحو

نحو دخل زيد فخرج او ثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب او المهلة وذلك لان ما سوى
الواو من حروف العطف يفيد مع الاشتراك معاني محصلة مفصلة
في علم النحو فاذا عطفت الثانية على الاولى بذلك العاطف ظهرت
الفائدة اعني حصول معاني هذه الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد
الا مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابي واما في غيره
ففيه خفاء واشكال وهو السبب في صعوبة باب الفصل والوصل حتى
حصر بعضهم البلاغة على معرفة الفصل والوصل والا اي وان لم يقصد
ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو فان كان للاولى حكم
لم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم في الوصل التشريك
في ذلك الحكم نحو واذا خلوا الآية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا
لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول به و
نحوه من الظرف وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله
تعالى مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك فان قيل اذا
شرطية لا ظرفية قلنا اذ الشرطية هي هنا الظرفية استعملت استعمال
الشرطية ولو سلم فلا ينافي ما ذكرنا لانه اسم معناه الوقت لا بد له
من عامل وهو قالوا انا معكم بدلالة المعنى واذا قدم متعلق الفعل و
عطف فعل آخر عليه يفهم اختصاص الفعلين كقولنا يوم الجمعة سرت
وضربت زيدا بدلالة الفحوى والذوق والا عطف على قوله فان كان
للاولى حكم اى وان لم يكن للاولى حكم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك بان

لا يكون لها حكم زايدة على مفهوم الجملة او يكون ولكن قصد اعطاؤه للثانية
ايضا فان كان بينهما اي بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام اي بدون ان
يكون في الفصل ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال او شبه
احدهما اي احد الكمالين فكذلك يتعين الفصل لان الوصل يقتضي
مغايرة ومناسبة وهو الاولى وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام
ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل متعين لوجود الداعي
وعدم المانع فالحاصل ان للجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب ولم يكن
للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة احوال احدها كمال الا
نقطاع بلا ايهام والثاني كمال الاتصال والثالث شبه كمال الانقطاع
والرابع شبه كمال الاتصال والخامس كمال الانقطاع مع الايهام و
السادس التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة
السابقة الفصل فاخذ المص في تحقيق الاحوال الستة وقال اما
كمال الانقطاع بين الجملتين فاختلافهما خبراً وانشاءً لفظاً ومعنىً
بان يكون احدهما خبراً لفظاً ومعنىً والاخرى انشاءً لفظاً ومعنىً
نحو وقال رايدهم هو الذي يتقدم القوم بطلب الماء والكلاء ارسوا
اي اقيموا من ارسيت السفينة حبستها بالمرساة نزاولها فكل وتلك
الحرب ونعالجها فكل حتف امرئ يجري بمقدار اي اقيموا نقاتل فان موت
كل نفس يجري بقدر الله تعالى لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه لم يعطف
نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظاً ومعنىً وهذا مثال كمال الانقطاع بين

الانقطاع بين الجملتين باختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى مع قطع النظر
عن كون الجملتين مما ليس له محل من الاعراب والا فالجملتان في محل
النصب على انه مفعول قال او لاختلافهما خبراً وانشاء معنى وان
كانتا خبرين او انشائين لفظا نحو مات فلان رحمه الله لم يعطف رحمه
الله على مات لانه انشاء معنى ومات خبر معنى وان كانتا جميعا خبرين
لفظا او لانه عطف على اختلافهما والضمير للشان لا جامع بينهما كما سيأتي
بيان الجامع فلا يصح العطف في مثل زيد طويل وعمرو نائم واما كمال الاتصال
بين الجملتين فلكون الثانية مؤكدة للاولى تأكيداً معنويا لدفع توهم تجوز
او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا جعلت الم طائفة
من الحروف او جملة مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة
فانه لما بولغ في وصفه اي وصف الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه اي في ان وصف
بانه بلغ الدرجة القصوى في الكمال وبقوله بولغ يتعلق الباء في قوله
بجعل المبتداء ذلك الدال على كمال العناية بتميزه والتوسل ببعده
الى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدال على الانحصار مثل حاتم
الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى
كتابا كانه ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز
جواب لما اي جاز بسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع
قبل التامل انه اعني قوله ذلك الكتاب مما يرمى به جزافا من غير صدور
عن روية وبصيرة فاتبعه على لفظ المبني للمفعول والمرفوع المستتر

عايد الي لا ريب فيه والمنصوب البارز الي ذلك الكتاب اى جعل لا ريب فيه تابعا
لذلك الكتاب نفيا لذلك التوهم فوزانه اى وزان لا ريب فيه مع ذلك
الكتاب وزان نفسه مع زيد في جاءني زيد نفسه فظهر ان لفظ وزان
ليس بزايد كما توهم او تاكيد لفظيا كما اشار اليه بقوله ونحو هدى اي
هو هدى للمتقين اى للضالين الصائرين الي التقوى فان معناه انه
اى الكتاب في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها اى غايتها لما في تنكير
هدى من الابهام والتفخيم حتى كانه هداية محضة حيث هدى ولم يقل هاد
وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله
كماله في الهداية لان الكتب السماوية بحسبها اي بقدر الهداية واعتبا
رها يتفاوت في درجات الكمال لا بحسب غيرها لانها المقصود الاصلي
من الانزال فوزانه اى وزان هدى للمتقين وزان زيد الثاني في جاءني
زيد زيد لكونه مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما في المعنى بخلاف لا ريب فيه
فانه يخالفه معنى اولكون الجملة الثانية بدلا منها اي من الاولى لانها اي الاولى
غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية حيث يكون في الوفاء قصور ما او
خفاء بخلاف الثانية فانها وافية كمال الوفاء والمقام يقتضي اعتناء
بشانه اي شان المراد لنكتة ككونه اي كون المراد مطلوبا في نفسه او قطيعا
او عجيبا او لطيفا فينزل الثانية من الاولى منزلة بدل البعض او الاشتمال
فالاول نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان
المراد التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضي اعتناء بشانه لكونه

لكونه مطلوبا في نفسه وذريعة الى غيره والثاني اعني قوله امدكم بانعام الي
اخره اوفى بتاديته اى تادية المراد الذى هو التنبيه لدلالته اى الثاني عليها
اى على نعم الله تعالى بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين
فوزانه وزان وجهه في اعجبني زيد وجهه لدخول الثاني في الاول لان ما
تعلمون يشمل الانعام وغيرها والثاني اعنى المنزل منزلة بدل الاشتمال
نحو قوله ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما فان
المراد به اي بقوله ارحل كمال اظهار الكراهة لاقامته اى المخاطب وقوله
لا تقيمن عندنا اوفى بتاديته لدلالته اي لدلالة لا تقيمن عليه اي على
كمال اظهار الكراهة بالمطابقة مع التاكيد الحاصل من النون وكونها
مطابقة باعتبار الوضع العرفي حيث يقال لا تقم عندي ولا يقصد كف عن
الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره فوزانه اي وزان لا تقيمن عندنا
وزان حسنها في اعجبني الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير للا
رتحال فلا يكون تاكيدا وغير داخل فيه فلا يكون بدل بعض ولم يعتد
بدل الكل لانه انما يتميز عن التاكيد بمغايرة اللفظين وكون المقصود
هو الثاني وهذا لا يتحقق في الجمل لا سيما التي لا محل لها من الا
عراب مع ما بينهما اى بين عدم الاقامة والارتحال من الملابسة
اللزومية فيكون بدل الاشتمال والكلام في ان الجملة الاولى اعنى ارحل
ذات محل من الاعراب مثل ما مر في ارسوا نزاولها وانما قال في المثالين
ان الثانية اوفى لان الاولى وافية مع ضرب من القصور باعتبار الاجمال

في الآية وعدم مطابقة الدلالة فصارت لغير الوافية او لكون الثانية بيانا
لها اى للاول لخفائها اى الاولى نحو فوسوس اليه الشيطان قال
يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان وزانه اي وزان قال
يا ادم وزان عمر في قوله اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب
ولا دبر حيث جعل الثاني بيانا وتوضيحا للاولى وظاهر ان لفظ قال
بيانا وتفسيرا للفظ وسوس حتى يكون هذا من باب بيان الفعل ليس
دون الجملة بل المبين هو مجموع الجملة واما كونها اي كون الجملة الثانية
كالمنقطعة عنها اي عن الاولى فلكون عطفها عليها اي الثانية على
الاولى موهما لعطفها على غيرها مما ليس بمقصود وشبه هذا بكمال
الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف الا انه لما كان خارجيا
يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا
مثاله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم فبين الجملتين
مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين لان معنى اراها اظنها وكون المسند اليه
في الاول محبوبا وفي الثاني محبا لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه عطف
على ابغي فيكون من مظنونات سلمى ويحتمل الاستيناف كانه قيل
كيف تراها في هذا الظن فقال اراها تتحير في اودية الضلال واما
كونها اي الثانية كالمتصلة بها اي بالاولى فلكونها اي الثانية جوابا
بالسؤال اقتضته الاولى فينزل الاولى منزلته اي السؤال لكونها
مشتملة عليه ومقتضية له فيفصل الثانية عنها اي عن الاولى كما

٨٦

كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال قال السكاكي فينزل ذلك
السؤال الذي يقتضيه الاولى ويدل عليه بالفحوى منزلة السؤال الواقع و
يطلب بالكلام الثاني وقوعه جوابا له فينقطع عن الكلام السابق الاولى
لذلك وتنزيله منزلة السؤال الواقع انما يكون لنكتة كاغناء السامع عن
ان يسأل او مثل ان لا يسمع منه اى من السامع شيء تحقيرا له وكراهة
لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل
اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العطف او غير ذلك وليس في كلام
السكاكي دلالة على ان الاولى ينزل منزلة السؤال فكان المص نظر الى ان
قطع الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال انما يكون على تقدير تنزيل
الاولى منزلة السؤال وتشبيهها به والاظهر انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد كون الاولى
منشأ السؤال كاف في ذلك اليه اشير في الكشاف ويسمى الفصل
لذلك اي لكونها جوابا بالسؤال اقتضته الاول استينافا وكذا الجملة الثانية
نفسها تسمى استينافا ومستأنفة وهو اي الاستيناف على ثلثة
اضرب لان السؤال الذي تضمنته الاولى اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال
لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل اي ما بالك عليلا او ما سبب
علتك بقرينة العرف والعادة لانه اذا قيل فلان مريض فانما يسئل عن مرضه
وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا لا سيما السهر والحزن حتى
يكون السؤال عن السبب الخاص واما عن سبب خاص لهذا الحكم نحو قوله
تعالى وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل النفس

امارة بالسوء بقرينة التأكيد وهذا الضرب يقتضي تأكيد الحكم كما
مر في احوال الاسناد من ان المخاطب اذا كان طالبا مترددا حسن
تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد بالاقتضاء الاقتضاء استحسانا لا
وجوبا والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة الواجب واما عن غيرهما
اى غير السبب المطلق والخاص نحو قالوا سلاما قال سلام اي
فماذا قال ابراهيم في جواب سلامهم فقيل قال سلام اي حياهم
بتحية احسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبوت
وقوله زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة انني في غمرة
وشدة صدقوا اي الجماعة العواذل في زعمهم انني في غمرة و
لكن غمرتي لا تنجلي ولا تنكشف بخلاف اكثر الغمرات والشدائد
كانه قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا وايضا منه اي من الا
ستيناف وهذا اشارة الى تقسيم آخر له ما يأتي باعادة اسم
ما استؤنف عنه او وقع عنه الاستيناف واصل الكلام استؤنف
عنه الحديث فحذف المفعول ونزل الفعل منزلة اللازم نحو
احسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان باعادة اسم زيد
ومنه ما يبنى على صفته اي على صفة ما استؤنف عنه دون اسمه
والمراد صفة تصلح لترتب الحديث عليه نحو احسنت الى زيد صديقك
القديم اهل لذلك والسؤال المقدر فيهما لماذا المعنى اليه
وهل هو حقيق بالاحسان وهذا اي الاستيناف المبني على

على الصفة ابلغ واحسن لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم
كالصداقة القديمة في المثال المذكور لما سبق الى الفهم من ترتيب
الحكم على الوصف الصالح للعلية انه علة له وههنا بحث وهو ان
السؤال ان كان عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة
والا فلا وجه لاشتماله عليه كما في قوله تعالى قالوا سلاما قال
سلام وقوله زعم العواذل ووجه التفصي عن ذلك مذكور
في الشرح وقد يحذف صدر الاستيناف فعلا كان او اسما نحو يسبح
له فيها بالغدو والآصال رجال فيمن قرأها مفتوح الباء كانه قيل
من يسبحه فقال يسبحه رجال فعليه نعم الرجل زيد او نعم رجلا
زيد على قول اي على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف
اى هو زيد ويجعل الجملة استينافا جوابا للسؤال عن تفسير
الفاعل المبهم وقد يحذف كله اما مع قيام شيء مقامه نحو قول
الحماسي زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف اى ايلاف في الرحلتين
المعروفتين لهم في التجارة رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف
الى الشام وليس لكم الاف اى هو الفة في الرحلتين المعروفتين
كانه قيل اصدقنا ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستيناف كله
واقيم قوله لهم الف وليس لكم الالف مقامه لدلالته عليه
او بدون ذلك اى قيام شيء مقامه اكتفاء بمجرد القرينة نحو فنعم
الماهدون اي نحن على قول اي على قول من يجعل المخصوص خبرا

الاستيناف

المبتداء اي هو حسن و لما فرغ من بيان الاحوال الاربعة المقتضية
للفصل شرع في بيان الحالتين المقتضيتين للوصل فقال و اما
الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا و ايدك الله فقولهم لا رد
للكلام السابق كما اذا قيل هل الامر كذلك فقالوا لا اي ليس
الامر كذلك فهذه جملة اخبارية وايدك الله جملة انشائية دعائية
فبينهما كمال الانقطاع لكن عطفت عليها لان ترك العطف يوهم
انه دعاء علي المخاطب بعدم التأييد مع ان المقصود الدعاء له
بالتأييد فاينما وقع هذا الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون
قولهم لا و بعضهم لما لم يقف على المعطوف عليه في هذا الكلام
نقل بن الثعالبي حكاية مشتملة على قوله قلت لا و ايدك الله
وزعم ان قوله لا و ايدك عطف على قوله قلت ولم يعرف انه
لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول وانه لم يحك الحكاية
بحين ما قال للمخاطب لا و ايدك الله فلا بد له من المعطوف
عليه فاين المعطوف عليه واما للتوسط عطف علي قوله
واما الوصل لدفع الايهام اى اما الوصل لتوسط الجملتين بين
كمال الانقطاع وكمال الاتصال وقد صحفه بعضهم واما بكسر الهمزة
فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء فاذا اتفقتا اي الجملتان
خبرا او انشاء لفظا و معنى او معنى فقط بجامع اي بان يكون
بينهما جامع بدلالة ما سبق من انه اذا لم يكن جامع فبينهما كمال

كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا او انشاء لفظا و معنى
قسمان لانهما اما انشائيتان او خبريتان و المتفقتان
معنى فقط ستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين معنى
فاللفظان اما خبران او الاولى خبر و الثانية انشاء او بالعكس
وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان اما انشائيان او الاولى
انشاء و الثانية خبر او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام و
المص اورد للقسمين الاولين مثاليهما كقوله تعالى يخادعون
الله وهو خادعهم و قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي
جحيم في الخبريتين لفظا و معنى الا انهما في المثال الاول متنافيان
في الاسمية والفعلية بخلاف الثاني وكقوله تعالى كلوا واشربوا
ولا تسرفوا في الانشائيتين لفظا و معنى واورد للاتفاق معنى
فقط مثالا واحدا كذا اشار الي انه يمكن تطبيقه علي قسمين
من اقسام الستة واعاد لفظ الكاف تنبيها على انه مثال للا
تفاق معنى فقط فقال وكقوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني
اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل وقولوا للناس حسنا
فعطف قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما انشا
ئيتين معنى لان قوله لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء اي لا
تعبدوا و قوله وبالوالدين احسانا لا بد من من فعل فاما ان

بقدر خبر في معنى الطلب اي وتحسنوا بمعنى احسنوا فيكون الجملتان
خبراً لفظاً انشاء معنىً وفايدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء
اما لفظاً فالملايمة مع قوله لا تعبدون واما معنى فالمبالغة باعتبار
ان المخاطب كانه سارع الي الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول لاحد
تذهب الي فلان تقول له كذا تريد الامر او يقدر من اول الامر
صريح الطلب عما هو الظاهر اى واحسنوا بالوالدين احسانا
فيكونان انشائيين معنى مع ان لفظ الاولي اخبار ولفظ الثاني
الثانية انشاء والجامع بينهما اى بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار
المسند اليهما والمسندين جميعا اى باعتبار المسند اليه في
الجملة الاولي والمسند اليه في الجملة الثانية وكذا باعتبار
المسند في الاولي والمسند في الثانية نحو يشعر زيد ويكتب
للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة وتقاربهما في خيال اصحابهما
ويعطي زيد ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد المسند
اليهما واما عند تغايرهما فلابد من تناسبهما ايضا كما اشار اليه
بقوله وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما
اى بين زيد وعمرو وكالاخوة والصداقة والعداوة او نحو ذلك وبا
لجملة ان يكون احدهما مناسبا للاخر من الاخر وملابسا له ملابسة
لها نوع اختصاص بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر بدونها اي بدون
المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان اتحد المسندان ولهذا

حكموا

حكموا بامتناع نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق بخلاف زيد شاعر و
طويل مطلقا سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة او لم يكن
لعدم تناسب الشعر وطول القامة السكاكي قد ذكر انه
يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا
من جهة العقل وهو الجامع العقلي او من جهة الوهم وهو الجامع
الوهمي ومن جهة الخيال وهو الجامع الخيالي والمراد بالعقل القوة
العاقلة المدركة للكليات وبالوهم القوة المدركة للمعاني الجزئية
الموجودة في المحسوسات من غير ان يتادي اليها من طرق الحواس
كادراك الشاة معنى في الذيب وبالخيال القوة التي يجتمع فيها
صور المحسوسات وتبقي فيها بعد غيبتها عن الحس المشترك
وهي القوة التي يتأدي اليها صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة
وبالمفكرة القوة التي من شانها التفصيل والتركيب بين الصور
المأخوذة عن الحس المشترك والمعاني المدركة بالوهم بعضها
مع بعض ونعني بالصور ما يمكن ادراكه باحدي الحواس الظاهرة
وبالمعاني ما لا يمكن فقال السكاكي الجامع بين الجملتين اما عقلي
وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد في التصور مثل الاتحاد في المخبر عنه
او في الخبر او في قيد من قيودهما وهذا ظاهر في ان المراد با
لتصور الامر المتصور ولما كان المقرر انه لا يكفي في عطف الجملتين
وجود الجامع بين مفردين من مفرداتهما باعتراف السكاكي ايضا غير

المص عبارة السكاكي وقال الجامع بين الشيئين على ثلثة انواع اما
عقلي وهو امر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك
بان يكون بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان العقل بتجريد المثلين
عن التشخص في الخارج برفع التعدد بينهما فيصيران متحدين و
ذلك لان العقل يجرد الجزئي عن عوارضه المشخصة الخارجية
وينزع منه معنى الكلي فيدركه على ما يقرر في موضعه وانما قال في
الخارج لانه لا يجرد عن المشخصات العقلية لان كل ما هو موجود
في العقل فلا بد من تشخص فيه به يمتاز عن ساير المعقولات
وههنا بحث وهو ان التعاقل التماثل هو الاتحاد في النوع مثل
اتحاد زيد وعمرو مثلا في الانسانية واذا كان التماثل جامعا
لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر على اخوة زيد
وعمرو او صداقتهما ونحو ذلك لانهما متماثلان لكونهما
من افراد الانسان والجواب ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما
في وصف له نوع اختصاص بهما على ما سيتضح في باب التشبيه
او تضايف وهو كون الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل منهما الا
بالقياس الى تعقل الآخر كما بين العلة والمعلول فان كل امر يصدر
عنه امر آخر بالاستقلال او بواسطة انضمام الغير اليه فهو
علة والآخر معلول والاقل والاكثر فان كل عدد يصير عند
العد فانيا قبل عدد آخر فهو اقل من الآخر والآخر اكثر منه

منه او وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم اجتماعهما عند المفكرة
بخلاف العقل فانه اذا خلي ونفسه لم يحكم بذلك وذلك بان يكون
بين تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما
في معرض المثلين من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد زيد
في احدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان
داخلان تحت جنس واحد وهو اللون ولذلك اى ولان
الوهم يبرزهما في معرض المثلين حسن الجمع بين الثلاثة التى
في قوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتنا شمس الضحى وابو
اسحق والقمر فان الوهم يتوهم ان الثلاثة من نوع واحد وانما
اختلف بالعوارض العقل يعرف انها امور متباينة او يكون
بين تصوريهما تضاد وهو التقابل بين الامرين الوجوديين
يتعاقبان على محل واحد كالسواد والبياض في المحسوسات
والايمان والكفر في المعقولات والحق ان بينهما تقابل العدم
والملكة لان الايمان هو تصديق النبي عم في جميع ما علم مجيئه به
بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان له على ما
هو تفسير التصديق في المنطق عند المحققين مع الاقرار
به باللسان والكفر عدم الايمان عما من شانه ان يكون مؤمنا
وقد يقال الكفر انكار شيء من ذلك فيكون وجوديا فيكونان
متضادين وما يتصف بها اي بالمذكورات كالاسود والابيض

والمؤمن والكافر وامثال ذلك يعد من المتضادين باعتبار الاشتمال
على الوصفين المتضادين او شبه تضاد كالسماء والارض في
المحسوسات فانهما وجوديان بان احدهما في غاية الارتفاع و
الآخر في غاية الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد وليسا
متضادين لعدم تواردهما على المحل لكونهما من الاجسام دون الا
عراض ولا من قبيل الاسود والابيض لان الوصفين المتضادين
ليساههنا بداخلين في مفهومي السماء والارض والاول
والثاني فيما يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول هو
الذي يكون سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير والثاني
هو الذي مسبوقا بواحد فقط فاشبه المتضادين باعتبار اشتمالهما
على وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالاسود والا
بيض لانه قد يشترط في المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف
ولا يخفى ان مخالفة الثالث والرابع وغيرهما للاول اكثر من
مخالفة الثاني له مع ان العدم معتبر في مفهوم الاول فلا يكون
وجوديا فانه اي فانما جعل التضاد وشبهه جامعا وهميا لان
الوهم ينزلهما منزلة التضايف في انه لا يحضره احد المتضادين
او الشبيهين بهما الا ويحضره الآخر ولذلك تجد الضد اقرب
خطورا بالبال مع الضد من المغايرات الغير متضادة يعني
ان ذلك مبني على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا

ذاهلا عن الآخر او خيالي وهو امر بسببه يقتضي الخيال اجتماعهما
في المفكرة وذلك بان يكون بين تصويرهما تقارن في الخيال سابق
على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك واسبابه اي اسباب
التقارن في الخيال مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة
في الخيالات ترتبا ووضوحا فكم من صور الانفكاك بينهما في
الخيال وهي في الخيال الآخر مما لا يقع يجتمع اصلا وكم من صور
لا تغيب عن خيال وهي في خيال آخر مما لا يقع قط ولصاحب علم
المعاني فضل احتياج الى معرفة الجامع لان معظم ابواب الفصل و
الوصل وهو مبني على الجامع لاسيما الجامع الخيالي فان جمعه على
مجرى الالف والعادة بسبب انعقاد الاسباب في اثبات
الصور في خزانة الخيال وتباين الاسباب مما يفوته الحصر فظهر ان
ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل وبالوهمي ما يدرك
بالوهم وبالخيالي ما يدرك بالخيال لا التضاد وشبهه ليسا من
المعاني التي يدركها الوهم وكذا التقارن في الخيال ليس من
الصور التي يجتمع في الخيال بل جميع ذلك معان معقولة وقد
خفي هذا على كثير من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا
من المحسوسات دون الوهميات واجابوا بان الجامع كون كل
منهما متضادا للآخر وهذا معنى جزئي لا يدركه الا الوهم وفيه نظر
لانه ممنوع وان اراد ان تضاد هذا السواد لهذا البياض

معنى جزئي فتماثل هذا مع ذلك وتضايفه معه ايضا معنى جزئي
فلا تفاوت بين التماثل والتضايف وشبههما في انهما ان اضيفت
الى الكليات كانت كليات وان اضيفت الجزئيات كانت
جزئيات فكيف يصح جعل بعضها على الاطلاق عقليا و
بعضها وهميا ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال
فظاهر انه ليس بصورة ترتسم في الخيال بل هو من المعاني
فان قلت كلام المفتاح مشعر بانه يكفي لصحة العطف وجود
الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما وهو نفسه معترف
بفساد ذلك حيث منع صحة نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق و
نحو الشمس ومرارة الارنب والف باذنجانة محدثة قلت
كلامه ههنا ليس الا في بيان الجامع بين الجملتين مطلقا واما ان
اى قدر من الجامع يجب لصحة العطف فمفوض الى موضع آخر
وقد صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسندين والمسند اليهما
جميعا والمص لما اعتقد ان كلامه في بيان الجامع سهو منه واراد
اصلاحه غيره الى ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين ومكان
قوله اتحادهما في تصورهما اتحاد في التصور فوقع الخلل في قوله
الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل او تضاد وشبه
تضاد والخيالي ان يكون بين تصوريهما تقارن لان التضاد
مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما

تصوريهما اعني العلم بهما وكذا التقارن في الخيال انما هو بين
نفس الصور فلا بد من تأويل كلام المص وحمله على ما ذكره
السكاكي بان يراد بالشيئين الجملتان وبالتصور مفرد من مفردات
الجملة مع ان ظاهر عبارته يأبى ذلك ولبحث الجامع زيادة
تفصيل وتحقيق اوردناها في الشرح وانه من مباحث التي
ما وجدنا احدا حام حول تحقيقها ومن محسنات بحث الوصل
بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية
وتناسب الفعليتين في المضي والمضارعة فاذا اردت مجرد
الاخبار من غير تعرض التجدد في احديهما والثبوت في الاخرى
قلت قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد الا لمانع
مثل ان يراد في احديهما التجدد وفي الاخرى الثبوت فيقال
قام زيد وعمرو قاعد ويراد في احديهما المضي وفي الاخرى المضارعة
فيقال زيد قام وعمرو يقعد او يراد في احديهما الاطلاق وفي
الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه
ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه قوله تعالى فاذا جاء
اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فعندي ان قوله
ولا يستقدمون عطف على الشرطية قبلها لا على الجزاء اعني قوله
لا يستأخرون اذ لا معنى لقولنا اذا جاء اجلهم لا يستقدمون
تذنيب هو جعل الشيء ذنابة للشيء شبه به ذكر بحث

الجملة الحالية وكونها بالواو تارةً وبدونها اخرى عقيب بحث الفصل
والوصل لكمال المناسبة اصل الحال المنتقلة اى الكثير الراجح فيها
كما يقال الاصل فى الكلام هو الحقيقة ان يكون بغير واوٍ واحترز بها
بالمنتقلة عن المؤكدة والمقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان تكون
بغير واوٍ البتة لشدة ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل
فى المنتقلة الخلو عن الواو لانها فى المعنى حكم على صاحبها كا
الخبر بالنسبة الى المبتداء فان قولك جاء زيد راكبا اثبات الركوب
لزيد كما فى زيد راكب الآن فى الحال على سبيل التبعية وانما
المقصود اثبات المجيئ وجيئت بالحال لتزيد فى الاخبار عن المجيئ
هذا المعنى ووصف له اي لانها فى المعنى وصف لصاحبها كالنعت
بالنسبة الى المنعوت الآن المقصود في الحال كون صاحبها على
هذا الوصف حال مباشرة الفعل فهى قيد للفعل وبيان لكيفية
وقوعه بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك بل مجرد اتصاف
المنعوت به واذا كانت الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما يكونان
بدون الواو فكذلك الحال واما ما اورده بعض النحويين من الا
خبار والنعوت المصدرة بالواو كالخبر فى باب كان والجملة الوصفية
المصدرة بالواو تسمى واو تاكيد للصوق الصفة بالموصوف فعلى
سبيل التشبيه والالحاق بالحال ولكن خولف هذا الاصل اذا كا
الحال جملة فانها اى الجملة الواقعة حالا من حيث هى جملة مستقلة بالا

بالافادة

بالافادة من غير ان يتوقف على التعليق بما قبلها وانما قال من حيث
هى جملة لانها من حيث هى حال غير مستقلة بل متوقفة على التعليق
بكلام سابق قصد تقييده بها فيحتاج الجملة الواقعة حالاً الى ما
يربطها بصاحبها الذي جعلت حالاً عنه وكل من الضمير والواو
صالح للربط والاصل الذي لا يعدل عنه مالم تمس حاجة الى
زيادة ارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار عليه فى الحال
المفردة والخبر والنعت فالجملة التى تقع حالاً ان خلت عن
ضمير صاحبها الذي تقع هى حالاً عنه وجب فيها الواو ليحصل
الارتباط فلا يجوز خرجت زيد قائم ولما ذكر ان كل جملة خلت
عن الضمير وجب فيها الواو واراد ان يبين ان اي جملة يجوز
ذلك فيها واي جملة لا يجوز فقال وكل جملة حالية عن ضمير
ما اى الاسم الذي يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك بان يكون
فاعلا او مفعولاً معرفا او منكراً مخصصاً لا نكرة محضة او مبتداءً
او خبراً فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على الاصح وانما قال
لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة مبتداء خبره قوله
يصح ان تقع تلك الجملة حالاً عنه اي عما يجوز ان ينتصب عنه حال
بالواو ومالم يثبت هذا الحكم له اعنى وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق
اسم صاحب الحال عليه الا مجازاً وانما قال ينتصب عنه حال ولم يقل
يجوز ان يقع تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة الحالية عن الضمير

المصدرة بالمطارع المثبت فيصح استثناؤها بقوله الا المصدرة
بالمطارع المثبت نحو جاء في زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان
يجعل ويتكلم عمرو حال عن زيد لما سيأتي من ان ربط مثلها
يجب ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد بقوله كل جملة
الجملة الصالحة للحالية في الجملة بخلاف الانشائيات فانها لا تقع
حالا البتة لا مع الواو ولا بدونها والا عطف على قوله ان
خلت اي وان لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها فان كانت
فعلية والفعل مظارع مثبت امتنع دخولها اى الواو نحو
ولا تمنن تستكثر اي لا تعط حال كونك تعد ما تعطيه كثيرا
لان الاصل في الحال هي الحال المفردة لعراقة المفرد في الاعراب وتقطل
الجملة عليه بوقوعها موقعه وهي اى المفردة تدل على حصول صفة
اى معنى قائم بالغير لانها لبيان الهيئة التي عليها الفاعل والمفعول
والهيئة معنى قائم بالغير غير ثابتة لان الكلام في الحال المنتقلة
مقارن ذلك الحصول لما جعلت اي الحال قيدا له يعني العامل لان
الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول
مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهو اى المطارع المثبت كذلك
اى دال على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له كالمفردة
فيمتنع الواو فيه كما في المفردة اما الحصول اي اما دلالة المطارع
المثبت على حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على التجدد

على التجدد وعدم الثبوت مثبتا فيدل على الحصول واما المقارنة فلكونه
فالفعلية تدل على التجدد وعدم الثبوت والاثبات يدل على الحصول
مظارعا فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال وفيه نظر لان الحال التي يدل
عليها المضارع هو زمان التكلم وحقيقته اجزاء متعاقبة من اواخر
الماضي واوائل المستقبل والحال التي نحن بصددها يجب ان يكون مقا
رنا لزمان وقوع مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا كان او حالا او مستقبلا
فلا دخل للمضارعة في المقارنة فالاولى ان يعلل امتناع الواو في المضارع
المثبت بانه على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى واما ما جاء من
نحو قول بعض العرب قمت واصك وجهه وقوله فلما خشيت اظافرهم
نجوت وارهنهم مالكا فقيل انما جاز الواو في المضارع المثبت
اى تركت مالكا وهو اسم رجل مقيما عندهم
الواقع حالا على اعتبار حذف المبتدا ليكون الجملة اسمية اي وانا
اصك وانا ارهنهم كما في قوله تعالى لم تؤذونني وقد تعلمون اني
رسول الله اى وانتم قد تعلمون وقيل الاول اى قمت واصك شاذ
والثاني اى نجوت وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر هي اي الواو فيهما
للعطف لا للحال اذ ليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا
بل المضارع بمعنى الماضي والاصل قمت وصككت ونجوت ورهنت عدل
عن لفظ الماضي الى المضارع حكاية للحال الماضية ومعناها ان
نفرض ما كان في الزمان الماضي واقعا في هذا الزمان فيعبر
عنه بلفظ المضارع وان كان الفعل المضارع منفيا فالامران
جائزان الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان

ولما كان هنا مظنة اعتراض وهو انه قد جاء المضارع المثبت بالواو في النظم والنثر اشار الى جوابه بقوله مطوي

عندهم وليس من طريقة الرهن قال ثعلب الرواة كلهم على ارهنهم ماضيا الا الاصمعي فانه رواه وارهنهم مظارعا مطويه

غير ان يكون الاصل استمراره فاذا قلت ضرب مثلا كفى في صدقه وقوع
الضرب في جزء من اجزاء الماضي واذا قلت ما ضرب افاد استغراق
النفي بجميع اجزاء الزمان الماضي لكن لا قطعيا بخلاف لما وذلك
لانهم قصدوا ان يكون الاثبات والنفي في طرفي نقيض ولا يخفى ان
الاثبات في الجملة انما ينافيه النفي دائما وتحقيقه اي تحقيق هذا
الكلام ان الاصل في النفي الاستمرار بخلاف الاثبات اذ استمرار
العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود يعني ان بقاء
الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه
وجود عقيب وجوده ولا بد للوجود الحادث من السبب
بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج الى وجود سبب بل
يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل في الحوادث العدم
حتى يوجد عللها فمن الجملة لما كان الاصل في المنفي الاستمرار حصل
من اطلاقه الدلالة على المقارنة واما الثاني اي عدم دلالته على
الحصول فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية وان كانت
اسمية فالمشهور جواز تركها اي ترك الواو لعكس ما مر في
الماضي المثبت اي لدلالة الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة
لا على صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته فوه
الى في بمعنى مشافها وايضا المشهور ان دخولها اي الواو اولى
من تركها لعدم دلالتها اي الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع

مع ظهور الاستيناف فيها فحسن زيادة رابط نحو قوله تعالى فلا
تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اي وانتم من اهل العلم والمعرفة او
انتم تعلمون ما بينهما من التفاوت وقال عبد القاهر ان كان
المبتدأ في الجملة الاسمية الحالية ضمير ذي الحال وجبت الواو
سواء كان ضميره فعلا نحو جاء زيد وهو يسرع او اسما
نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة لا يترك فيها
الواو حتى تدخل في صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات وتقدر
المفرد في ان لا يستانف لها الاثبات وهذا مما يمتنع في نحو
جاء زيد وهو يسرع او وهو مسرع لانك اذا اعدت
ذكر وجيئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة
اسمه صريحا في انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع في
صلة المجيء وتضمه اليه في الاثبات لان اعادة ذكره لا تكون
صريحا حتى تقصد استيناف الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت
تركت المبتدأ بمضيعة وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى
ان تقول جاء زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستانف
كلاما ولم يبتدئ للسرعة اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس
ان لا تجيء الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله
سبيل الشيء الخارج عن قياسه واصله بضرب من التاويل
اي تاويل المفرد نحو فوه الى في تاويله مشافها ونوع من التشبيه

هذا كلامه في دلائل الاعجاز وهو مشعر بوجوب الواو في نحو جاءني
زيد وزيد يسرع او مسرع وجاء زيد وعمرو يسرع او مسرع امامه
بالطريق الاولى ثم قال الشيخ وان جعل نحو على كتفه سيف حالا
كثر فيها اى في تلك الحال تركها اى ترك الواو ونحو قول بشار
اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي علي سواد اى بقية
من الليل يعني اذا لم تعرفني اهل بلدة او لم اعرفهم خرجت منهم مصا
حبا للبازي الذى هو ابكر الطيور مشتملا علي شيء من ظلمة
الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله علي سواد حال ترك فيها
الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلا
للظرف لاعتماده على ذي الحال لا مبتدأ وينبغي ان يقدر ههنا خصوصا
ان الظروف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر
فعل ماض هذا كلامه وفيه بحث والظ ان مثل على كتفه سيف
يحتمل ان يكون في تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية قدم خبرها
وان يكون فعلية مقدرة بالماضي او المضارع فعلى تقديرين يمتنع الواو
وعلى تقديرين لا يجب الواو فمن اجل هذا كثر تركه وقال الشيخ
ايضا ويحسن الترك اى ترك الواو في الجملة الاسمية تارة
لدخول حرف علي المبتدأ يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط
كقوله فقلت عسى ان تبصريني كانما بني حوالي الاسود
الحوارد من حرد اذا غضب فقوله بني الاسود جملة اسمية

اسمية وقعت حالا من مفعول تبصريني ولولا دخول كانما عليها لم
يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالي في اكتافي وجوانبي حال
من بني لما في حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن الترك تارة
اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا بعقب مفرد حال
كقوله والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم
فقوله برداك تبجيل حال ولو لم يتقدمها قوله سالما لم يحسن
فيها ترك الواو **الايجاز والاطناب والمساوات** قال
السكاكي اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين اي من الا
مور النسبية التي يكون تعقلها بالقياس الى تعقل شيء اخر فان
الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا المطنب
انما يكون مطنبا بالنسبة الي ما هو انقص عنه لا يتيسر الكلام
فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اي لا يمكن التنصيص علي
ان هذا المقدار من الكلام ايجاز وذاك اطناب اذ رب موجز
يكون مطنبا بالنسبة الى كلام اخر وبالعكس وبالبناء على
امر عرفي اى والا بالبناء على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف
الاوساط الذين ليسوا في مرتبة البلاغة ولا في غاية الفهاهة
اى كلامهم في مجرى عرفهم في تادية المعنى عند المعاملات والمحا
ورات وهو اي هذا الكلام لا يحمد من الاوساط في باب البلاغة
لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم

تادية اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت ومجردة تاليف
يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اداء مقصود باقل من عبارة
المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار لكونه
نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق اي الى كون عبارة المتعارف
اكثر منه وتارة اخرى الى ان يكون المقام خليقا بابسط مما ذكر اي
من الكلام الذى ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد مما ذكر متعارف
الاوساط وهو غلط لا يخفى على من له قلب سليم والقى السمع و
هو شهيد يعنى كما ان الكلام يوصف بالاختصار لكونه اقل من المتعارف
كذلك يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر وانما قلنا
بحسب الظاهر لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا لم يكن شيئا من
البلاغة مثاله قوله تعالى رب انى وهن العظم منى الآية فانه اطناب
بالنسبة الى المتعارف اعنى قولنا يا رب قد شخت ولكنه ايجاز بالنسبة
الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب فينبغي
ان يبسط فيه الكلام غاية البسط فللايجاز معنيان بينهما عموم وخصوص من وجه
وفيه نظر لان كون الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما هو
تحقق معانى الامور النسبية ونعرف بتعريفات تليق بها كالابوة والا
خوة وغيرهما والجواب انه لم يرد تعسر بيان معناها لان ما ذكره بيان لمعنا
ها بل اراد تعسر التحقيق والتعيين فى ان هذا القدر ايجاز و
وذلك اطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف بان يقال

بان يقال الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف او بما يليق من المقام من
ابسط من الكلام المذكور رد الى الجهالة اذ لا تعرف كمية متعارف
الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اي مقدار
يقتضي من البسط حتى يقاس عليه ويرجع اليه والجواب ان الالفاظ
قوالب المعاني والاوساط الذين لا يقدرون في تادية المعاني
على اختلاف العبارات والتصرف في لطايف الاعتبارات لهم حد
معلوم من الكلام يجري بينهم في المحاورات والمعاملات وهذا معلوم
للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا
واما البناء على البسط الموصوف فانما هو للبلغاء العارفين بمقتضيات
الاحوال بقدر ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار
البسط والاقرب الى الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير عن
المراد تادية اصله بلفظ مساو له اي لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه واف
او بلفظ زايد عليه لفائدة فالمساوات ان يكون اللفظ بمقدار اصل
المراد والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون
زايدا عليه لفايدة واحترز بواف عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ
ناقصا عن اصل المراد غير واف به كقوله والعيش خير فى ظلال
النوك اى الحمق والجهالة ممن عاش كدا اي مكدودا متعوبا
اي الناعم وفي ظلال العقل يعنى ان اصل المراد ان العيش الناعم
فى ظلال النوك خير من العيش الشاق فى ظلال العقل و

تادية اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت ومجردة التاليف
يخرجها عن حكم التعيف فالايجاز اداء مقصود باقل من عبارة
المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار لكونه
نسبيا يرجع فيه تارة الى ماسبق اي الى كون عبارة المتعارف
اكثر فيه وتارة اخرى الى ان يكون المقام خليقا بابسط مما ذكر اي
من الكلام الذى ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد مما ذكر متعارف
الاوساط وهو غلط لا يخفى على من له قلب سليم والقى السمع و
هو شهيد يعني كما ان الكلام يوصف بالاختصار لكونه اقل من المتعارف
كذلك يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر وانما قلنا
بحسب الظاهر لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا لم يكن من
البلاغة مثاله قوله تعالى رب انى وهن العظم منى الاية فانه اطناب
بالنسبة الى المتعارف اعنى قولنا يا رب قد شخت ولكنه ايجاز بالنسبة
الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب فينبغي
ان يبسط فيه الكلام غاية البسط فللايجاز معنيان بينهما عموم وخصوص من وجه
وفيه نظر لان كون الشىء نسبيا لا يقتضى تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما يتحقق
تحقق معانى الامور النسبية ويعرف بتعريفات تليق بها كالابوة والا
خوة وغيرها والجواب انه لم يرد تعسر بيان معناهما لان ما ذكره بيان لمعنا
هما بل اراد تعسر التحقيق والتعيين فى ان هذا القدر ايجاز و
ذلك اطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف بانه يقال

بان يقال الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف او بما يليق من المقام من
ابسط من الكلام المذكور رد الى الجهالة اذ لا تعرف كمية متعارف
الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اي مقدار
يقتضى من البسط حتى يقاس ...

نه ذکر دمی کرا نه غم بود آنجا روزی
نادر بیکس شاد ابد و عزلخانه برون
برود بدرسم ناجنس نشینم حافظ
خبر تا از دبیچاره کشاده طلبم

و ...
الا ...
البسط ...
المراد تادية ...
او بلفظ زايد ... ص
المراد والايجاز ... واف به والاطناب ان يكون
زايدا عليه لفايدة واحترز بواف عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ
ناقصا عن اصل المراد غير واف به كقوله والعيش خير فى ظلال
النوك اى الحمق والجهالة ممن عاش كدا اي مكدودا متعوبا
اي الناعم وفي ظلال العقل يعني ان اصل المراد ان العيش الناعم
فى ظلال النوك خير من العيش الشاق فى ظلال العقل و

ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون مقبولا واحترز لفايدة
عن التطويل وهو ان يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفايدة ولا يكون اللفظ
الزايد متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه والفى اي
وجد قولها كذبا ومينا فالكذب والمين واحد قوله قددت
اي قطعت والراهشان العرقان في باطن الذراعين والضمير
في راهشيه وفي الفى لجذيمة بن الابرش وفي قددت وفي قولها
للزباء اسم امراة والبيت في قصة قتل الزباء الجذيمة وهي
معروفة واحترز ايضا بفايدة عن الحشو وهو زيادة متعينة لا
لفايدة المفسد للمعنى كالندى في قوله ولا فضل فيها اي في الدنيا
للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب هي علم المنية
صرفها للضرورة وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت انما يظهر في
الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك وتيقن
الصابر بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله اذا تيقن بالخلود وعرف
احتياجه الى المال دائما فان بذله افضل مما تيقن بالموت وتخليف
المال وغاية اعتذاره ما ذكره الامام ابن جني وهو ان في الخلود
وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء ما
يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل المال كثير
فضل وعن الحشو غير المفسد للمعنى كقوله واعلم علم اليوم
والامس قبله ولكنني عن علم ما في الغد عمي فلفظ قبله حشو

حشو غير مفسد وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعيني وسمعته
باذني وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى التاكيد المساوات
قدمها لانها الاصل المقيس عليه نحو ولا يحيق المكر السيء
الا باهله وقوله فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت
ان المنتاى عنك واسع اي موضع البعد عنك ذو سعة
شبهه في حال سخطه وهوله بالليل قيل في الاية حذف
المستثنى منه وفي البيت حذف جواب الشرط فيكون
كل منهما ايجازا لا مساواة وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف
رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه في تادية اصل المراد حتى لو صرح
به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان لفظ الاية و
البيت ناقص عن اصل المراد والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو
ما ليس بحذف نحو ولكم في القصاص حيوة فان معناه كثير و
لفظه يسير وذلك لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى
قتل قتل كان ذلك داعيا له الى ان لا يقدم على القتل فارتفع
بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض
فكان ارتفاع القتل حيوة لهم ولا حذف فيه اي ليس فيه حذف
شيء مما يؤدي به اصل المراد واعتبار الفعل الذي يتعلق به الظرف
رعاية لامر لفظي حتى لو ذكر كان تطويلا وفضله اي رجحانه
قوله لكم في القصاص حيوة على ما كان عندهم اوجز كلام

في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بعدة حروف ما يناظره اي اللفظ
الذي يناظر قولهم القتل انفى للقتل منه اي من قوله ولكم في القصاص
حيوة وما يناظره منه هو قوله في القصاص حيوة لان قوله ولكم زايد
على معنى قولهم القتل انفى للقتل بحروف في القصاص حيوة مع التنوين احد
عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر اعني الحروف الملفوظة
اذ بالعبارة يتعلق بالايجاز لا بالكتابة والنص على المطلوب يعني
الحيوة وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه اي لمنع القصاص
اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فحصل لهم في هذا الجنس
من الحكم اعني القصاص حيوة عظيمة او من النوعية اي لكم في القصاص
نوع من الحيوة وهو الحيوة الحاصلة للمقتول اي الذي يقصد
قتله والقاتل الذي يقصد القتل بالارتداع عن القتل لمكان
العلم بالاقتصاص واطراده اي وبكون قوله ولكم في القصاص حيوة
مطرداً اذ الاقتصاص مطلقا سبب للحيوة بخلاف القتل انفى
للقتل كالذي على وجه القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما
وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل
ولا يخفى ان الخالي عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن
مخلاً بالفصاحة واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم
فان تقديره القتل انفى للقتل من تركه والمطابقة اي وباشتماله
على صنعة المطابقة وهي الجمع بين المعنيين المتقابلين في الجملة

كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر والمحذوف
هو اما جزء جملة عمدة كان او فضلة مضاف بدل من جزء جملة نحو
واسئل القرية اي اهل القرية او موصوف نحو انا ابن جلا اي
ابن رجل جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني الثنية
العقبة وفلان طلاع الثنايا اي ركاب لصعاب الامور وقوله
جلا جملة وقعت صفة لمحذوف اي انا ابن رجل جلا اي انكشف
امره وكشف الامور وقيل جلا ههنا علم وحذف التنوين
باعتبار انه منقول عن الجملة اعني هو الفعل مع الضمير لا عن
الفعل وحده او صفة نحو وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة
غصبا اي كل سفينة صحيحة او نحوها كسليمة او غير معيبة بد
ليل ما قبله وهو قوله تعالى فاردت ان اعيبها لدلالته على ان
الملك لا يأخذ المعيبة او شرط كما مر في آخر باب الانشاء
او جواب شرط وحذفه يكون اما لمجرد الاختصار نحو قوله تعالى
واذا قيل لهم اتقوا الآية فهذه شرط حذف جوابه اي اعرضوا
بدليل ما بعده وهو قوله تعالى وما تأتيهم من آية من آيات ربهم
الا كانوا عنها معرضين او للدلالة على انه اي جواب الشرط
شيء لا يحيط به الوصف او ليذهب نفس السامع كل مذهب
ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على النار بحذف جواب الشرط
للدلالة على انه لا يحيط به الوصف ولتذهب نفس السامع

على التعيين ومنها ان يدل العقل عليه والعادة على التعيين نحو
فذلكن الذي لمتنني فيه فان العقل دل على ان فيه حذفًا اذ لا
معنى للوم الانسان على ذات الشخص واما تعيين المحذوف
فانه يحتمل ان يقدر في حبه لقوله تع قد شغفها حبًا وفي
مراودته لقوله تع تراود فتيها عن نفسه وفي شانه حتى
يشملهما اي الحب والمراودة والعادة دلت على الثاني
اي مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه في العادة
لقهره اي الحب المفرط اياه اي صاحبه فلا يجوز ان يقدر في
حبه ولا في شانه لكونه شاملًا له وتعين ان يقدر في مراودته
نظرًا الى العادة ومنها الشروع في الفعل يعني من ادلة تعيين
المحذوف لا من ادلة الحذف لان دليل الحذف ههنا ان الجار
والمجرور لا بد ان يتعلق بشيء والشروع في الفعل دل
على انه ذلك الفعل الذي شرع فيه نحو بسم الله فيقدر ما
جعلت التسمية مبتدأ له ففي القراءة يقدر بسم الله اقرأ
وعلى هذا القياس ومنها اى ومن ادلة تعيين المحذوف
الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين فان مقارنة هذا
الكلام لاعراس المخاطب دل عليه على تعيين المحذوف اي
اعرست او مقارنة المخاطب بالاعراس وتلبسه به دل على ذ
لك والرفاء هو الالتيام والاتفاق والباء للملابسة والاطناب

والاطناب اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين ا
حديهما مبهمة والاخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد او ليتمكن
في النفس فضل تمكن لما جبل الله النفوس عليه من ان الشيء
اذا ذكر مبهمًا ثم بين كان اوقع عندها او ليكمل لذة العلم به
اى بالمعنى كما لا يخفى من ان نيل الشيء بعد الشوق والطلب
الذى نحو رب اشرح لي صدرى فان اشرح لي يفيد طلب شرح
لشيء ما له اي للطالب وصدرى يفيد تفسيره اي تفسير ذ
لك الشيء ومنه اى من الايضاح بعد الابهام باب نعم على
احد القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اذ
لو اريد الاختصار اي ترك الاطناب كفى نعم زيد وفي هذا
اشعار بان الاختصار قد يطلق على ما يشتمل المساوات
ايضا ووجه حسنه اي حسن باب نعم سوى ما ذكر من الايضاح
بعد الابهام ابراز الكلام في معرض الاعتدال من جهة الاطناب
بالايضاح بعد الابهام والايجاز بحذف المبتدأ وايهام الجمع بين
المتنافيين الايجاز والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل
ولا شك ان ايهام الجمع بين المتنافيين من الامور المستغربة
التى تتلذذ بها النفس وانما قال ايهام لان حقيقة جمع المتنافيين
ان يصدق على ذات وصفان يمتنع اجتماعهما على شيء واحد
في زمان واحد من جهة وهو محال ومنه اي من الايضاح بعد الا

بهام التوشيع وهو في اللغة لف القطن المندوف وفي الاصطلاح
ان يوتى في عجز الكلام بمثنى مفسرا باسمين ثانيهما معطوف على
الاول نحو يشيب ابن ادم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل
واما بذكر الخاص بعد العام على قوله اما بالايضاح بعد الابهام
والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله اى مزية الخاص
حتى كانه ليس من جنسه اي العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة
التغاير في الذات يعني انه لما امتاز عن ساير افراد العام بماله
من الاوصاف الشريفة جعل كانه شيء اخر مغاير للعام لا يشمله
العام ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا على الصلوة والصلوة الوسطى
اي الوسطى من الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وهي
صلوة العصر عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة لتكون اطنابا لا تطويلا
وتلك النكتة كتاكيد الانذار في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف
تعلمون فقوله كلا ردع عن الانهماك في الدنيا وتنبيه على انه
لا ينبغي للناظر لنفسه ان يكون الدنيا جميع همه وان لا يهتم بدينه
وسوف تعلمون انذار وتخويف اي سوف تعلمون الخطاء فيما
انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر وفي تكريره تاكيد
الردع والانذار وفي الاتيان بلفظ ثم دلالة على ان الانذار
الثاني ابلغ من الاول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان
واستعمالا للفظ ثم في مجرد التدرج في درج الارتقاء واما بالايغال

واما بالايغال من اوغل في البلاد اذا ابعد فيها واختلف في تفسيره
فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة
في قولها اي في قول الخنساء في مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم
اي يقتدي الهداة به كانه علم اي جبل مرتفع في راسه نار فقولها كانه
علم واف بالمقصود اعني التشبيه بما يهتدى به الا ان في قولها زيادة
في زيادة شرحها شارح
مبالغة وتحقيق التشبيه اي وكتحقيق التشبيه في الهداة قوله
كان عيون الوحش حول خبائنا اي خيامنا وارحلنا الجزع
الذي لم يثقب الجزع بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض شبه
به عيون الوحش واتى بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه اذا
كان غير مثقوب كان اشبه بالعين قال الاصمعي الظبي والبقرة
اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما
شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ما موتت والمراد كثرة
الصيد يعني مما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا في شرح ديوان امرء
القيس فعلى هذا التفسير يختص الايغال بالشعر وقيل لا يختص
بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ومثل
لذلك في غير الشعر بقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين

انبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون وقوله وهم مهتدون مما يتم
المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة حث على
الاتباع وترغيب في الرسل واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة
بجملة تشتمل على معناها اى معنى الجملة الاولى للتاكيد فهو اعم من
الايغال من جهة انه يكون في ختم الكلام وغيره واخص منه من جهة ان
الايغال قد يكون بغير الجملة وبغير التاكيد وهو اي التذييل ضربان
ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل بافادة المراد بل توقف على ما
قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور على وجه الا
خر وهو ان يراد وهل نجازي ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله
واما على الوجه الاخر وهو ان يراد وهل نعاقب الا الكفور بناء
على ان المجازات هي المكافات ان خيرا فخير وان شرا فشر
فهو من الضرب الثاني وضرب اخرج مخرج المثل بان يقصد بالجملة
الثانية حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى الامثال في الاستقلال
وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا وهو ايضا اى التذييل ينقسم قسمة اخرى واتى
بلفظ ايضا تنبيها على ان هذا التقسيم للتذييل مطلقا لا للضرب

الثاني منه اما ان يكون لتاكيد منطوق كهذه الاية فان زهق
الباطل منطوق في قوله تعالى وزهق الباطل واما لتاكيد مفهوم كقوله
ولست على لفظ الخطاب بمستبق اخا لا تلمه حال عن اخا لعمومه او
عن ضمير المخاطب في لست على شعث اى تفرق وذميم خصال
فهذا الكلام دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وقد اكده بقوله
اى الرجال المهذب استفهام انكاري اى ليس في الرجال منقح الفعل
مرضي الخصال واما بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا لان فيه التوقي
والاحتراز عن توهم خلاف المقصود وهو ان يؤتى في كلام يوهم
خلاف المقصود بما يدفعه اى يدفع ايهام خلاف المقصود وذلك
الدافع قد يكون في وسط الكلام وقد يكون في اخره والاول كقوله
فسقى ديارك غير مفسدها نصب على الحال من فاعل سقى وهو
صوب الربيع اي نزول المطر ووقوعه في الربيع وديمة تهمي
اى تسيل فلما كان المطر قد يؤدي الى خراب الديار وفسادها
لان نزول المطر قد يكون سببا لخراب الديار وفسادها فدفع ذلك بتوسط قوله غير مفسدها
اتى بقوله غير مفسدها دفعا لذلك والثاني نحو اذلة على
المؤمنين فانه لما كان مما يوهم ان يكون ذلك لضعفهم دفعه
بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين

ولهذا عُدّي التنزيل بعلي لتضمنه معنى العطف ويجوز ان يقصد بالتعدية
بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين
حافظون لهم اجنحتهم واما بالتتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم
خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول او حال او نحو ذلك مما ليس
بجملة مستقلة ولا ركن كلام ومن زعم انه اراد بالفضلة ما يتم اصل
المعنى بدونه فقد كذبه كلام المص في الايضاح انه لا تخصيص لذا
لك بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام على حبه في
وجه وهو ان يكون الضمير في حبه للطعام اي يطعمونه مع حبه
والاحتياج اليه وان جعل الضمير لله تعالى اي يطعمونه على حب
الله فهو لتأدية اصل المراد واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء
كلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب
لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد بالكلام مجموع المسند اليه والمسند
فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد
باتصال الكلامين ان يكون الثاني بيانا للاول او تأكيدا او بدلا
او معطوفا عليه كالتنزيه في قوله تعالى ويجعلون لله البنات
سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه جملة لانه مصدر بتقدير

بتقدير الفعل وقع في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون
عطف على قوله لله البنات والدعاء في قوله ان الثمانين
وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان اي مفسر ومكرر فقوله
وبلغتها اعتراض في اثناء الكلام لقصد الدعاء والواو في
مثله تسمى اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية والتنبيه
في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه هذا اعتراض بين اعلم ومفعوله
وهو ان سوف يأتي كل ما قدرا ان هي المخففة من المثقلة
وضمير الشان محذوف يعني ان المقدورات آتية وان وقع
فيه تأخير ما وفي هذا تسلية وتسهيل للامر فالاعتراض يباين
التتميم لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين الا
يغال لانه لا يكون الا في آخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذ
ييل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وقعت بين
جملتين متصلتين معنى لانه لم يشترط في التذييل ان يكون بين
كلامين لم يشترط فيه ان لا يكون بين كلامين فتأمل حتى يظهر لك
فساد ما قيل انه يباين التذييل بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون
بين كلام وبين كلامين متصلين معنى ومما جاء اي من الاعتراض الذي

وقع بين كلامين متصلين وهو اكثر من جملة ايضا اي كما ان الواقع
هو بينه اكثر من جملة نحو قوله تعالى فاتوهن من حيث امركم
الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فهذا الا
عتراض اكثر من جملة لانه كلام مشتمل على جملتين وقع بين كلامين
اولهما قوله فاتوهن من حيث امركم الله وثانيهما قوله تعالى
نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان معنى فان قوله نساؤكم
حرث لكم بيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله وهو مكان
فان الغرض الاصلي من الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة
والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه وقال
قوم قد يكون النكتة فيه اي في هذا الاعتراض غير ما ذكر مما سوى دفع
الايهام حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ثم القائلون بان
النكتة فيه قد يكون دفع الايهام افترقوا فرقتين جوز بعضهم
وقوعه اي الاعتراض آخر جملة لا تليها جملة متصلة بها وذلك
بان لا تلي الجملة جملة اخرى اصلا فيكون الاعتراض في آخر
الكلام او تليها جملة اخرى غير جملة متصلة بها معنى وهذا
الاصطلاح مذكور في مواضع من الكشاف فالاعتراض عند

عند هؤلاء ان يؤتى في اثناء الكلام او في آخره او بين كلامين
متصلين او غير متصلين بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب
لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره فيشمل الاعتراض
بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه لا يجب ان يكون بجملة
لا محل لها من الاعراب وان لم يذكره المص وبعض صور التكميل
وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب فان التكميل قد يكون
بجملة وقد يكون بغيرها والجملة التكميلية قد يكون ذات اعراب
وقد لا يكون لكنه تباين التتميم لان الفضلة لا بد لها من الا
عراب وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان يكون جملة كما في
الاعتراض وهو غلط كما يقال ان الانسان يباين الحيوان
لانه لم يشترط في الحيوان النطق فافهم وبعضهم اي وجوز
بعض القائلين بان نكتة الاعتراض قد يكون دفع الايهام
كونه اي الاعتراض غير جملة فالاعتراض ان يؤتى في اثناء
الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او غيرها لنكتة
فيشمل الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض
صور التكميل وهو ما يكون واقعا في اثناء الكلام او بين

الكلامين من المتصلين واما بغير ذلك عطف على قوله اما بالايضاح
بعد الابهام واما بكذا وكذا كقوله تعالى الذين يحملون العرش
ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر
اي ترك الاطناب فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الا
يجاز والمساواة كما مر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره
اي لا يجهله من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما
وحسن ذكره اي ذكر قوله ويؤمنون به اظهار شرف الايمان
ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب بغير ما ذكر من الوجوه
السابقة ظاهر بالتامل فيها واعلم انه قد يوصف الكلام
بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة
الى كلام مساوٍ له اي لذلك الكلام في اصل المعنى فيقال للا
كثر حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز كقوله يصد اي يعرض
عن الدنيا اذا عن اي ظهر سودد اي سيادة ولو برزت
في زي عذراء ناهد الزي الهيئة والعذراء البكر و
النهود ارتفاع الثدي وقوله لست بنظار الى جانب
الغنى اذا كانت العليا في جانب الفقر يصفه بالميل الى

قوله لان ايمانهم لا ينكره من يثبتهم
ويسبحهم وحده ما السنادوان
من قوله تعالى يسبحون بحمد ربهم
به لانه على ايمانهم

قوله وحسن ذكره اظهار شرف الايمان
باعتبار ان الله تعالى لما ذكر وصف
الوصف في شانهم مدح حالهم ونبيهم
ان هذا الوصف عظيم شريف
يجب ان يمدح فاعله الممدوح
ومن هو وهذا البلغ
ترغيبا فيه ١٠

١٠٦

المعالي يعني ان السيادة مع التعب احب اليه من الراحة
مع الخمول فهذا البيت اطناب بالنسبة الى المصراع
السابق ويقرب منه اي من هذا القبيل قوله تعالى لا يسئل
عما يفعل وهم يسألون وقول الحماسي وننكر ان شئنا
على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول يصف
رياستهم ونفاذ حكمهم اي نحن نغير ما نريد من قول غيرنا
واحد لا يجسر على الاعتراض علينا فالآية بالنسبة
الى البيت وانما قال يقرب لان ما في الآية يشمل كل فعل
والبيت يختص بالقول فالكلامان لا يتساويان في
اصل المعنى بل كلام الله تعالى سبحانه اجل واعلى وكيف
لا والله اعلم تم الفن الاول بعون الله تعالى وحسن
توفيقه واياه واسأل في اتمام الفنين الاخيرين
هداية الطريق **الفن الثاني علم البيان** قدمه على البديع للا
حتياج اليه في نفس البلاغة وتعلق البديع بالتوابع
وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية او اصول
وقواعد معلومة يعرف به ايراد المعنى الواحد اي المدلول

عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق وتراكيب مختلفة في و
ضوح الدلالة عليه اي على ذلك المعنى بان يكون بعض
الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها اوضح والواضح خفي
بالنسبة الي الاوضح فلاحاجة الي ذكر الخفاء وتقييد الا
ختلاف بالوضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق
مختلفة في اللفظ والعبارة واللام في المعنى الواحد
للاستغراق العرفي اي كل معنى واحد يدخل تحت قصد
المتكلم وارادته فلو عرف احد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق
مختلفة لم يكن لمجرد ذلك عالما بالبيان ثم لما لم يكن كل دلالة
قابلا للوضوح والخفاء اراد ان يشير الي تقسيم الدلالة وتعيين
ماهو المقصود ههنا فقال دلالة اللفظ يعني دلالة الوضعية
وذلك لان الدلالة هي كون الشئ بحيث يلزم من العلم بالعلم
بشئ آخر والاول هو الدال والثاني هو المدلول ثم الدال
ان كان لفظا فالدلالة لفظية والا فغير لفظية كدلالة العقود
والخطوط والنصب والاشارة ثم الدلالة اللفظية اما ان يكون
للوضع مدخل فيها اولا فالاولي هي المقصودة بالنظر ههنا وهي كون

كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند الاطلاق بالنسبة الى
العالم بوضعه وهذه الدلالة اما على تمام ما وضع اللفظ له كد
لالة الانسان على الحيوان الناطق او على جزئه كدلالة
الانسان على الحيوان او على خارج عنه كدلالة الانسان
على الضاحك ويسمي الاول اي الدلالة على تمام ما وضع له
وضعية لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى ويسمى كل من الا
خرين اى الدلالة على الجزء الخارج عقلية لان دلالة اللفظ
على الجزء والخارج انما هي من جهة العقل بان حصول الكل والملزوم
يستلزم حصول الجزء واللازم والمنطقيون يسمون الثلثة
وضعية باعتبار ان للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية
بما يقابل الوضعية والطبعية كدلالة الدخان على النار ويخص
الاولي من الدلالات الثلثة بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى
والثانية بالتضمن لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له والثا
والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له فان قيل
اذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل والجزء وبين الملزوم ولازمه
كلفظ الشمس المشترك بين الجرم والشعاع ومجموعهما
كونه جوهرا ضياء ملزوم لازم

فاذا اطلق على المجموع مطابقة واعتبر دلالته على الجرم تضمنا
والشعاع التزاما فقد صدق على هذا التضمن والالتزام انهما
دلالة اللفظ على تمام الموضوع له واذا اطلق على الجرم او الشعاع
مطابقة صدق عليهما انهما دلالة اللفظ على جزء الموضوع له
او لازمه وح ينتقض تعريف كل من الدلالات الثلث بالاخريين
فالجواب ان قيد الحيثية ماخوذ في تعريف الامور التي تختلف
باعتبار الاضافات حتى ان المطابقة هي الدلالة على تمام ما
وضع له من حيث انه تمام ما وضع له والتضمن هي الدلالة
على جزء ما وضع له من حيث انه جزء ما وضع له والالتزام هي
الدلالة على لازمه من حيث انه لازم ما وضع له وكثيرا ما يترك
كون هذا القيد اعتمادا على شهرة ذلك وانسياق الذهن
اليه وشرطه اي الالتزام اللزوم الذهني اي كون المعنى الخارج
بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن حصوله
فيه اما على الفور او بعد التأمل في القراين والامارات و
ليس المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامي
عن تعقل المسمى في الذهن اصلا اعني اللزوم البين المعتبر

المعتبر عند المنطقيين والا لخرج كثير من معنى المجازات والكنايات
عن ان يكون مدلولات التزامية ولما يتاتى الاختلاف بالوضوح
في الدلالة الالتزامية ايضا وتقييد اللزوم بالذهني اشارة
الى انه لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى يدل على البصر التزاما لانه
عدم البصر عما من شانه ان يكون بصيرا مع التنافي بينهما في
الخارج ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني فكانه اراد باللزوم
اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل المسمى
والمصنف اشار الى ان ليس المراد باللزوم الذهني اللزوم
البين المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد المخاطب
بعرف اي ولو كان ذلك اللزوم مما يثبته اعتقاد المخاطب
بسبب عرف عام اذ هو المفهوم من اطلاق العرف او غيره
يعني العرف الخاص كالشرع واصطلاحات ارباب الصناعات
وغير ذلك والايراد المذكور اي ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة
في الوضوح لا يتاتى بالوضعية اي بالدلالة المطابقة لان السامع
اذا كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح
دلالة عليه من بعض والا اي وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ

لذلك المعنى لم يكن كل واحدٍ من الالفاظ والاً عليه لتوقف الفهم
على العلم بالوضع مثلاً اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان
كان عالما بوضع المفردات والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام
يؤدّي هذا المعنى بطريق المطابقة دلالةً اوضح او اخفى لانّه
اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه فالسامع ان علم الوضع فلا
تفاوت في الفهم والّا لم يتحقق الفهم وانما قال لم يكن كل واحدٍ
لانّ قولنا هو عالم بوضع الالفاظ معناه انّه عالم بوضع كل لفظ
فيكون اللّازم عدم دلالة كل لفظٍ ويحتمل ان يكون البعض
منها دالاً لاحتمال ان يكون عالماً بوضع البعض ولقائل ان يقول
لانّم عدم التفاوت في الفهم على تقدير العلم بالوضع بل يجوز
ان يحضر في العقل معاً في بعض الالفاظ المخزونة في الخيال
بادنى التفاوت لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب العهد
بها بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفاوت اكثر ومراجعة
اطول مع كون الالفاظ مترادفة والسامع عالما بالوضع
وهذا مما نجده في انفسنا والجواب انّ التوقف انما هو
من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله

وحصوله بالعقل فالفهم ضروري وينافي الايراد المذكور بالعقلية
من الدلالات لجواز ان يختلف مراتب اللزوم في الوضوح اى
مراتب الاجزاء للكل في التضمن ومراتب لزوم اللوازم للملزوم
في الالتزام وهذا في الالتزام ظ فانه يجوز ان يكون للشئ [نحو زيد جواد كثير الرماد]
لوازم متعددة بعضها اقرب اليه من بعضٍ واسرع انتقالاً [اى الاختلاف في الالتزام]
منه اليه لقلة الوسايط فيمكن تأدية الملزوم بالالفاظ
الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه وضوحاً وخفاءً
وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات لزومه لبعضها اوضح منه
للبعض الاخر فيمكن تأدية اللازم بالالفاظ الموضوعة للملز
ومات المختلفة وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز
ان يكون المعنى جزءً من شئ وجزء الجزء من شئ اخر فدلالة
الشئ الذي ذلك المعنى جزء منه على ذلك المعنى اوضح
من دلالة ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على الجسم
اوضح من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب
اوضح من دلالة البيت عليه فان قلت بل الامر بالعكس فانّ
فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن المراد ههنا

انتقال الذهن الي الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم
الكل من غير التفات الي الاجزاء كما ذكر الشيخ الرئيس
في الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت الذهن
الي الجنس ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له سواء كان اللازم
داخلا كما في التضمن او خارجا كما في الالتزام ان قامت قرينة
على عدم ارادته اي ارادة ما وضع له فمجاز والا فكناية
فعند المص الانتقال في المجاز والكناية كليهما من الملزوم
الي اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم
الا ان ارادة الموضوع له جائزة في الكنايات دون المجاز وقدم
المجاز عليها اي على الكناية لان معناه اي المجاز كجزء معنا
معناها اي الكناية لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى
الكناية يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا والجزء مقدم
على الكل طبعا فيقدم بحث المجاز على بحث الكناية وضعا و
انما قال كجزء معناها لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة فان
معنى الكناية ليس مجموع اللازم والملزوم بل هو اللازم مع
جواز ارادة الملزوم ثم منه اي من المجاز ما يبتني على التشبيه

وهو الاستعارة التي كان اصلها التشبيه فتعين التعرض له
اي للتشبيه ايضا اي قبل الاستعارة التعرض للمجاز الذي
احد اقسامه الاستعارة المبنية على التشبيه ولما كان في
التشبيه مباحث كثيرة وفوائد جمة لم يجعل مقدمة لبحث
الاستعارة بل جعل مقصدا برأسه فانحصر المقصود من علم
البيان في الثلثة التشبيه والمجاز والكناية التشبيه
اي هذا باب التشبيه الاصطلاحي المبني عليه الاستعارة
التشبيه مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة
او على وجه يبتني عليه الاستعارة او غير ذلك فلم يأت بالضمير
لئلا يعود الي التشبيه المذكور الذي هو اخص وما يقال ان المعرفة
اذا اعيدت كانت عين الاولى فليس على اطلاقه يعني ان معنى
التشبيه في اللغة الدلالة هو مصدر قولك دللت فلانا على
كذا اذا هديته له على مشاركة امر لامر في معنى لمن يشاء
بل بعض وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمروا وجاء في زيد وعمرو
والمراد بالتشبيه المصطلح عليه ههنا اي في علم البيان
ما لم تكن اي الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بحيث لا يكون

على وجه الاستعارة الحقيقية نحو رأيت اسداً في الحمام ولا على
وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت المنية اظفارها ولا
على وجه التجريد الذى يذكر في علم البديع من نحو لقيت بزيد
اسداً ولقيني منه اسد فانّ في هذه الثلثة دلالة على مشاركة ام
لامر في معنى مع ان شيأً منها لا يسمّى تشبيها اصطلاحيا وانّما قيد
الاستعارة بالتحقيقية والكناية لانّ الاستعارة التخيلية كا
ثبات الاظفار للمنية في المثال المذكور ليس في شئ من الدلالة
على مشاركة امر لامر اخر في معنى على رأي المص اذ المراد بالاظفار
ظفار معناه الحقيقي على ما سيجئ فالتشبيه الاصطلاحي هو الدلالة
على مشاركة امر لامر في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية ولا
الاستعارة بالكناية والتجريد فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد بحذف
اداة التشبيه ونحو قوله تعه صم بكم عمى بحذف الاداة والمشبه
جميعا اى هم صم فانّ المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة
لانّ الاستعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية
ويجعل الكلام خلواً عنه صالحاً لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه
لولا دلالة الحال او فحوى الكلام والنظر ههنا في اركانه اى البحث

اى البحث في هذا المقصود عن اركان التشبيه المصطلح وهي
اربعة طرفاه اى المشبه والمشبه به ووجهه واداته وفي
الغرض منه وفي اقسامه واطلاق الاركان على الاربعة المذكورة
امّا باعتبار انها مأخوذة في تعريفه اعني الدلالة على مشاركة
امر لامر في معنى بالكاف ونحوه وامّا باعتبار ان التشبيه كثيراً ما
يطلق على الكلام الدال على مشاركة المذكورة كقولنا زيد
كالاسد في الشجاعة ولمّا كان الطرفان هي الاصل والعمدة
في التشبيه لكون الوجه معنى قايما بهما والاداة آلة في ذلك
قدّم بحثهما فقال طرفاه اى المشبه والمشبه به امّا حسّيان
كالخد والورد في المبصرات والصوت الضعيف والهمس
اى الصوت الذي اخفى كاحتى كأنّه لا يخرج عن فضاء الفم في
المسموعات والنكهة وهي ريح الفم والعنبر في المشمومات
والريق والخمر في المذوقات والجلد الناعم والحرير في الملموسات
وفي اكثر ذلك تسامح لانّ المدرك بالبصر مثلا انما هو لون
الخد والورد وبالشمّ رايحة العنبر وبالذوق طعم الريق و
الخمر وباللمس ملامسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا

لا نفس الاجسام لكن استمر في العرف ان يقال ابصرت الورد
وشممت العنبر وذوقت الخمر ولمست الحرير او عقليان
كالعلم والحيوة ووجه التشبيه بينهما كونهما جهتي ادراك
كذا في المفتاح والايضاح فالمراد بالعلم ههنا الملكة التي يقتدر
بها على ادراكات الجزئية لا نفس الادراك ولا يخفى انها جهة
وطريق الى الادراك كالحيوة وقيل وجه التشبيه بينهما
الادراك اذ العلم نوع من الادراك والحيوة مقتضية للحس
الذي هو نوع من الادراك وفساده واضح لان كون الحيوة
مقتضية للحس لا يوجب اشتراكهما في الادراك على ما هو
شرط في وجه التشبيه وايضا لا يخفى اذ ليس المقصود من قولنا
العلم كالحيوة والجهل كالموت ان العلم ادراك كما ان الحيوة
معها ادراك بل ليس في ذلك كثير فايدة كما في قولنا العلم
كالحس في كونهما ادراكا او مختلفان بان يكون المشبه
عقليا والمشبه به حسيا كالمنية والسبع فان المنية اي الموت
عقلي لانه عدم الحيوة عما من شانه ان يكون حيا والسبع حسي
او بالعكس وذلك مثل العطر الذي هو محسوس مشموم و

٢١١

وخلق كريم وهو عقلي لانه كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال
بسهولة والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر
المعقول محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على طريق
المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول لان العلوم العقلية
مستفاد من الحواس ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول يكون
جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا ولما كان من المشبه والمشبه به
ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس اعني بالحس الظاهرة
مثل الخيالات والوهميات والوجدانيات اراد ان يجعل
الحسي والعقلي بحيث يشملها تسهيلا للضبط بتقليل الاقسام
فقال والمراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدي الحواس
الخمس الظاهرة اعني البصر والسمع والشم والذوق
واللمس فدخل فيه اي في الحسي بسبب زيادة قولنا او مادته
الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها
مما يدرك بالحس كما في قوله وكان محمر الشقيق وهو من
باب جرد قطيفة والشقيق ورد احمر في وسطه سواد ينبت
بالجبال اذا تصوب اي مال الي السفل او تصعد اي مال الي

(حاشية بين السطور: قرنفل وبو دق / انجرده اونور)

(حاشية: الباء بمعنى في)

(حاشية: قوله فدخل فيه الخيالي يمكن ان يقال انما جعلوا الخياليات من قبيل الحسيات لانهما يشتركان في ادراك الصور غير ان الحس يدركها بحضور المادة والخيال بدونها حس
قوله المدرك الالف واللام في المدرك بمعنى الذي وضمير هو راجع اليه وضمير مادته كذلك والمراد بالحسي الذي ادرك نفسه او مادته يعني ان مادته معطوف على ضمير هو شرح
قوله للضبط لانه كما قلت الاقسام كان اسهل ضبطا واذا قلت الاقسام كان اسهل ضبطا فاشار الى تعميم تفسير الحسي والعقلي بقوله والمراد ...
واعلم ان التشبيه على اربعة اقسام نحو المطر كالرحمة والثاني تشبيه المعقول بالمعقول والثالث تشبيه المحسوس بالمعقول نحو العلم كالحيوة والجهل كالموت المعقول با المحسوس النحو كالملح)

كاسكحا ٦١٢٣

الي العلو اعلام ياقوت نشرن على رماح من ذبرجد فان كلا من
العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب الذى
هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس الموجود والحـ
الحس لايدرك الا ماهو موجود فى المادة حاضر عند المدرك
على هيئة مخصوصة والمراد بالعقلي ما عدا ذلك اي ما لايكون هو
ولا مادته مدركا باحدي الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه
الوهمي الذى لايكون للحس مدخل فيه اي ما هو غير مدرك
بها اى باحدي الحواس المذكوره ولكنه بحيث لو ادرك لكان
مدركا بها وبهذا القيد تميز عن العقلي كما فى قوله ايقتلني
والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال اى
ايقتلني ذلك الرجل الذي يوعدني فى حب سلمي والحال
ان مضاجعي سيف منسوب الي مشارف اليمن وسهام محددة
النصال صافية مجلوة وانياب الاغوال مما لايدركه الحس
لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر و
مما يجب بعلم فى هذا المقام ان من قوي الادراك ما يسمى
متخيلة ومفكرة ومن شانها تركيب الصور والمعاني

قوله وهو المعدوم الذى فرض مجتمعا اه انما سمى هذا النوع بالخيالي لاجتماعه من صور مخصوصة فى الخيال الذى هو خزانة الحس المشترك الذى لا يأذى اليه جميع المدركات الحسية حس

قوله والحال ان مضاجعي اشارة الي الجملة الاسمية وقعت وخبر مسنونة محذوف اى ملازمة لي فراجع

والمعاني وتفصيلها والتصرف فيها واختراع اشياء لا حقيقة
لها والمراد بالخيال المعدوم الذي ركبته المتخيلة من الامور
التي ادركت بالحواس الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته المتخيلة
من عند نفسها كما سمع ان الغول شيئ يهلك الناس كا
لسبع فاخذت المتخيلة فى تصويرها بصورة السبع واختراع
ناب لها كما للسبع وما يدرك بالوجدان اي ودخل فيه ايضا فى العقلي
مايدرك بالقوة الباطنة ويسمى وجدانيات كاللذة وهي
ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك
والالم وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من
حيث هو كذلك ولايخفى ان ليس ادراك هذين المعنيين
بشيئ من الحواس الظاهرة وليسا ايضا من العقليات الصرفة
لكونهما من الجزئيات المستندة الي الحواس بل من الوجدانيات
المدركة بالقوة الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم و
الغضب والخوف وما يشاكل ذلك والمراد ههنا اللذة والا
فاللذة والالم العقليان من العقليات الصرفة ووجه اي

والمراد بالخيال كون الانسان له جناحان ورأسان او لا رأس له وهو دائما لا يسكن نوما ولا يتكلم وليس عملها منتظما بل النفس هى التى تستعملها على اى نظام تريد بواسطة القوة الوهمية و بهذا الاعتبار سمي متخيلة او بتوسط القوة العقلية وبهذا الاعتبار سمي مفكرة مطول

قوله بخلاف اللذة والالم العقليين محض الفرق بين اللذة العقلية والحسية ان الحسية ما يكون المدرك بالكسر من الحواس والمدرك مما لا يتعلق بالحواس واما العقلية فهي ما يكون المدرك فيها العقل والمدرك من العقليات كادراك العلم و قس على هذا الفرق بين الالمين و الالم الحسيان حس

والاذيد والاسد فى قولنا زيد كالاسد تشتركان فى الوجود والجسمية وغير ذلك من المعاني مع ان شيئا منها ليس وجه التشبيه فالمراد المعنى الذي له زيادة اختصاص بهما وقصد اشتراكهما فيه ولهذا قال الشيخ عبد القاهر التشبيه الدلالة على اشتراك شيئين فى وصف هو من اوصاف الشيئ فى نفسه خاصة كالشجاعة فى الاسد والنور فى الشمس مطول

وجه التشبيه ما يشتركان فيه اي المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين
فيه وذلك ان زيدا والاسد يشتركان في كثير من الذاتيات
وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود وغير ذلك مع ان
شيئا منها ليس وجه التشبيه وذلك الاشتراك يكون
تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك المعنى في
احد الطرفين او في كليهما الا على سبيل التخييل والتاويل نحو
ما في قوله وكان النجوم بين دجاه جمع دجية وهي الظلمة و
الضمير لليل وروي دجاها والضمير للنجوم سنن لاح بينهن
ابتداع فان وجه التشبيه فيه اي في هذا التشبيه هو الهيئة
الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود
فهي اي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به اعني السنن بين
الابتداع الا على طريق التخييل وذلك اي بيان وجودها في
المشبه به على طريق التخييل انه الضمير للشان لما كانت البدعة
وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي
للطريق ولا يأمن من ان ينال مكروها شبهت البدعة بها اي
بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان يشبه

قوله والضمير لليالي او للنجوم اراد بالليالي المستفادة من رب الدالة على التكثير والتعدد المذكورة في البيت السابق والاضافة في دجاه على ارجاع الضمير الى النجوم بادنى اللبس وهو كون النجوم فيها هذا حسن

١١٦

ان يشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لان السنة والعلم
يقابل البدعة والجهل كما ان النور يقابل الظلمة وشاع ذلك
اي كون السنة والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى
تخيل ان الثاني اي السنة وكل ما هو علم مما له بياض واشراق
نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول على خلاف ذلك اي وتخيل
ان البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد واظلام كقولك شاهدت
سواد الكفر من جبين فلان فصار بسبب تخييل ان الثاني
مما له بياض واشراق والاول مما له سواد واظلام تشبيه
النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها اي النجوم
ببياض الشيب في سواد الشباب اي ابيضه في اسوده
او بالانوار اي بالازهار مؤتلقة بالقاف اي لامعة اي ابيضه
في اسوده او بالانوار اي بين النبات الشديدة الخضرة حتى
تضرب الى السواد فبهذا التاويل اعني تخييل ما ليس بمتلون متلونا
ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع في كون
كل منهما شيئا ذا بياض بين شيء ذي سواد ولا يخفى ان قوله
لاح بينهن ابتداع من باب القلب اي سنن لاحت بين الابتداع

فنعلم من وجوب اشتراك الطرفين في وجه التشبيه فساد جعله
اي وجه التشبيه في قول القائل النحو في الكلام كالملح في الطعام
اي كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان المشبه اعني النحو
لايشترك في هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ
لايخفى ان المراد به ههنا رعاية قواعده واستعمال احكامه
فكانه اراد بكثرة النحو استعمال الوجوه الغريبة والاقوال الضعيفة ونحو ذلك
مثل رفع الفاعل ونصب المفعول وهذه ان وجدت في الكلام بتمامها
بكمالها صار صالحا لفهم المراد وان لم توجد بقي فاسدا فلم يتنبع
به بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل في الطعام
القدر الصالح منه او اقل منه او اكثر بل وجه التشبيه هو الصلاح
باستعمالهما والفساد باهمالهما وهو اي وجه التشبيه اما غير
خارج عن حقيقتهما اي حقيقة الطرفين بان يكون تمام ماهيتهما
او جزء منها كما في تشبيه ثوب باخر في نوعهما او جنسهما
او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل ذلك في كونهما كتانا او ثوبا
او من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين صفة اي معنى قائم
بهما ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة اما حقيقية اي هيئة
متمكنة في الذات متقررة فيها وهي اما حسية اي مدركة باحدى

لانه اذا كان من حكمه رفع الفاعل ونصب المفعول مثلا فان وجد ذلك في الكلام فقد حصل النحو فيه وانتفى الفساد عنه فصار منتفعا به في فهم المراد منه وان لم يوجد ذلك فيه لم يحصل النحو وكان فاسدا لا ينتفع بل يستضر لوقوعه في غباوة وهجوم الوحشة عليه بوجه الكلام الفاسد

باحدى الحواس كالكيفيات الجسمية اي المختصة بالاجسام
مما يدرك بالبصر وهي قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين
اللتين تتلاقيان فتفترقان الى العينين من الالوان والا
شكال والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة او اكثر
بالجسم كالدائرة ونصف الدائرة والمثلث والمربع وغير
ذلك والمقادير جمع مقدار وهو كم متصل قار الذات كالخط
والسطح والحركات والحركة هي الخروج من القوة الى الفعل
على سبيل التدريج وفي جعل المقادير والحركات من الكيفيات
تسامح وما يتصل بها اي بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف
بها الشخص باعتبار الخلقة التي هي مجموع الشكل واللون و
كالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة او بالسمع
عطف على قوله بالبصر والسمع قوة رتبت في العصب المفروش
على سطح باطن الصماخين يدرك بها الاصوات من الاصوات
الضعيفة والقوية والتي بين بين والصوت يحصل من التموج
المعلول للقرع الذي هو امساس عنيف والقلع الذي
هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع

والمقدار كم متصل قار الذات ونعني بالكم عرضا يقبل التجزي لذاته وبالاتصال ان يكون لاجزائه حد مشترك يتلاقى عنده وبه احتراز عن العدد وبكونه قار الذات ان يكون اجزاؤه المفروضة ثابتة وبه احتراز عن الزمان والمقدار جسم تعليمي ان قبل القسمة في الطول والعرض والعمق وسطح ان قبلها في الطول والعرض وخط ان قبلها في الطول فقط

والحركة عند المتكلمين حصول الجسم في مكان بعد حصوله في مكان آخر اعني انها عبارة عن مجموع الحصولين وهذا يختص بالحركة الآينية وعند الحكماء وهو الخروج عن القوة الى الفعل على سبيل التدريج

وفي جعل الكيفيا

للبالغ ويختلف الصوت قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة و
ضعفها او بالذوق وهو قوة منبثة في العصب المفروش على
جرم اللسان من الطعوم كالحرافة والمرارة والملاحة والحموضة
وغير ذلك او بالشم وهي قوة مرتبة في زائدتي مقدم الدماغ
المشبهتين بحلمتي الثدي من الروايح او باللمس وهو قوة
سارية في البدن يدرك بها الملموسات من الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة هذه الاربعة هي اوايل الملموسات فالا
وليان منها فعليتان والاخريان انفعاليتان والخشونة وهي
كيفية حاصلة من كون بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع و
الملاسة وهي كيفية حاصلة من استواء وضع الاجزاء واللين و
كيفية تقتضي قبول الغمز الى الباطن ويكون للشيء بها قوام
غير سيال والصلابة وهي تقابل اللين والخفة وهي كيفية
تقتضي الجسم بها ان يتحرك الى صوب المحيط لولم يعقه عايق
والثقل وهي كيفية تقتضي الجسم بها ان يتحرك الى صوب المركز
لولم يعقه عايق وما يتصل بها اي بالمذكورات كالبلة والجفاف
واللزوجة والهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك

ذلك او عقلية عطف على حسية كالكيفيات النفسانية اي
المختصة بذوات الانفس من الذكاء وهي شدة قوة للنفس
معدة لاكتساب الاراء والعلم وهو الادراك المفسر بحصول
صورة الشيء عند العقل وقد يقال على معان اخر والغضب
وهي حركة للنفس مبدؤها ارادة الانتقام والحلم وهو ان يكون
النفس مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا
تضطرب عند اصابة المكروه وسائر الغرائز جمع غريزة وهي
طبيعة اي ملكة تصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة
والشجاعة وغير ذلك واما اضافية عطف على قوله اما حقيقية
ونعني بالاضافية ما لا يكون هيئة متقررة في الذات بل يكون
معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس
فانها ليست هيئة متقررة في ذات الحجة والشمس ولا في ذات
الحجاب وقد يقال الحقيقي على مقابل الاعتباري الذي لا تحقق
له الا بحسب اعتبار العقل وفي المفتاح اشارة الى انه مراد
ههنا حيث قال الوصف العقلي منحصر بين حقيقي كالكيفيات
النفسانية وبين اعتباري ونسبي كاتصاف الشيء بكونه مطلوب

كالشمس والظلمة مثلا لان الازالة لا تتقرر في الشمس ولا في الظلمة بل يوجد بينهما الا حدث ونسبة وهذا لا يوجد الا بين الشيئين

كما يقال هذا الحجة مثل الشمس في ازالة الحجاب من حيث انه اذا الشمس اذا طلعت زال الحجاب والظلمة فكذلك الحجة مزيلة للشبهات

لانها متقررة في الذات ولا ينفك عنها فهي عارضة حقيقية

صورة هذا الشيء كالشيء الاخر في كونه مطلوب الوجود او العدم عند النفس وكون الشيء مطلوبا لا يتقرر في الوجود ولا في الشيء بل يوجد بينهما فهذا الحس الاسمع النسبي على ما ذكره

الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه بشيء تصوري وهمي
محض وايضا لوجه التشبيه تقسيم آخر وهو انه اما واحد واما
بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد اما تركيبا حقيقيا بان
يكون حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او تركيبا اعتباريا بان
يكون هيئة انتزعها العقل من عدة امور وكل منهما اي من
الواحد وما هو بمنزلته حسي او عقلي واما متعدد عطف
على قوله اما واحد او بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر
الى عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين منها ليكون كل منها
وجه التشبيه وهذا بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد
فانه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل من تلك الامور بل في
الهيئة المنتزعة او في الحقيقة الملتئمة منها كذلك اي المتعدد
ايضا حسي او عقلي او مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي
والحسي من وجه التشبيه سواء كان بتمامه حسيا او بعضه
حسيا طرفاه حسيان لا غير اي لا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما
عقليا لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء فان و
جه التشبيه امر مأخوذ من الطرفين موجود فيهما والموجود

يعني وجه التشبيه سواء كان بتمامه حسيا او متعددا مختلفا لا يكون والمشبه والمشبه به فيه الا حسيين ولا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما عقليا

او مختلفا اي بعضه حسي وبعضه عقلي والمتعدد الذي يتركب منه ما هو بمنزلة الواحد ايضا اما حسي وعقلي او مختلف لكن لما كان وجه التشبيه هو المجموع المركب دون كل واحد من الاجزاء لم يلتفت الى التقسيم

قوله سواء كان بتمامه حسيا ومتعددا مختلفا فمعنى قوله والحسي ان وجه التشبيه الحسي سواء كان معتبرا كلا او جزءا فدخل فيه جزء المتعدد واما جزء المركب فليس بوجه شبه فلا يدخل فيه فافهم

والموجود في العقل انما يدرك بالعقل دون الحس اذ المدرك به
لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلي من وجه التشبيه اعم
من الحسي بمعنى يجوز ان يكون طرفاه حسيين او عقليين او احدهما
حسيا والآخر عقليا يجوز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء
اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس وادراك العقل من
المحسوس شيئا ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم
من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كل ما يصح فيه التشبيه
بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل هو
اي وجه التشبيه مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين
فيه فهو كلي ضرورة ان الجزئي يمتنع وقوع الشركة فيه والحسي
ليس بكلي قطعا ضرورة ان كل حسي فهو موجود في المادة
حاضر عند المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه
التشبيه لا يكون حسيا قط قلنا المراد بكونه وجه التشبيه
حسيا ان افراده اي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة التي تدرك
بالبصر جزئياتها الحاصلة في المواد فالحاصل ان وجه التشبيه
اما واحد او مركب او متعدد وكل من الاولين اما حسي او

عقلي والاخر اما حسي او عقلي او مختلف فيصير سبعة و
الثلثة العقلية طرفاها اما حسيان او عقليان او المشبه
حسي والمشبه به عقلي او بالعكس فصارت ستة عشر
فسما الواحد الحسي كالحمرة من المبصرات والخفاء يعني
خفاء الصوت من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات
ولذة الطعم من المذوقات ولين الملمس من الملموسات في ما مر
في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة
بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير وفي كون الخفاء
من المسموعات والطيب من المشمومات واللذة من
المذوقات تسامح والواحد العقلي كالعراء عن الفائدة والجراءة
على وزن الجرعة اي الشجاعة ويقال جرء الرجل جراءة بالمد
والهداية اي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب واستطابة
النفس في تشبيه وجود الشيء العديم النفع بعدمه فيما طرفاه
عقليان اذ الوجود والعدم من الامور العقلية وتشبيه الرجل
الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان وتشبيه العلم بالنور
فيما المشبه عقلي والمشبه به حسي فبالعلم يوصل الى المطلوب

الى المطلوب ويفرق بين الحق والباطل كما ان بالنور يدرك المطلوب
ويفصل بين الاشياء فوجه التشبيه بينهما الهداية وتشبيه العطر
بخلق شخص كريم فيما المشبه حسي والمشبه به عقلي ولا يخفى
ما في الكلام من اللف والنشر وما في وحدة الامثلة من
التسامح كالعراء عن الفائدة مثلا والمركب الحسي من وجه
التشبيه طرفاه اما مفردان او مركبان او احدهما مفرد والآخر
مركب ومعنى التركيب ههنا ان تقصد الى عدة اشياء مختلفة
فتنزع منها هيئة وتجعلها مشبها او مشبها به ولهذا صرح صاحب
المفتاح في تشبيه المركب بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به
هيئة منتزعة وكذا المراد بتركيب وجه التشبيه ان تعمد الى عدة
اوصاف لشيء فتنزع منها هيئة وليس المراد بالمركب ههنا ما
يكون حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه
والمشبه به في قولنا زيد كالاسد مفردين لا مركبين ووجه
التشبيه في قولنا زيد كعمرو في الانسانية واحدا لا متعددا لا مركبا
الواحد فالمركب الحسي فيما اي في التشبيه الذي طرفاه مفردان
كما في قوله وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية

بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض في حبه طول وتخفيف اللام

اكثر حين نوره اي بفتح نوره من الهيئة بيان لما في قوله الحاصلة

من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى

وان كانت كبارا في الواقع حال كونها على الكيفية المخصوصة

اي لا مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق ولا شديد الافتراق

منضمة الى المقدار المخصوص من الطول والعرض فقد نظر الى

عدة اشياء وقصد الى هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان

لان المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود مقيدا بكونه عنقود

ملاحية في حال اخراج النور والتقييد لا ينافي الافراد كما سيجئ

ان شاء الله تعالى وفيما اي المركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه

مركبان كما في قول بشار كان مثار النقع من اثار الغبار اذا هيج

فوق رؤسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه اي تتساقط بعضها

اثر البعض والاصل تتهاوى حذف احدى التائين من الهيئة

الحاصلة من هوي بفتح الهاء اي سقوط اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة

المقدار متفرقة في جوانب شئ مظلم فوجه التشبيه مركب كما ترى

وكذا الطرفان لانه لم يقصد تشبيه الليل بالنقع والكواكب بالسيوف

بالسيوف بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها و

هي تعلو وترسب وتجئ وتذهب وتضطرب اضطرابا شديدا و

تتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج

والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التلاقي والتداخل و

التصادم والتلاحق وكذا في جانب المشبه به فان للكواكب في

تهاويها تواقعا وتداخلا واستطالة لاشكالها والمركب الحسي

فيما طرفاه مختلفان احدهما مفرد والاخر مركب كما في تشبيه

الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد من الهيئة

الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤس اجرام خضر

مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب و

هو ظاهر وعكسه تشبيه نهار مشمس قد شابه زهر الربى

بليل مقمر على ما سيجئ ومن بديع المركب الحسي ما اي وجه التشبيه

الذي يجئ في الهيئات التي تقع عليها الحركة اي يكون وجه التشبيه

الهيئة التي تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة و

غيرهما واعتبر فيها تركيب ويكون ما يجئ في تلك الهيئات على

وجهين احدهما ان يقترن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل

واللون والاوضح عبارة اسرار البلاغة اعلم ان مما يزداد به التشبيه
دقة وسحرا ان يجئ في الهيئات التي تقع عليها الحركات والهيئة
المقصودة في التشبيه على وجهين احدهما ان يقرن بغيرها من الاو
صاف والثاني ان تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها فالاول كما في
قوله والشمس كالمرأة في كف الاشل من الهيئة بيان لما في قوله
الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة
مع تموج الاشراق حتى يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض
من جوانب الدائرة ثم يبدو له يقال بدا له اذا ندم والمعنى ظهر له
رأي غير الاول فيرجع من الانبساط الذي بدا له الى الانقباض
كانه يرجع من الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا احد الانسان
النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة الموصوفة
وكذلك المرأة في كف الاشل والوجه الثاني ان تجرد الحركة عن
غيرها من الاوصاف وههنا ايضا يعني كما لا بد في الاول من ان
يقترن بالحركة غيرها من الاوصاف فكذا في الثاني لا بد من اختلا
ف حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة له كان يتحرك بعضه الى
اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل

الى السفل ليختلف التركيب والا لكان وجه التشبيه مفردا وهو الحركة كحركة
الرحى والسهم لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف في
قوله وكان البرق مصحف قار بحذف الهمزة اي قارئ فانطباقا فاذا
انفتاحا اي فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان فيه
تركيبا لان المصحف يتحرك في حالتي الانطباق والانفتاح الى
جهتين في كل حالة الى جهة وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما
في قوله في وصف كلب يقعي اي يجلس على اليته جلوس البدوي
المصطلي من اصطلى بالنار من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه
اي من الكلب في اقعائه فانه يكون لكل عضو منه في الاقعاء موقع
خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع كذلك صورة
جلوس البدوي عند الاصطلاء بالنار موقدة على الارض والمركب
العقلي من وجه التشبيه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب
في استصحابه في قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها
كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب فانه امر
عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص وهو
الحمل وان يكون المحمول اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها

وكذا في جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع وجه التشبيه من متعدد فيقع
الخطاء لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد كما اذا انتزع
وجه التشبيه من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا
في اساس البلاغة ابرقت لي فلانة اذا تحسنت لك وتعرضت
فالكلام ههنا على حذف الجار وايصال الفعل اي ابرقت لقوم عطاش
جمع عطشان غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت اي تفرقت و
انكشفت فانتزاع وجه التشبيه من مجرد قوله كما ابرقت قوما
عطاش غمامة خطاء لوجوب انتزاعه من الجميع اعني جميع البيت
فان المراد تشبيه اي تشبيه الحالة المذكورة في الابيات السابقة
بحالة ظهور غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم
متحيرين باتصال اي باعتبار اتصال فالباء ههنا مثلها في قولهم التشبيه
بالوجه العقلي التشبيه اذ الامر المشترك فيه هو اتصال ابتداء
مطمع بانتهاء مؤيس فهذا التشبيه بخلاف التشبيهات المجتمعة
كما في قولنا زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها الى
التشبيه بكل واحد من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض
لم يتغير حال الباقي في افادة معناه بخلاف المركب فان المقصود

فان المقصود منه يختل باسقاط بعضها الامور والمتعدد والحسي كاللون و
الطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى في اللون والطعم والرائحة
والمتعدد العقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد اعني
نزو الذكر على الانثى في تشبيه طاير بالغراب والمتعدد
المختلف اي الذي بعضه حسي وبعضه عقلي كحسن الطلعة اي
الذي هو حسي ونباهة الشان اي شرفه واشتهاره الذي هو
عقلي في تشبيه الانسان بالشمس ففي المتعدد يقصد اشتراك
الطرفين في كل من الامور المذكورة ولا يعمد الى انتزاع هيئة
منها تشترك هي فيها واعلم انه قد ينتزع الشبه اي التماثل يقال
بينهما شبه بالتحريك اي تشابه والمراد بالشبه ههنا ما به
التشابه اعني وجه التشبيه من نفس التضاد لاشتراك
الضدين فيه اي في التضاد لكون كل منهما متضادا للاخر ثم ينزل
التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح اي اتيان بما فيه ملاحة
وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى بشيء مليح قال الامام المرزوقي
في قول الحماسي اتاني من ابي انس وعيد بغيظة الضحاك جسمي
ان قائل هذه الابيات قد قصد بها الهزء والتمليح واما الاشارة

الي قصة او مثل او شعر فانما هي التلميح بتقديم اللام على الميم وسيجيء ذكره
في الخاتمة والتسوية بينهما انما وقعت من جهة العلامة الشيرازي
رحمه الله وهو سهو او تهكم اي سخرية واستهزاء فيقال للجبان
ما اشبهه بالاسد وللبخيل انه حاتم كل من المثالين صالح للتمليح
والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان القصد الي ملاحة
وظرافة دون استهزاء وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد سبق
الي بعض الاوهام نظرا الي ظاهر اللفظ ان وجه التشبيه في قولنا
للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد المشترك بين الطرفين
باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر لانا اذا قلنا الجبان كالاسد
في التضاد اي في كون كل منهما متضادا للآخر لا يكون هذا من التمليح
والتهكم في شيء كما اذا قلنا السواد كالبياض في اللونية او في التقابل
ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه التشبيه في قولنا للجبان هو
الاسد تمليحا او تهكما لم يتات لنا الا ان نقول في الشجاعة
لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا تضادها
منزلة التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل
التمليح والهزء واداته اي اداة التشبيه الكاف وكان وقد يستعمل

يستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الي التشبيه سواء كان
الخبر جامدا او مشتقا نحو كان زيدا اخوك وكانه قدم ومثل وما
في معناه مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدي هذا المعنى
والاصل في نحو الكاف اي في الكاف ونحوها كلفظ نحو ومثل
وشبه بخلاف كان وتماثل وتشابه ان يليه المشبه به لفظا
نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب من السماء
على تقدير او كمثل ذوي الصيب وقد يليه اي نحو الكاف غيره اي
غير المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه
اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد اخر يتمحل تقديره
بل المراد تشبيه حالها في نضارتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك
والفناء بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا شديدا
الخضرة ثم ييبس فيطيره الرياح كان لم يكن ولا حاجة الي تقدير
كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور
بعد الكاف واعتبارها مستغن عن هذا التقدير ومن زعم ان
التقدير كمثل ماء وان هذا مما يلي الكاف غير المشبه به بناء على
انه محذوف فقد سها سهوا بينا لان المشبه به الذي يلي الكاف

قد يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح به في شرح الايضاح و
يكون وقد يذكر فعل ينبئ عنه اي عن التشبيه كما في علمت زيدا
اسدا ان قرب التشبيه وادعي كمال المشابهة لما في علمت من
معنى التحقيق وحسبت زيدا ان بعد التشبيه لما في حسبان من
اسداً
الاشعار بعدم التحقيق والتيقن وفي كون مثل في هذه الا
فعال منبأ من الاشعار عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل
ينبئ عن حال التشبيه في القرب والبعد والغرض منه بيان اي
من التشبيه في الاغلب يعود الى المشبه وهو اي الغرض العائد
الى المشبه بيان امكانه اي المشبه وذلك اذا كان امرا غريبا
يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه كما في قوله تعالى فان تفق
الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال فانه لما ادعى
ان الممدوح فاق الناس حتى صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه
وكان هذا في الظ كالممتنع احتج لهذه الدعوي وبين امكانها
بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو من الدماء ثم انه
لا يعد لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم وهذ
من الدماء صح
وهذا التشبيه ضمني ومكنى عنه لا صريح اوحاله عطف على

وان البيضة بعض دم
الدجاجة محرره
ان اللبن بعض دم
الشاة محرره

على امكانه اي بيان حال المشبه بانه على اي صورة ووصف من
الاوصاف كما في تشبيه ثوب باخر في السواد اذا علم السامع
لون المشبه به دون المشبه او مقدارها اي بيان حال المشبه
في القوة والضعف والزيادة والنقصان كما في تشبيهه اي
تشبيه الثوب الاسود بالغراب في شدته اي شدة السواد
او تقريرها مرفوع عطف على بيان امكانه اي تقرير حال المشبه
في نفس السامع وتقوية شانه كما في تشبيه من لا يحصل من
سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من تقرير
عدم الفائدة وتقوية شانه ما لا تجده في غيره لان
الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات
وفرط الف النفس بها وهذه الاغراض الاربعة تقتضي ان وفرط
يكون وجه التشبيه في المشبه به اتم وهو به اشهر اي و
ان يكون المشبه به بوجه التشبيه اشهر واعرف ظاهر
هذه العبارة ان كلا من الاربعة يقتضي الاتمية والاشهرية
لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان الحال لا يقتضيان
الا الاشهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الاول و

يعلم الحال في الثاني وكذا بيان المقدار لا يقتضي الاعمية بل
يقتضي ان يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا ازيد ولا
انقص ليتعين مقدار المشبه على ما هو عليه واما تقرير
الحال فيقتضي الامرين جميعا لان النفس الى الاتم والاشهر
اميل فالتشبيه به لزيادة التقرير والتقوية اجدر او تزيينه
مرفوع عطف على بيان امكانه اي تزيين المشبه في عين
السامع كما في تشبيه وجه الاسود بمقلة الظبي وتشويهه كما في
اي تقبيحه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة وقد نقرتها
الديكة جمع ديك او استطرافه اي عد المشبه طريفا جديدا
بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب
لابرازه اي انما استطرف المشبه في هذا التشبيه لابراز المشبه
في صورة الممتنع عادة وان كان ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع عادة
مستطرف غريب وللاستطراف وجه آخر غير الابراز في صورة
الامتناع وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن
اما مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه جمر موقد واما عند حضور
المشبه كما في قوله ولازوردية يعني البنفسج تزهو قال الجو

الجوهري في الصحاح زهي الرجل فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى
حكاها ابن دريد زها يزهو زهوا بزرقتها بين الرياض على حمر
اليواقيت يعني الازهار والشقايق الحمر كانها فوق قامات
ضعفن بها اوايل النار في اطراف الكبريت فان صورة اتصال
النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة بحر
من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها عند حضور
صورة البنفسج فيستطرف بمشاهدة عناق بين صورتين
متباعدتين وقد يعود الغرض من التشبيه الى المشبه به وهو
ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه فيه اي في وجه التشبيه
وذلك في تشبيه المقلوب الذي يجعل فيه الناقص مشبها به
قصدا الى ادعاء انه اكمل كقوله وبدا الصباح كان غرته هي بياض
في جبهة الفرس فوق الدرهم استعيرت لبياض الصبح وجه
الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم
من الصباح في الوضوح والضياء وفي قوله حين يمتدح دلالة على
اتصاف الموصوف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شانه
عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى كماله في الكرم

حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع على المديح والفرح
الثاني من الغرض العايد الي المشبه به بيان الاهتمام به اي
بالمشبه به كتشبيه الجايع وجها كالبدر في الاشراق و
الاستدارة بالرغيف ويسمى هذا اي التشبيه المشتمل
على هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب هذا الذي
ذكرناه من جعل احد الشيئين مشبها والآخر مشبها به انما
يكون اذا اريد الحاق الناقص في وجه التشبيه حقيقة كما
في الغرض العايد الي المشبه به او ادعاء كما في الغرض العايد
الي المشبه به بالزايد في وجه الشبه فان اريد الجمع بين
الشيئين في امر من الامور غير قصد الي كون احدهما والآخر
ناقصا والآخر زايدا سواء وجدت الزيادة والنقصان
او لم توجد فالاحسن ترك التشبيه الي الحكم بالتشابه
ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من
ترجيح احد المتساويين في وجه التشبيه كقوله تشابه
دمعي اذ جري ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب فوالله
ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني ام من عبرتي كنت

والمطر اذا هطل واسبلت السماء فالباء في قوله ابالخمر
للتعدية وليست بزايدة على ما توهم بعضهم ام من عبرتي كنت
اشرب لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر ترك التشبيه
الي التشابه ويجوز عند ارادة الجمع بين الشيئين في
امر التشبيه ايضا لانهما وان تساويا في وجه التشبيه
بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل احدهما مشبها
والآخر مشبها به لغرض من الاغراض ولسبب من الاسباب
مثل زيادة الاهتمام وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح
وعكسه اي تشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في
مظلم اكثر منه اي من ذلك المنير من غير قصد الي المبالغة في وصف
غرة الفرس بالضياء والانبساط ونحو ذلك وفرط التلالؤ
ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل غرة الفرس
مشبها والصبح مشبها به وهو اي التشبيه باعتبار
الطرفين اي المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه
اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اي المفردان غير مقيدين كتشبيه
الخد بالورد او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طايل

هو كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل من
سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء
لان وجه الشبه فيه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف
على اعتبار هذين القيدين او مختلفان اي احدهما مقيد
والآخر غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل
فالمشبه به اعني المرآة مقيد بكونه في كف الاشل بخلاف المشبه
اعني الشمس وعكسه اي تشبيه المرآة في كف الاشل
بالشمس فالمشبه مقيد دون المشبه به واما تشبيه مركب
بمركب بان يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع اشياء
وقد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا كما في بيت
بشار كان مثار النقع على ما سبق تحقيقه واما تشبيه مفرد
بمركب كما مر من تشبيه الشقيق وهو مفرد باعلام ياقوت
نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة امور والفرق
بين المركب والمفرد والمقيد احوج شيء الى التأمل فكثيرا ما
يقع الالتباس واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبي
تقصيا نظريكما في الاساس تقصية اي بلغت اقصاه اي

اجتهدا في النظر وابلغا اقصى نظريكما تريا وجوه الارض
كيف تصور اي تتصور فحذف التاء يقال صورة الله
صورة حسنة فتصور تريا نهارا مشمسا ذا شمس لم
يستره غيم قد شابه اي خالطه زهر الربى خصها لانها
انضر واشد خضرة ولانها المقصود بالنظر فكانما هو اي ذلك
النهار المشمس الموصوف مقمر اي ليل ذو قمر لان الازهار
باخضرارها قد نقصت من ضوء الشمس حتى صارت
تضرب الى السواد فالمشبه مركب لان المشبه هو النهار
الشمس مع الزهر الربي والمشبه به مفرد وهو المقمر
وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو انه ان
تعدد طرفاه فاما ملفوف وهو ان يأتي اولا بالمشبهات
على طريق العطف او غيره ثم بالمشبه بها كذلك كقوله في
صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور كان قلوب الطير
رطبا بعضها ويابسا بعضها لدى وكرها العناب والحشف
هو ارده التمر البالي شبه الرطب الطري من قلوب الطير
بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالي اذ ليس

لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها او يقصد تشبيهها الا انه
ذكر اولا المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب او مفروق
وهو ان يأتي بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقوله النشر
اى الطيب والرائحة مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف
وروى اطراف البنان عنم هو شجر احمر لين وان تعدد طرفه
الاول اعني المشبه دون الثاني فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب
وحالي كلاهما كالليالي وان تعدد طرفه الثاني يعني المشبه به
دون الاول فتشبيه الجمع كقوله بات نديما حتى الصباح اغيد
مجدول مكان الوشاح كانما يبسم ذلك الاغيد اي الناعم البدن
عن لؤلؤ منضد منظم او برد وهو حب الغمام او اقاح جمع اقحوان
وهو ورد له شبه ثغره بثلثة اشياء وباعتبار وجهه عطف على
قوله باعتبار الطرفين اما تمثيل وهو اي التشبيه الذي وجهه
وصف منتزع من متعدد امرين او امور كما مر من تشبيه الثريا
وتشبيه مثار النقع مع الاسياف وتشبيه الشمس بالمرآة
في كف الاشل وغير ذلك وقيده اي المنتزع من متعدد السكاكي
بكونه غير حقيقي حيث قال التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي

حقيقي وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل كما في تشبيه
مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه التشبيه هو حرمان الانتفاع
بابلغ نافع مع الكد والتعب في استصحابه فهو وصف مركب
من متعدد عائد الى التوهم واما غير تمثيل وهو بخلافه اي بخلاف
التمثيل يعني ما لا يكون وجهه منتزعا عن متعدد وعند السكاكي
ما لا يكون وجهه منتزعا من متعدد او لا يكون وهميا اعتباريا بل
يكون حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود والمنور تمثيل عند
الجمهور دون السكاكي وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه
وهو انه اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه اي فمن المجمل ما هو ظاهر
وجهه او فمن الوجه الغير المذكور ما هو ظاهر يفهمه كل واحد ممن
له مدخل في ذلك نحو زيد كالاسد ومنه خفي لا يدركه الا
الخاصة كقول بعضهم ذكر الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف
بني المهلب للحجاج وذكر جار الله انه قول الانمارية فاطمة بنت
الخرشب وذلك انها سئلت عن بنيها ايهم افضل فقالت عمارة
لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم
كالحلقة المفرغة لا يدرك اين طرفاها اي هم متناسبون في

الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كانها اي
الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة يمتنع تعيين بعضها
طرفًا وبعضها وسطًا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدايرة
وايضًا منه اي من المجمل وقوله منه دون ان يقول وايضًا اما كذا
واما كذا اشعارًا بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات
مطلق التشبيه اي ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين
يعني الوصف الذي يكون فيه ايماء الي وجه التشبيه نحو زيد
اسد ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده اي الوصف
المشعر بوجه الشبه كقولها هم كالحلقة المفرغة لا يدري اين
طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما اي المشبه والمشبه به كليهما
كقوله صدفت عنه اي اعرضت ولم تصدف مواهبه عني وعاوده
ظني فلم يخب كالغيث ان جيئته وافاك اي اتاك ريقه يقال
فعله في روق شبابه وريقه اي اوله واصابه ريق المطر وريق
كل شي افضله وان ترحلت عنه لج في الطلب وصف المشبه
اعني الممدوح بان عطياه فايضة عليه اعرض اولم يعرض وكذا
وصف المشبه به اعني الغيث بانه يصيب جنيه او ترحلت

او ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه اعني الافاضة في
حالتي الطلب وعدمه وحالتي الاقبال عليه والاعراض عنه
واما مفصل عطف على اما مجمل وهو ما ذكر فيه وجهه كقوله وثغره
في صفاء وادمعي كاللآلي وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه
اي بان يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزمه اي يكون وجه الشبه
تابعا له ولازما في الجملة كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل
في الحلاوة فان الجامع فيه لازمها اي وجه الشبه في هذا التشبيه
لازم الحلاوة وهو ميل الطبع لانه مشترك بين العسل والكلام
الفصيح لا الحلاوة التي هي من خواص المطعومات وايضًا تقسيم
ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو اما قريب مبتذل وهو
ما ينتقل فيه من المشبه الي المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور
وجهه في بادي الراي اي في ظاهره اذا جعلته من بدا الامر يبدو
اي ظهر وان جعلته مهموزا من بدا فمعناه في اول الراي و
ظهور وجهه في بادي الراي يكون لامرين اما لكونه امرا جمليا
جليا امر لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق الي النفس من
التفصيل الا يري ان ادراك الانسان من حيث انه جسم او شي

او حيوان او اسهل واقدم من ادراكه من حيث انه جسم حساس
متحرك بالارادة ناطق او لكونه وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة
حضور المشبه به في الذهن عند حضور المشبه لقرب المناسبة
بين المشبه والمشبه به اذ لا يخفى ان الشيء مع ما يناسبه
اسهل حضوراً منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز
في المقدار والشكل فانه قد اعتبر في وجه الشبه تفصيل
اعني المقدار والشكل الا ان الكوز غالب الحضور عند حضور
الجرة او مطلقاً عطف عند حضور المشبه ثم غلبة حضور
المشبه به في الذهن مطلقاً يكون لتكرره اي المشبه به على الحس
كصورة القمر فان المتكرر على الحس كصورة غير منخسف اسهل
حضوراً مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر منخسفاً كالشمس
اي كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة والاستنارة
فان في وجه الشبه تفصيلاً لكن المشبه به اعني المرآة غالب
الحضور في الذهن مطلقاً لمعارضة كل من القرب والتكرار
التفصيل اي وانما كان قلة التفصيل في وجه الشبه مع غلبة حضور
المشبه به بسبب قرب المناسبة او التكرار على الحس سبباً

سبباً الظهور المودى الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب
الغرابة لان قرب المناسبة في الصورة الاولى والتكرار على
الحس في الثانية يعارض كل منهما التفصيل بواسطة
اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به فيصير
وجه التشبيه كانه امر جلي لا تفصيل فيه فيصير سبباً للابتذال واما
بعيد غريب عطف على قوله اما قريب مبتذل وهو بخلافه
اي ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق
نظر لعدم الظهور اي لخفاء وجهه في بادي الراي وذلك اعني
عدم الظهور اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة
في كف الاشل فان وجه الشبه فيه من التفصيل ما قد سبق ولذا
لا يقع في نفس الراى الدائمة لاضطراب الابعد ان يستانف تامل
ويكون في نظره متمهلا او ندور اي لندور حضور المشبه به
اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما في تشبيه البنفسج
بنار الكبريت واما مطلقا وندور حضور المشبه به مطلقا يكون
لكونه وهميا كانياب الاغوال او مركباً خيالياً كاعلام ياقوت
منشورة على رماح من زبرجد او مركباً عقلياً كمثل الحمار

بحل اسفاراً كما مر اشارة الى الامثلة التي ذكرناها آنفاً و
لقلة تكرره اي المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمرآة
في كف الاشل فان الرجل ربما يقضي عمره ولا يتفق له ان يرى
مرآة في يد الاشل فالغرابة فيه اي في تشبيه الشمس بالمرآة
في كف الاشل من وجهين احدهما كثرة التفصيل في وجه الشبه
والثاني قلة التكرار على الحس فان قلت كيف يكون ندرة
حضور المشبه به سبباً لعدم ظهور وجه الشبه قلت لانه فرع
الطرفين والجامع المشترك بينهما انما يطلب بعد حضور الطرفين
فاذا ندر حضورهما ندر التفات الذهن الى ما يجمعهما ويصلح
سبباً للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل ان تنظر في اكثر من وصف
واحد لشيء واحد او اكثر بمعنى ان تعتبر في الاوصاف وجودها
او عدمها او وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك في امر
واحد او امرين او ثلثة او اكثر فلذا قال ويقع اي التفصيل على
وجوه كثيرة اعرفها ان تأخذ بعضاً من الاوصاف وتدع بعضاً
اي تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما في قوله حملت رد
ينيا يعني رمحاً منسوباً الى ردينة كأن سنانه سنا

سنا لهب لم يتصل بدخان فاعتبر في اللهب الشكل واللون واللمعان
وترك الاتصال بالدخان ونفاه وان تعتبر الجميع كما مر من تشبيه
الثريا بالعنقود الملاحية المنورة باعتبار اللون والشكل
وغير ذلك وكلما كان التراكيب خيالياً كان او عقلياً من امور
كثيرة كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ
ما كان من هذا الضرب اي من البعيد الغريب دون القريب
المبتذل للغرابة اي لكون هذا الضرب غريباً غير مبتذل لان
نيل الشيء بعد طلبه الذ وموقعه من النفس الطف وانما
يكون البعيد الغريب بليغاً حسناً اذا كان سببه لطف المعنى
ودقته او ترتيب بعض المعاني على البعض وبناء ثان على اول
ورد تال الى سابق فيحتاج الى نظر وتأمل وقد يتصرف في التشبيه
القريب المبتذل بما يجعله غريباً ويخرجه عن الابتذال كقوله
لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه
الوجه بالشمس مبتذل الا ان حديث الحياء وما فيه من الدقة
والخفاء اخرجه الى الغرابة وقوله لم تلق ان كان من لقيته بمعنى
ابصرته فالتشبيه مكني غير مصرح وان كان من لقيته بمعنى قابلته

وعارضه فهو فعل ينبئ عن التشبيه اي لم تقابله في الحسن والبهاء
الا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا اي
لوامعا لو لم يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم بالنجوم مبتذل
الا ان اشتراط عدم الافول اخرجه الي الغرابة ويسمى مثل
هذا التشبيه التشبيه المشروط لتقييد المشبه او المشبه
او كليهما بشرط وجودي او عدمي يدل عليه صريح اللفظ او
سياق الكلام وباعتبار اي والتشبيه باعتبار اداته اما
مؤكد وهو ما حذفت اداته مثل قوله تعالى وهي تمر مر السحاب
اي مثل مر السحاب ومنه اي من المؤكد ما اضيف المشبه به
الي المشبه بعد حذف الاداة نحو والريح تعبث بالغصون اي
تميلها الي الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل هو
الوقت بعد العصر الي المغرب يعد من الاوقات الطيبة
كالسحر ويوصف بالصفرة كقوله ورب نهار للفراق
اصيله ووجهي كلا لونيهما متناسب فذهب الاصيل صفرته
وشعاع الشمس فيه على لجين الماء اي ماء كاللجين اي الفضة
في الصفاء والبياض فهذا تشبيه مؤكد ومن الناس من

من لم يميز بين لجين الكلام ولجينه ولم يعرف هجانه من هجينه حتى
ذهب بعضهم الي ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم بمعنى
الورق الذي يسقط من الشجر وقد شبه به وجه الماء وبعضهم
الي ان الاصيل هو الشجر الذي له اصل وعرق وذهبه ورقه
الذي اصفر ببرد الخريف وسقط منه على وجه الماء وفساد هذين
الوهمين غني عن البيان او مرسل عطف على مؤكد وهو بخلافه
اي ما ذكر من الاداة اداته فصار مرسلا من التاكيد المستفاد
من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به
كما مر من الامثلة المذكورة فيها ادات التشبيه والتشبيه با
باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافي بافادته اي افادة الغرض
كان يكون المشبه به اعرف شيء بوجه التشبيه في بيان الحال
او كان يكون المشبه به اتم شيء فيه اي في وجه التشبيه في الحاق
الناقص بالكامل او كان يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اي في
وجه التشبيه معروفه عند المخاطب في بيان الامكان او مردود
عطف على مقبول وهو بخلافه اي ما يكون قاصرا عن افادة الغرض
بان لا يكون على شرط المقبول كما سبق ذكره في تقسيم التشبيه

تشبيه الثوب بالاخر في السواد

بحسب القوة والضعف في المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها قد
سبق ان الاركان اربعة فالمشبه به مذكور قطعًا والمشبه اما
مذكور او محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور او محذوف
وعلى التقادير الاربعة فالاداة اما مذكورة او محذوفة تصير
ثمانية واعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة اذا كان اختلاف
المراتب وتعددها باعتبار ذكر اركانه اي اركان التشبيه او بعضها
اي بعض الاركان قوله باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه
سوق الكلام لان اعلى المراتب انما يكون بالنظر على عدة مراتب
مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف المراتب قد يكون باختلاف
المشبه به نحو زيد كالاسد وكان زيدًا الاسد وقد يكون باعتبار
ذكر الاركان كلها او بعضها بانه ان ذكر الجميع فهو ادنى المراتب
وان حذف الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسطة وقد توهم
بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوة المبالغة فاعترض انه
لا قوة مبالغة عند ذكر جميع الاركان فالاعلى حذف وجهه
واداته فقط اي بدون حذف المشبه نحو زيد اسد او مع
حذف المشبه نحو اسد في مقام الاخبار عن زيد ثم اي الاعلى

الاعلى بعد هذه المرتبة حذف احدهما اي وجهه او اداته كذلك
اي فقط او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد
عند الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد في الشجاعة ونحو
اسد في الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا قوة لغيرهما الاثنان
الباقيان اعني ذكر الادات والوجه جميعًا اما مع ذكر المشبه او
بدونه نحو زيد كالاسد في الشجاعة ونحو كالاسد في
الشجاعة خبرًا عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما بعموم
وجه الشبه ظاهرا او بحمل المشبه به على المشبه بانه هو فما
اشتمل على الوجهين جميعا فهو في غاية القوة وما خلا عنهما
فلا قوة له وما اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط الحقيقة
والمجاز هذا هو المقصد الثاني من مقاصد علم البيان اي هذا بحث
الحقيقة والمجاز والمقصود الاصلي بالنظر الى علم البيان
هو المجاز اذ به يتاتى اختلاف الطرق دون الحقيقة الا انها
لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع الا
ستعمال فيما وضع له جرت العادة بالبحث على الحقيقة اولًا
وقد يقيدان باللغويين ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين

الذين هما في الاسناد والاكثر ترك هذا القيد لئلا يتوهم انه
مقابل للشرعي والعرفي في الحقيقة في الاصل فعيل بمعنى الفاعل
من حق الشيء اذا ثبت او بمعنى المفعول من حققته اثبته نقل
الي الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها الاصلي والتاء فيها للنقل
من الوصفية الي الاسمية في الاصطلاح وهي الكلمة المستعملة
فيما اي في معنى وضعت تلك الكلمة له في اصطلاح به التخاطب
اي وضعت له في اصطلاح به يقع التخاطب بالكلام المشتمل علي
تلك الكلمة فالظرف اعني في اصطلاح متعلقة بقوله وضعت و
تعلقه بالمستعملة على ما توهمه البعض مما لا معنى له فاحترز با
المستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا
وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا
الي كتاب وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له في اصطلاح به
التخاطب ولا في غيره كالاسد في الرجل الشجاع لان الاستعارة
وان كانت موضوعة بالتاويل الا ان المفهوم من اطلاق الوضع
انما هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله في اصطلاح به التخاطب
عن المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر غير الاصطلاح

الاصطلاح الذي به التخاطب كالصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف
الشرع في الدعاء فانها تكون مجازا لاستعمالها غير ما وضع له في
الشرع اعني الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة فيما وضعت
له في اللغة والوضع اي وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة على
معنى في نفسه لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه
ان يكون العلم بالتعيين كافيا في فهم المعنى عند اطلاق اللفظ
وهذا شامل للحرف ايضا لانا نفهم معاني الحروف عند اطلاقها
بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها ليست تامة في انفسها بل تحتاج
الي الغير بخلاف الاسم والفعل نعم لا يكون هذا شاملا لوضع
الحرف عند من يجعل معنى قولهم الحرف ما دل على معنى في غيره
انه مشروط في دلالته على معناه الافرادي ذكر متعلقه فخرج المجاز
عن ان يكون موضوعا بالنسبة الي معناه المجازي لان دلالته علي
ذلك المعنى انما يكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك فانه
لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم
فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك
فالقرء مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة اخرى للدلالة

على الحيض بنفسه فيكون موضوعاً وفي كثير من النسخ بدل قوله
دون المشترك دون الكناية وهو سهو لانه ان اريد ان الكناية
بالنسبة الى معناها الاصلي موضوعة فكذا المجاز ضرورة ان الا
سد في قولنا رأيت اسداً يرمي موضوع للحيوان المفترس
وان لم يستعمل فيه وان اريد انها موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية
اعني لازم المعنى الاصلي ففساده ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل
بواسطة القرينة لا يقال معنى قوله بنفسه من غير قرينة مانعة
عن ارادة الموضوع له او من غير قرينة لفظية فعلى هذا يخرج من
الوضع المجاز دون الكناية لانا نقول اخذ الموضوع له في تعريف
الوضع فاسد وكذا حصر القرينة في اللفظي لان المجاز قد يكون
له قرينة معنوية لا يقال معنى الكلام انه خرج عن تعريف الحقيقة
المجاز دون الكناية فانها حقيقة ايضاً على ما صرح به صاحب المفتاح
لانا نقول هذا فاسد على رأي المصنف لان الكناية لم [تستعمل] فيما وضع له
بل استعملت في لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم وسيجيء
لهذا زيادة تحقيق والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد يعني ذهب
بعضهم الى ان دلالة الالفاظ على معانيها لا تحتاج الى الوضع بل بين

بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية يقتضي دلالة كل لفظ على معناه
لذاته فذهب المصنف وجميع المحققين الى ان هذا القول فاسد
ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة اللفظ على المعنى
لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ لوجب ان لا يختلف اللغات
باختلاف الامم وان يفهم كل احد معنى كل لفظ لعدم انفكاك
المدلول عن الدليل ولا متنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث
تدل على المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما هو بالذات لا يزول با
لغير ولا متنع نقله من معنى الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند الا
طلاق الا المعنى الثاني وقد تأوله اي القول بدلالة اللفظ
لذاته السكاكي اي صرفه عن ظاهره وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة
علمي الاشتقاق والتصريف من ان للحروف في انفسها خواص بها تختلف
كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير
ذلك وتلك الخواص تقتضي ان يكون العالم بها اذا اخذ يعين
شيء مركب منها المعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاءً لحق الحكمة
كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير ان يبين
والقصم بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين

ان لهيئات تركيب الحروف ايضاً خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك
لما فيه حركة كالنزوان والحيدي وكذا باب فعل بالضم مثل
شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز في الاصل
مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة
اي المتعدية مكانها الاصلي او الكلمة المجوز بها على معنى انهم
جازوا بها وعدوها مكانها الاصلي كذا في اسرار البلاغة وذكر
المصنف ان الظاهر انه من قولهم جعلت كذا مجازاً الى حاجتي اي طريقا
لها على معنى جاز المكان سلكه فان المجاز طريق الى تصور معناه
فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان فعرفوا كلاً على حدة اما المفرد
فهو الكلمة المستعملة احترز بها عن الكلمة قبل الاستعمال فانها
ليست بمجاز ولا حقيقة في غير ما وضعت له احترز به عن الحقيقة
مرتجلا كان او منقولا او غيرهما وقوله في اصطلاح به التخاطب
متعلق بقوله وضعت قيد بذلك ليدخل المجاز المستعمل فيما وضع له
في اصطلاح آخر كلفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع
في الدعاء مجازاً فانه وان كان مستعملا فيما وضع له في الجملة
فليس بمستعمل فيما وضع له في الاصطلاح الذي به وقع التخاطب

المخاطب اعني الشرع وليخرج من الحقيقة ما يكون له معنى آخر باصطلاح
آخر كلفظ الصلوة المستعمل بحسب الشرع في الاركان المخصوصة فانه
يصدق عليه كانه مستعملة في غير ما وضع له لكن بحسب اصطلاح
آخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح التخاطب وهو الشرع على وجه
يصح متعلق بمستعملة مع قرينة عدم ارادته اي ارادة الموضوع
له فلا بد للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه يصح
وانما قيد بكونه على وجه يصح واشترط العلاقة ليخرج اللفظ عن
تعريف المجاز كقولنا خذ هذا الفرس مشيراً الى كتاب لان
هذا الاستعمال ليس على وجه يصح وانما قيد بقوله مع قرينة عدم
ارادته ليخرج الكناية لانها في غير ما وضعت له مع جواز ارادة
ما وضعت له وكل منهما اى من الحقيقة والمجاز لغوي وشرعي
وعرفي خاص يتعين ناقله كالنحوي والصرفي وغير ذلك او
عرفي عام لا يتعين ناقله وهذه النسبة في الحقيقة با
لقياس الى الواضع فان كان واضعها واضع اللغة فلغوية فان
كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس وفي المجاز باعتبار
الاصطلاح الذي وقع الاستعمال في غير ما وضعت له وذلك

الاصطلاح فان كان اللغة فالمجاز لغوي وان كان الشرع فشرعي
والا فعرفي عام او خاص كالاسد للسبع المخصوص والرجل
الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع مجاز لغوي في الشجاع
وصلوة للعبادة المخصوصة والدعاء فانها حقيقة شرعية في
العبادة مجاز شرعي في الدعاء وفعل للفظ المخصوص اعني
مادل على معنى في نفسه مقترن باحد الازمنة الثلثة والحدث
فانه حقيقة عرفية خاصة اي نحوية في اللفظ مجاز نحوي في الحدث
ودابة لذي الاربع والانسان فانه حقيقة عرفية عامة في الاول
مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز مرسل ان كانت العلاقة
المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي والا
فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما يشبه
بمعناه الاصلي لعلاقة المشابهة كاسد في قولنا رأيت اسداً
يرمي وكثيرا ما يطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني على استعمال
اسم المشبه به في المشبه فعلى هذا يكون بمعنى المصدر و
يصح منه الاشتقاق فهما اي المشبه به والمشبه مستعار منه
ومستعار له واللفظ اي لفظ المشبه به مستعار لانه بمنزلة

بمنزلة اللباس الذي استعير من احد فالبس غيره والمرسل
وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة للجارحة
المخصوصة اذا استعمل في النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية
للنعمة لان النعمة منها تصدر وتصل الى المقصود وكاليد في القدرة
لان اكثر ما يظهر سلطان القدرة يكون في اليد وبها يكون الا
فعال الدالة على القدرة من البطش والضرب والقطع والا
خذ وغير ذلك والراوية التي هي في الاصل اسم للبعير الذي
يحمل المزادة اذا استعملت في المزادة اي المزود الذي يجعل فيه الزاد
اي الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير حاملاً لها
وبمنزلة العلة المادية لما اشار بالمثال الى بعض انواع العلاقة
اخذ في التصريح بالبعض الاخر من انواع العلاقات ومنه اي من المرسل
تسمية الشيء باسم جزئه في هذه العبارة نوع من التسامح
والمعنى ان في هذه التسمية مجازاً مرسلاً وهو اللفظ الموضوع
لجزء الشيء عند اطلاقه على نفس ذلك الشيء كالعين وهي
الجارحة المخصوصة في الربيئة وهي الشخص الرقيب والعين
جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذي يطلق على الكل مما يكون

له من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل مثلاً لا يجوز
اطلاق اليد او الاصبع على الربيئة وعكسه اي ومنه عكس
المذكور يعني تسمية الشيء باسم كله كالاصابع المستعملة في الا
نامل التي هي الاجزاء من الاصابع في قوله تعالى يجعلون اصابعهم
في آذانهم وتسميته اي ومنه تسمية الشيء باسم سببه نحو
رعينا الغيث اي النبات الذي سببه الغيث او تسمية الشيء
باسم مسببه نحو امطرت السماء نباتاً اي غيثاً يكون النبات مسبباً
عنه واورد في الايضاح في امثلته تسمية السبب باسم المسبب
قولهم فلان اكل الدم اى الدية المسببة عن الدم وهو سهو بل هو
من تسمية المسبب باسم السبب او ما كان عليه اى تسمية الشيء
باسم الشيء الذي كان هو عليه في الزمان الماضي لكن الماضي ليس
عليه الآن نحو وآتوا اليتامى اموالهم اى الذين كانوا يتامى قبل
ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية الشيء باسم ما يؤول ذلك
الشيء اليه في الزمان المستقبل نحو اني اراني اعصر خمراً اي يؤول
عصيراً
الى الخمر او تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع ناديه اى اهل
ناديه الحال فيه والنادي المجلس او تسمية الشيء باسم حاله

حاله اي باسم ما يحل في ذلك الشيء نحو واما الذين ابيضت وجوههم
ففي رحمة الله اي في الجنة التي تحل فيها الرحمة او تسمية الشيء
باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ذكراً حسناً
واللسان اسم لآلة الذكر ولما كان في الاخيرين نوع خفاء صرح
به في الكتاب فان قيل قد ذكر في مقدمة هذا الفن ان مبنى
المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم وبعض انواع العلاقة
بل اكثرها لا يفيد اللزوم قلنا ليس معنى اللزوم ههنا امتناع
الانفكاك في الذهن والخارج بل تلاصق واتصال ينتقل بسببه .. من احدهما
الى الآخر في الجملة وفي بعض الاحيان وهذا متحقق في كل امرين
بينهما علاقة وارتباط والاستعارة وهي مجاز يكون علاقته
المشابهة اي قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق
المشفر على شفة الانسان فان قصد تشبيهها بمشفر الابل
في الغلظ فهو استعارة وان اريد انه من اطلاق المقيد على
المطلق كاطلاق المرسن على الانف من غير قصد الى التشبيه
فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون
استعارة وقد يكون مجازاً مرسلاً والاستعارة قد تقيد

بالحقيقة لتتميز عن التخييلية والمكنية عنها لتحقق معناها اي ما
عني بها واستعملت هي فيه حساً او عقلاً بان يكون اللفظ قد نقل
الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او
عقلية فالحسي كقوله لدى اسد شاكي السلاح اي تام
السلاح مقذف اي رجل شجاع اي قذف به الى الوقائع وقيل
قذف باللحم ورمي به فصار له جسامة ونبالة فالاسد ههنا مستعار
للرجل الشجاع وهو امر متحقق حساً وقوله اي والعقلي كقوله
تعالى اهدنا الصراط المستقيم اى الدين الحق وهو ملة الاسلام
وهذا امر متحقق قال المص فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه
بما وضع له والمراد بمعناه ما عنى باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى
هذا يخرج من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورأيت زيداً
اسداً ومررت به اسد مما يكون اللفظ مستعملاً فيما وضع له وان
تضمن بتشبيه شيء به وذلك لانه اذا كان معناه عين المعنى
الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة
تشبيه الشيء بنفسه على ان ما في قولنا ما تضمن عبارة عن
المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد

واسد في الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملاً فيما وضع له
وفيه بحث لانا لا نم انه مستعمل فيما وضع له بل في معنى الشجاع
فيكون مجازاً واستعارة كما في رأيت اسداً يرمي بقرينة حمله على
زيد ولا دليل عليهم على ان هذا حذف اداة التشبيه والتقدير
زيد كالاسد واستدلالهم على ذلك بانه قد وقع الاسد على زيد
معلوم ان الانسان لا يكون اسداً فوجب المصير الى التشبيه
بحذف اداته قصداً الى المبالغة فاسد لان المصير الى ذلك
انما يجب اذا كان اسد مستعملاً في معناه الحقيقي واما اذا
كان مجازاً عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح ويدل على
ذكرنا ان المشبه به في مثل هذا المقام كثيراً ما يتعلق به الجار و
المجرور كقوله اسد علي وفي الحروب نعامة اي مجترئ وصائل
علي وكقوله والطير اغربة عليه اى باكية وقد استوفينا
ذلك في الشرح واعلم انهم قد اختلفوا في ان الاستعارة
مجاز لغوي او عقلي فالجمهور على انها مجاز لغوي بمعنى انها
لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل
انها اي الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه و

للمشبه ولا الاعم منهما اي المشبه والمشبه به فاسد في قولنا
رايت اسداً يرمي موضوع للسبع المخصوص لا الرجل الشجاع
ولا لمعنى اعم من السبع والرجل كالحيوان المجتري مثلاً ليكون
اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل
هذا معلوم بالنقل عن ائمة اللغة قطعاً فاطلاقه على الرجل الشجاع
اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة ما وضع له
فيكون مجازاً لغوياً وفي هذا الكلام دلالة على ان لفظ العام
اذا اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه
فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا لقيت زيداً فقلت لقيت
رجلاً او انساناً او حيواناً بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ
الا في معناه الموضوع له وقيل انها اي الاستعارة مجاز عقلي
بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم تطلق على
المشبه الا بعد ادعاء دخوله اي دخول المشبه في جنس
المشبه به بان جعل الرجل الشجاع فرداً من افراد الاسد
كان استعمالها اي الاستعارة في المشبه استعمالاً فيما وضعت له
وانما قلنا انها لما لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في

في جنس المشبه به بان جعل الرجل الشجاع لانها لو لم تكن كذلك
لما كانت استعارة لان مجرد نقل الاسم لو كانت استعارة لكانت
الاعلام المنقولة استعارة ولما كانت الاستعارة ابلغ من
الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم المجرد عارياً عن معناه
ولما صح ان يقال لمن قال رايت اسداً واراد زيداً انه جعله
اسداً كما لا يقال لمن سمى ولده اسداً انه جعله اسداً بل يقال
سمى اسداً لان جعل اذا كان متعدياً الى مفعولين كان بمعنى
صير ويفيد اثبات صفة لشيء اذ لا يقال جعله اميراً الا وقد
اثبت فيه صفة الامارة واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه
تبعاً لنقل معناه اليه بمعنى انه ثبت له معنى الاسد الحقيقي
ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملاً فيما و
ضع له فلا يكون مجازاً لغوياً بل عقلياً بمعنى ان العقل جعل الرجل
الشجاع من جنس الاسد وجعل ما ليس في الواقع واقعاً
مجاز عقلي ولهذا اي ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه
انما يكون بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به صح التعجب
في قوله قامت تظللني اي توقع الظل على من الشمس نفس

اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب شمس اي غلام
كشمس في الحسن والبهاء تظللني من الشمس فلولا انه ادعى
لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا على الحقيقة
لما كانت لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب في ان يظلل انسان
حسن الوجه انسانا آخر والنهي عنه اي ولهذا صح النهي عن
التعجب في قوله لا تعجبوا من بلا غلالته هي شعار يلبس
تحت الثوب وتحت الدرع ايضا قد زر ازراره على القمر
تقول زررت القميص عليه ازره اذا شددت ازراره عليه فلو
لا انه جعله قمرا حقيقيا لما كان للنهي عن التعجب معنى لان الكتان
انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقي
لا بملابسة انسان كالقمر في الحسن لا يقال القمر في البيت
ليس باستعارة لان المشبه مذكور وهو الضمير في غلالته
وازراره لانا نقول لا نم ان الذكر على هذا الوجه ينافي الا
ستعارة كما في قولنا سيف زيد في يد اسد فان تعريف الا
صادق على ذلك ورد هذا الدليل بان الادعاء اي ادعاء دخول
المشبه في جنس المشبه به لا يقتضي كونها اي الاستعارة

اي الاستعارة مستعملة فيما وضعت له للعلم الضروري بان اسدا في
قولنا رايت اسدا يرمي مستعمل في الرجل الشجاع والموضوع
له هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك ادعاء دخول المشبه
في جنس المشبه به مبني على انه جعل افراد الاسد بطريق التاويل
قسمين احدهما المتعارف وهو الذي له غاية الجراءة في
مثل تلك الجثة المخصوصة والهيكل المخصوص والثاني غير
المتعارف وهو الذي له تلك الجراءة لكن لا في تلك الجثة
والهيكل المخصوص ولفظ الاسد انما هو موضوع للمتعارف فاستعماله
في غير المتعارف استعمال في غير ما وضع له والقرينة مانعة
عن ارادة المعنى المتعارف فتعين المعنى الغير المتعارف وبهذا
يندفع ما يقال ان الاصرار على دعوى الاسدية للرجل الشجاع
ينافي نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص
واما التعجب والنهي عنه كما في البيتين المذكورين فللبناء على
تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة ودلالة على ان المشبه
بحيث لا يتميز عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به
من التعجب والنهي عن التعجب يترتب على المشبه ايضا والاستعارة

تعارف الكذب بالبناء على التأويل في دعوى دخول المشبه في
جنس المشبه به بان يجعل افراد المشبه به قسمين متعارفا و
غير متعارف كما مر ولا تأويل في الكذب ونصب اي وينصب
القرينة على ارادة خلاف الظاهر في الاستعارة لما عرفت انه
لابد للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له بخلاف الكذب
فان قائله لا ينصب فيه قرينة على ارادة خلاف الظاهر بل يبذل
المجهود في ترويج ظاهره ولا تكون اي الاستعارة علما لما سبق
من انها تقتضي ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده
قسمين متعارفا وغير متعارف ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته
الجنسية لانه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك والجنسية
يقتضي العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن العلم نوع وصفية
بواسطة اشتهاره بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن الاتصاف
بالجود ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة
فح يجوز ان يشبه شخص بحاتم في الجود ويتأول في حاتم فيجعل
كانه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود او غيره كما مر
في الاسد فبهذا التأويل تناول حاتم الفرد المتعارف المعهود

المعهود والفرد الغير المتعارف ويكون اطلاقه على المعهود اعني حاتم
الطئي حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو رايت
اليوم حاتما وقرينتها يعني ان الاستعارة لكونها مجازا لا بد لها من
قرينة مانعة من ارادة المعنى الموضوع له وقرينتها اما امر واحد
كما في قولك رايت اسدا يرمي او اكثر اي امران او امور يكون
كل واحد منها قرينة كقوله وان تعافوا اي تكرهوا العدل والايمان
فان في ايماننا نيرانا اي سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق
قوله تعافوا بكل من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران
السيوف لدلالته على ان جواب هذا الشرط يحاربون ويلجأون
الى الطاعة بالسيوف او معان ملتئمة مربوط بعضها ببعض
يكون الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد قول من زعم ان قوله
اكثر شامل لقوله معان فلا يصح جعله مقابلا له وقسيما كقوله
وصاعقة من نصله اي نصل سيف الممدوح تنكفي بها من انكفا اي
انقلب والباء للتعدية والمعنى رب نار من حد سيفه يقلبها
على روس الاقران خمس سحائب اي انامله الخمس التي
في الجود وعموم العطايا سحائب اي يصبها على اكفائه

في الحرب فيهلكهم بها لما استعار السحائب لانامل الممدوح ذكر ان
هناك صاعقة وبين انها من نصل سيف ثم قال على رؤس الاقران
ثم قال خمس سحائب فذكر العدد الذي هو عدد الانامل فظهر من
جميع ذلك انه اراد بالسحائب الانامل وهي اي الاستعارة
باعتبار الطرفين المستعار منه المستعار له قسمان لان اجتما
عهما اي اجتماع الطرفين في شيء اما ممكن نحو احييناه في قوله
او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه استعار الاحياء
من معناه الحقيقي وهو جعل الشيء حيا للهداية التي هي الدلالة
على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما
في شيء واحد وهذا اولى من قوله ان الحيوان والهداية مما يمكن
اجتماعهما في شيء لان المستعار منه هو الاحياء لا الحيوة وانما
قال نحو احييناه لان الطرفين في استعارة الميت للضال مما لا
يمكن اجتماعهما اذ الميت لا يوصف بالضلال ولتسم الاستعارة
التي يمكن اجتماع طرفها في شيء وفاقية لما بين الطرفين من الا
تفاق او ممتنع عطف على اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم
للموجود لعدم غنائه وهو بالفتح النفع اي لانتفاء النفع

النفع في ذلك الوجود كما في المعدوم ولا شك ان اجتماع
الوجود والعدم في شيء ممتنع وكذلك استعارة الموجود
لمن عدم وفقد لكن بقيت اثاره الجميلة التي يحيي ذكره و
تدم في الناس اسمه ولتسم الاستعارة التي لا يمكن اجتماع
طرفها في شيء عنادية لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما
ومنها اي من العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية وهي
ما استعمل في ضده اي الاستعارة التي تستعمل في ضد معناها
الحقيقي او نقيضه لما مر اي لتنزيل التضاد والتناقض منزلة
التناسب بواسطة تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه في باب
التشبيه نحو فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم استعير البشارة
التي هي الاخبار بما يظهر سرورا في المخبر به للانذار الذي هو
ضده بادخال الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم
والاستهزاء وكقولك رأيت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل
التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار
من جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن والاستعارة باعتبار
الجامع اي ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان لانه اي الجامع

اما داخل في مفهوم الطرفين المستعار له والمستعار منه نحو قوله عم
خير الناس يمسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها
او رجل في شعفة في غنيمة حتى يأتيه الموت قال جار الله الهيعة
الصيحة التي يفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة
رأس الجبل والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه واستعد
للجهاد في سبيل الله او رجل اعتزل الناس وسكن في رؤس
بعض الجبال في غنم له قليل يرعاها ويكتفي بها في امر معاشه ويعبد
الله حتى يأتيه الموت استعار الطيران للعدو والجامع داخل في
مفهومهما فان الجامع بين العدو والطيران هو قطع المسافة
بسرعة وهو داخل فيهما اى في العدو والطيران الا انه في
اقوى منه في العدو والاظهر ان الطيران هو قطع المسافة
بالجناح والسرعة لازمة له في الاكثر لا داخلة في مفهومه
فالاولى ان يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لازالة الا
تصال بين الاجسام الملتزقة بعضها ببعض لتفريق الجماعة و
ابعاد بعضها عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما
الجامع ازالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما وهي في القطع

وهي في القطع اشد والفرق بين هذا وبين اطلاق المرسن على
الانف مع ان في كل من المرسن والتقطيع خصوص وصف
ليس في الانف وتفريق الجماعة هو ان خصوص الوصف
الكائن في التقطيع مرعي في استعارته لتفريق الجماعة
بخلاف خصوص الوصف في المرسن والحاصل ان التشبيه
ههنا منظور فيه بخلافه ثمه فان قلت قد تقرر في غير هذا
الفن ان جزء الماهية لا تختلف بالشدة والضعف فكيف يكون
جامعا والجامع يجب ان يكون في المستعار منه اقوى قلت امتناع
الاختلاف انما هو في الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب ان يكون
ماهية حقيقية بل قد يكون امرا مركبا من امور بعضها قابل للشدة
والضعف فيصح كون الجامع داخلا في مفهوم الطرفين مع كونه في
احد المفهومين اشد واقوى الا ترى ان السواد جزء من مفهوم
الاسود اعني المركب من السواد والمحل مع اختلافه بالشدة
والضعف واما غير داخل عطف على اما داخل كما مر من استعارة
الاسد للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك
لظهور ان الشجاعة عارض للاسد لا داخل في مفهومه وكذا

التهن للشمس وايضاً للاستعارة تقسيم آخر باعتبار الجامع وانها
عامية وهي المبتذلة لظهور عليها الا الخاصة الذين اوتوا ذهناً
به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد تكون في نفس
التشبيه بان يكون تشبيهاً فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف
الفرس بانه مؤدب وانه اذا انزل عنه والقى عنانه في قربوس
سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه واذا احتبى قربوس
اي مقدم سرجه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزاير الشكيم
والشكيمة هي الحديدة المعترضة في فم الفرس واراد بالزاير
نفسه شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج
ممتداً الى جانب فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبة
المحتبي ممتداً الى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء وهو ان
يجمع الرجل ظهره وفيه بثوب او غيره لوقوع العنان في قربوس
السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه وقد تحصل
الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كما في قوله اخذنا
باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح
جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان

سيلان السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل سيراً
حثيثاً في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة و
الشبه فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما افاد اللطف والغرابة
اذ اسند الفعل اعني سالت الى الاباطح دون المطي او اعناقها
فيها حتى افادته امتلاء الاباطح من الابل كما في قوله واشتعل
الرأس شيباً وادخل الاعناق في السير لان السرعة والبطء
في سير الابل يظهر ان غالباً في الاعناق ويتبين امرهما في
الهوادي وساير الاجزاء تستند اليها في الحركة وتتبعها في
الثقل والخفة والاستعارة باعتبار الثلثة المستعار
منه والمستعار له والجامع ستة اقسام لان المستعار
منه والمستعار له حسيان او عقليان او المستعار منه
حسي والمستعار له عقلي والجامع في الثلثة الاخيرة
عقلي لا غير لما سبق في التشبيه لكنه في القسم الاول اما
حسي او عقلي او مختلف فيصير ستة والى هذا اشار بقوله
لان الطرفين ان كانا حسيين فالجامع اما حسي نحو فاخرج
لهم عجلاً جسداً له فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار

الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها ام السامري
عند الغائب في تلك الحالي التربة الذي اخذها من موطئ فرس
جبريل عم والجامع مع الشكل فان ذلك الحيوان كان على شكل
ولد البقرة والجميع من المستعار منه والمستعار له والجامع حسي
مدرك بالبصر واما عقلي نحو واية لهم الليل نسلخ منه النهار فان
المستعار منه معنى السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة
والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وموضع القاء ظله
وهما حسيان الجامع ما يعقل من ترتب امر على اخر اي حصوله
عقيب حصوله دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط
وترتب ظهور الظلمة عن كشف الضوء عن مكان الليل وترتب
امر عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها
يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل
اي كشط وازيل كما يكشف عن الشيء الشيء الطاري عليه
الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة
ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه وح صح قوله فاذاهم مظلمون
لان الواقع عقيب اذهاب الضوء عن مكان الليل هو الاظلام و

واما ما ذكر في المفتاح من ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة
الليل ففيه اشكال لان الواقع بعده انما هو الابصار دون الا
ظلام وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين بحمل كلام
المفتاح على القلب اي ظهور ظلمة الليل من النهار او بان المراد
من الظهور التميز او بان الظهور بمعنى الزوال كما في قول الحماسي
وذلك عار بابن ريطة ظاهر وفي قول ابي ذويب وتلك
شكاة ظاهر عنك عارها اي زايل وذكر العلامة في شرح
المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب
عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة عن
الاهاب فذهب صاحب المفتاح الى الثاني وصح قوله فاذاهم
مظلمون بالفاء لان التراخي وعدمه مما يختلف باختلاف الامور
والعادات وزمان النهار وان توسط الظلام بيان اخراج النهار
من الليل وبين دخول الظلام بيان لكن لعظم شان دخول
الظلام بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغي ان لا يحصل الا من
اضعاف ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل الليل كانه يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة وعلى هذا حسن

اذ المفاجاة كما قال اخرج النهار من الليل فنجاة دخول الليل
ولو جعلنا النسلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس
عن الهواء ففاجاة الظلام لم يستقيم او لم يحسن كما اذا قلنا
كسرت الكوز ففاجاة الانكسار واما مختلف بعضه حسي
وبعضه عقلي كقولك رايت شمسا وانت تريد انسانا كا
الشمس في حسن الطلعة وهي حسي ونباهة الشان وهو عقلية
والا عطف على قوله وان كان حسيين اي وان لم يكن الطرفان
حسيين فيهما اي الطرفان اما عقليان نحو قوله تعالى من بعثنا
من مرقدنا فان المستعار منه المرقاد اى النوم على ان يكون المرقد
مصدرا وتكون الاستعارة اصلية او على انه بمعنى المكان الا انه
اعتبر التشبيه في مصدر لان المقصود بالنظر في اسم المكان
وسائر المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات لا نفس الذات
واعتبار التشبيه في المقصود الاهم اولى وسيجيء لهذا زيادة
تحقيقه في الاستعارة التبعية والمستعار له الموت
والجامع عدم ظهور الفعل فالجميع عقلي وقيل عدم ظهور الا
فعال في المستعار له اعني الموت اقوى ومن شرط الجامع ان

ان يكون المستعار منه اقوى فالحق ان الجامع هو البعث الذي هو
في النوم اظهر واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة الا
ستعارة هي كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله تعالى هذا ما و
عد الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان اى احد الطرفين حسي
والآخر عقلي والحسي هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان
فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسي والمستعار له التبليغ
والجامع التاثير عقليان والمعنى ابن الامر ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم
صدع الزجاجة واما عكس ذلك اي الطرفان مختلفان والحسي
هو المستعار له نحو انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فان
المستعار له كثرة وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع
مع الاستعلاء المفرط وهما عقليان او لا استعارة باعتبار
اللفظ المستعار قسمان لانه اى اللفظ المستعار ان كان اسم
جنس حقيقة او تاويلا كما في الاعلام المشتهرة بنوع وصفية
فاصلية اى فالاستعارة اصلية كاسد اذا استعير للرجل
الشجاع وقتل اذا استعير للضرب الشديد الاول اسم
عين والثاني اسم معنى والا فتبعية اى وان لم يكن المستعار

اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق منه مثل
اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف
وانما كانت تبعية لان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه
يقتضي كون المشبه موصوفا بوجه الشبه او بكونه مشاركا
للمشبه به في وجه الشبه وانما يصلح للموصوفية الحقايق اي الا
مور المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض وبياض صاف دون
معاني الافعال والصفات المشتقة منها لكونها متجددة
غير متقررة بواسطة دخول الزمان في مفهوم الافعال و
عروضه للصفات دون الحروف وهو ظ كذا ذكروه وفيه بحث
لان هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول اسم الزمان والمكان
والآلة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان المراد با
لمشتق هو الصفات دون اسم الزمان والمكان والآلة فيجب
ان يكون الاستعارة في اسم الزمان ونحوه اصلية بان يقدر
التشبيه فيه في نفسه لا في مصدره وليس كذلك للقطع
بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذي ضرب فيه ضربا
شديدا او مرقد فلان لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب

١٤٧

الضرب بالقتل والموت بالرقاد وان الاستعارة في المصدر
لا في نفس المكان بل التحقيق ان الاستعارة في الافعال و
جميع المشتقات التي يكون القصد بها الى المعاني القائمة
بالذوات تبعية لان المصدر الدال على المعنى القايم بالذات
هو المقصود الاهم الجدير بان يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت
الالفاظ الدالة على نفس والذوات دون ما يقوم بها من الصفات
فالتشبيه في الاولين اي الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر وفي
الثالث اي الحروف لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح المراد له
لمتعلقات معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها
مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفي معناها الظرفية وكي
معناها الغرض فهذه ليست معاني الحروف والا لما كانت حروفا
بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هي باعتبار المعنى وانما هي
متعلقات لمعانيها اي اذا افادة هذه الحروف معاني رجع تلك
المعاني الى هذه بنوع استلزام فقول المص في تمثيل متعلق
معنى الحرف كالمجرور في زيد في نعمة ليس بصحيح وان كان التشبيه
بمعنى المصدر والمتعلق معنى الحروف فيقدر التشبيه في نطقت

الحال والحال ناطقة بكذا الدلالة بالنطق اي يجعل دلالة الحال مشبها
ونطقه لناطق مشبها به ووجه الشبه ايضاح المعنى وايصاله الي الذهن
ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار
الفعل والصفة فيكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل و
الصفة تبعية وان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه
بل باعتبارها في ان يكون اللفظ الواحد بالنسبة الي المعنى الواحد
استعارة ومجازا مرسلا باعتبار العلاقتين وبعد التشبيه
في لام التعليل نحو فالتقطه اي موسى الي فرعون ليكون لهم عدوا
واحزنا للعداوة اي يقدر تشبيه للعداوة والحزن الحاصلين
بعد الالتقاط بعلته اي علة الالتقاط الغائية كالمحبة والتبني
في الترتيب على التقاط والحصول بعده ثم استعمل في العداوة
والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية فيكون الاستعارة
فيها تبعا للاستعارة في المجرور وهذا الطريق ماخوذ من كلام الكشاف
ومبني على ان متعلقه معنى اللام هو المجرور على ما سبق لكنه غير
مستقيم على مذهب المص في الاستعارة المصرحة لان المتروك
يجب ان يكون هو المشبه سواء كانت الاستعارة اصلية او تبعية

او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه اعني العداوة والحزن مذكور
لا متروك بل تحقيق الاستعارة التبعية ههنا انه شبه ترتيب
العداوة والحزن على الالتقاط بترتيب علة الغائية عليه
ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به اعني ترتيب
علة الالتقاط الغائية عليه فجرت الاستعارة اولا في العلية
والغرضية وتبعيتها في اللام كما مر في نطقت الحال فصار حكم
اللام حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية فصار متعلق
معنى اللام هو العلية والغرضية لا المجرور على ما ذكره المص سهوا
وفي هذا المقام زيادة تحقيق اوردناها في الشرح ومدار قرينتها
اي قرينة الاستعارة التبعية في الاولين اي الفعل وما يشتق منه
على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند
الي الحال او المفعول نحو جمع الحق لنا في زمان اما لازم قتل البخل
واحيي السماحا فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل
والجود ونحو تقريبهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل
زراد اللهذم من الاسنة القاطعة فاراد بلهذميات طعنات
منسوبة الي الاسنة القاطعة او اراد نفس والنسبة للمبالغة

كالمرة والصيد القطع وزرّادها وسردها نسجها فالمفعول الثاني
اعني لهذا ميات قرينة على ان نعرّبهم استعارة او المجرور فبشرهم
بعذاب اليم فان ذكر العذاب قرينة على ان بشرا استعارة
تبعية تهكمية وانما قال مراد قرينتها على كذا لان القرينة لا تنحصر
فيما ذكر بل قد يكون حالية كقولك قتلت زيداً اذا ضربته ضرباً شديداً
والاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ
ثلثة اقسام لانها اما ان لم تقرن بشيء يلايم المستعار له والمستعار منه
او قرنت بما يلايم المستعار له او قرنت بما يلايم المستعار منه
الاول مطلقة وهي ما لم تقرن بصفة ولا تفريع مما يلايم المستعار له والمستعار منه
نحو عندي اسد والمراد بصفة المعنوية التي هي معنى قايم بالغير لا
النعت النحوي الذي هو احد التوابع والثاني مجردة وهي ما قرن بما
يلايم المستعار كقوله غمر الرداء اي كثير العطاء استعار الرداء
للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ثم وصفه بالغمر الذي
يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام
اعني قوله اذا تبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك اخذا فيه
وتمامه غلقت بضحكته رقاب المال اي اذا تبسم غلقت

رقاب امواله في ايدي السائلين يقال غلق الرهن في يد المرتهن
اذا لم يقدر على انفكاكه والثالث مرشحة وهي ما قرن بما يلايم
المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم
فرع عليها ما يلايم الاشتراء من الربح والتجارة وقد يجتمعان
اي التجريد والترشيح كقوله لدى اسد شاكي السلاح هذا
تجريد لانه وصف بما يلايم المستعار له اعني الرجل الشجاع مقذف
له لبد اظفاره لم تقلم هذا ترشيح لان هذا الوصف مما يلايم
المستعار منه اعني الاسد الحقيقي واللبد جمع لبدة وهي ما تلبد
من شعر الاسد على منكبيه والتقليم مبالغة القلم وهو القطع
والترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح
لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه لان في الاستعارة
مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلايم المستعار منه تحقيق لذلك
وتقوية ومبناه اي مبنى الترشيح على تناسي التشبيه وادعاء
ان المستعار له نفس المستعار منه لا شيء يشبه به حتى انه يبنى
على علو القدر الذي يستعار له علو المكان ما يبنى على علو

المكان كقوله ويصعد حتى لظن الجهول بان له حاجة في السماء
واستعار الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج الكمال
ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء في السماء من ظن
الجهول ان له حاجة في السماء وفي لفظ الجهول زيادة مبالغة
في المدح لما فيه من الاشارة الى ان هذا يظنه الجهول واما العاقل فيعرف
ان لا حاجة له في السماء لاتصافه بساير الكمالات وهذا المعنى مما خفي
على بعضهم فتوهم ان في البيت تقصيرا في وصف علوه حيث اثبت
هذا الظن لكمال الجهل بمعرفة الاشياء ونحوه اي مثل البناء على
علو القدر مبنيا على المكان لتناسي التشبيه ما مر من التعجب في
قوله قامت تظللني وعن عجب شمس تظللني من الشمس
والنهي عنه اي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد
زر ازراره على القمر اذ لو لم يقصد تناسي التشبيه وانكاره
لما كانت للتعجب والنهي عنه على ما سبق ثم اشار الى زيادة
تقرير وتحقيق لهذا الكلام فقال واذا جاز البناء على الفرع
اي المشبه به مع الاعتراف بالاصل اي المشبه وذلك لان
الاصل في التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى

انه اقوى واعرف الا ان المشبه هو الاصل من جهة ان الغرض
يعود اليه وانه المقصود في الكلام بالنفي والاثبات كما في قوله
هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا على
العزاء وهو الصبر الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع انت اليها اي
الى الشمس الصعود ولن تستطيع الشمس اليك النزولا
العامل في الى الشمس واليك هو المصدر بعدها ان جوزنا
تقديم الظرف على المصدر والا فمحذوف يفسره الظ فقوله هي
الشمس تشبيه لا استعارة وفي التشبيه اعتراف بالمشبه
ومع ذلك فقد بنى الكلام على المشبه به اعني الشمس وهو وا
ضح فقوله اذا جاز البناء شرط جوابه قوله فمع جحده اي جحد الاصل
كما في استعارة البناء على الفرع اولى بالجواز لانه قد طوى فيها
ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه ونقل الحديث الى المشبه به
وقد وقع في بعض اشعار العجم النهي عن التعجب مع التصريح باداة التشبيه
وحاصله لا تعجبوا من قصر ذوايبه فانها كالليل ووجهه كالربيع
والليل في الربيع مايل الى القصر وهذا المعنى من الغرابة بحيث لا يخفى
واما المجاز المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي

اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل
وهو يكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة
في المفرد للمبالغة في التشبيه كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم
رجلا وتؤخر اخرى شبه صورة تردده في ذلك الامر بصورة تردد من
قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد
فيؤخر اخرى فاستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة
على الصورة الثانية ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام
اخرى منتزع من عدة امور كما ترى وهذا اي المجاز المركب يسمى
التمثيل لكون وجهه منتزعا عن متعدد على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر
فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شان الاستعارة وقد يسمى
التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز
عن التشبيه بان يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي وفي
تخصيص المجاز المركب بالاستعارة نظر لانه كما ان المفردات
موضوعة بحسب الشخص فالمركبات بحسب النوع فاذا استعمل
المركب في غير ما وضع له فلابد من ان يكون ذلك لعلاقة فان
كانت هي المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة وهو كثير

وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي لم تستعمل في الاخبار ومتى
فشا استعماله اي المجاز المركب كذلك اي على سبيل الاستعارة
ليسمى مثلا ولهذا اي ولكون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل
الاستعارة لا تغير الامثال ولان الاستعارة يجب ان يكون لفظ
المشبه به المستعمل في المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به
فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت في الامثال
الى مضاربها تذكيرا وتانيثا وافرادا وتثنية انما ينظر الى مورد
كما يقال للرجل بالصيف اللبن ضيعت بكسر تاء الخطاب لانه في
الاصل للمراة فصل في بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة
التخييلية ولما كانتا عند المص امرين معنويين غير داخلين في
تعريف المجاز اورد لهما فصلا على حدة ليستوفي المعاني التي يطلق
عليها لفظ الاستعارة فقال وقد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح
بشيء من اركانه سوى المشبه واما وجوب ذكر المشبه به فانما هو
في التشبيه المصطلح وقد عرفت انه غير الاستعارة بالكناية ويدل
عليه اي على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه
امر مختص للمشبه به من غير ان يكون هناك امر متحقق حسا او

او عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه المضمر في
النفس استعارة بالكناية او مكنيا عنها اما الكناية فلانه لم يصرح
به بل انما دلّ عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة فمجرد
تسمية ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به
للمشبه استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي
يختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به او قوامه في وجه الشبه ليخيل ان
المشبه من جنس المشبه به كما في قول الهذلي واذا المنية انشبت
اي علقت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع والتميمة الخرزة التي
تجعل معاذة اي اذا علق الموت مخالبه في شيء ليذهب به بطلت
عند الحيل شبه الهذلي في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس
بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا
بقيا على ذي فضيلة فاثبت لها اي للمنية الاظفار التي لا يكمل ذلك
الاغتيال فيه اي في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه
المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة
تخييلية وكما في قوله الآخر ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان
حال بالشكاية انطق شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة على

على المقصود وهو استعارة بالكناية فاثبت لها اي للحال اللسان
الذي قوامها اي قوام الدلالة فيه اي في الانسان المتكلم وهذا
الاثبات استعارة تخييلية فعلى هذا كل من لفظي الاظفار و
المنية حقيقة مستعملة في معناها الموضوع له وليس في الكلام مجاز
لغوي والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من
افعال المتكلم متلازمان في الكلام اذ التخييلية يجب ان تكون
قرينة للمكنية البتة والمكنية يجب ان تكون قرينتها تخييلية البتة
مثل قولنا اظفار المنية المشبهة بالسبع اهلكت فلانا يكون
ترشيحا للتشبيه كما ان اطولكن في قوله عم اسرعكن لحوقا بي
اطولكن يدا اي نعمة ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة
بالكناية بما ذكره المص شيء ولا مستند له في الكلام السلف ولا
مبني على مناسبة لغوية ومعناها المأخوذ من كلام السلف
هو ان لا يصرح بذكر المستعار بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه
فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة
الاسد للرجل الشجاع الا انا لم يصرح بذكر المستعار اعني
السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود كما هو

شان الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار
منه هو الحيوان المفترس والمستعار له المنية قال صاحب الكشف
ان من اسرار البلاغة ولطايفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار
ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بذلك الرمز على مكانه
نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد
هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار هو اسم المشبه به
المتروك صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه وسيجي الكلام على ما
ذكره السكاكي وكذا قول زهير صحا ارسالا مجازا من الصحو
خلاف السكر القلب عن سلمى واقصر باطله يقال اقصر عن
الشيء اذا اقلع عنه اي تركه وامتنع عنه اى امتنع باطله عنه
وتركه بحاله وعرى افراس الصبى ورواحله اراد زهير انه
يبين انه ترك ماكان يرتكبه من المحبة من الجهل والغي واعرض
عن معاودته فبطلت الاته الضمير في معاودته لما كان يرتكبه
فشبه زهير في نفسه الصبى بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة
قضى منها اي من تلك الجهة الوطر فهملت الاتها ووجه الشبه
الاشتغال التام وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال

مبال ولا بمهلكة ولا محترز عن معركة وكذا التشبيه المضمر في النفس
استعارة بالكناية فاثبت له اي الصبى بعض ما يختص تلك
الجهة اعني الافراس والرواحل التي بها قوام جهة المسير والسفر
فاثبات الافراس والرواحل استعارة تخييلية فالصبى على هذا
التقدير من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة يقال صبا يصبو
صبوة وصبوا اي مال الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح لا من الصباء
بالفتح يقال صبى صباء مثل سمع سماعا اي لعب مع الصبيان ويحتمل
انه اى زهير اراد بالافراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها و
القوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب
التي قلما تتاخذ في اتباع الغي الا اوان الصبى وعنوان الشباب
مثل المال والمنال والاعوان فيكون الاستعارة اي استعارة
الافراس والرواحل تحقيقية لتحقق معناها عقلا اذا اريد بها
الدواعي وحسا اذا اريد بها اسباب اتباع الغي من المال والمنال
مثل المص ثلثة امثلة الاول ما يكون التخييلية اثبات ما به كمال
المشبه به والثاني ما يكون اثبات ما به قوام المشبه به والثالث
ما يحتمل التخييلية والتحقيقية فصل في مباحث من الحقيقة

والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وقعت في
المفتاح مخالفة لما ذكره المصنف والكلام عليها عرف السكاكى
الحقيقة اللغوية اى غير العقلية بالكلمة المستعملة فيما وضعت له
من غير تأويل في الوضع واحترز بالقيد الاخير وهو قوله من غير تأويل
في الوضع عن الاستعارة على اصح القولين وهو القول بان الاستعارة
مجاز لغوي لكونها مستعملة في غير الموضوع له الحقيقي فيجب الا
الاحتراز عنها واما على القول بانها عقلي واللفظ مستعمل في معناه
اللغوي فلا يصح الاحتراز عنها فانها اي وانما وقع الاحتراز بهذا
القيد عن الاستعارة لانها مستعملة فيما وضعت له بتأويل وهو
ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا
وغير متعارف وعرف السكاكى المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة
في غير ما هي موضوع له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها
مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع وقوله بالنسبة
متعلق بالغير واللام في الغير للعهد اي المستعملة في غير المعنى
الذي الكلمة موضوعة له في اللغة او الشرع او العرف غيرا بالنسبة
الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا يكون تلك

الكلمة قد استعملت في غير معناها اللغوي فيكون مجازا
لغويا وعلى هذا القياس ولما كان قوله استعمالا في الغير با
لنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في اصطلاح به التخاطب
مع كون هذا اوضح واولى على المقصود اقامه المصنف مقامه اخذا
بالحاصل من كلام السكاكى فقال في غير ما وضعت له بالتحقيق
في اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادته اى ارادة معناها
في ذلك واتى السكاكى بقيد التحقيق حيث قال موضوعة له
بالتحقيق ليدخل في تعريف المجاز الاستعارة التي هي مجاز لغوي
على ما مر من انها مستعملة فيما وضعت له بالتأويل لا بالتحقيق
فلو لم يقيد الموضوع الوضع بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق
لم تدخل هي في التعريف اذ لا يصدق عليها انها مستعملة في غير ما
وضعت له هذا اوضح لكن عبارته في هذا المقام قلقة لانه قال
وقولي بالتحقيق احتراز عن ان لا يخرج الاستعارة وهذا فاسد
لانه احتراز عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها فيجب ان يكون
لا زائدة او ان يكون المعنى احترازا لئلا يخرج الاستعارة ورد ما
ذكره السكاكى بان الوضع وما يشتق منه كالموضوعة مثلا اذا

اطلق لا يتناول الوضع بتأويل لان السكاكى نفسه قد فسر الوضع
بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه وقال قولي بنفسه احترازعن
المجاز المعين بازاء معناه بقرينة ولا شك ان دلالة الاسد على
الرجل الشجاع انما هو بالقرينة فح لا حاجة الى تقييده ذلك الوضع
فى تعريف الحقيقة بعدم التأويل وفى تعريف المجاز بالتحقيقة
اللهم الا ان يقصد زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن الجواب
بان السكاكى لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذى ذكره يتناول
الوضع بالتأويل بل مراده انه قد عرض للفظ اشتراك بين المعنى المذكور
وبين الوضع بالتأويل كما فى الاستعارة قيدناه بالتحقيق ليكون
قرينة على ان المراد بالوضع معناه المذكور لا معنى الذى يستعمل
فيه احيانا وهو الوضع بالتأويل وبهذا يخرج الجواب عن سؤال اخر
وهو ان يقال لو سلم تناول الوضع للوضع بالتأويل فلا يخرج الا
ستعارة ايضا لانه يصدق عليها انها مستعملة فى غير ما وضعت
له فى الجملة اعنى الوضع بالتحقيق اذ غاية ما فى الباب ان الوضع
يتناول الوضع بالتحقيق والتاويل لكن لا جهة لتخصيصه بالوضع
بالتأويل فقط حتى يخرج الاستعارة البتة ورد ايضا ذكره بان

بان التفسير باصطلاح به التخاطب اوما يؤدى معناه كما لا بد منه فى تعريف
المجاز ليدخل فيه لفظ الصلوة اذا استعمله الشارع فى الدعاء مجازا
كذلك لا بد منه فى تعريف الحقيقة ايضا نحو ليخرج عنه نحو هذا
اللفظ لانه يستعمل فيما وضعت له فى الجملة وان لم يكن ما وضع
فى هذا الاصطلاح ويمكن الجواب بان قيد الحيثية مراد فى
تعريف الامور التى تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات
ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة
المعنى الواحد قد تكون حقيقة وقد تكون مجازا بحسب و
ضعين مختلفين فالمراد ان الحقيقة هى الكلمة المستعملة فيما هي
موضوعة له من حيث انها موضوعة له لا سيما ان تعليق الحكم
بالوصف مفيد لهذا المعنى كما يقال الجواد لا يخيب سائله اي
من حيث انه جواد وح يخرج عن التعريف مثل لفظ الصلوة المستعملة
فى عرف الشرع فى الدعاء لان استعماله فى الدعاء ليس من حيث
انه موضوع للدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء من الموضوعة له
وقد يجاب بان قيد اصطلاح التخاطب مراد فى تعريف الحقيقة
لكنه اكتفى بذكره فى تعريف المجاز لكون البحث عن الحقيقة

غير مقصودة وفي هذا الفن المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت
له لانه بعد تعريف المجاز ان المجاز عند السلف قسمان لغوي
وعقلي واللغوي قسمان راجع الي معنى الكلمة والى حكم الكلمة والراجع
الي المعنى قسمان خال عن الفايدة ومتضمن لها والمتضمن للفايدة
قسمان استعارة وغير استعارة وظاهر ان المجاز العقلي والراجع
الي حكم الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يريد
بالراجع الي معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر في القسمين
واجيب عن الاول ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب
نحو كلمة الله تعالى انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو
استعارة مبنية على التشبيه التمثيلي وهو قد يكون طرفاه
مفردين كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الاية الثالث
ان اضافة الكلمة الي شئ او تقييدها او اقترانها بالف شئ لا يخرج
ها عن ان يكون كلمة فالاستعارة في مثل اراك تقدم رجلا وتوخر
اخرى هو التقديم المضاف الي الرجل المقترن بتأخر اخرى و
المستعار له هو التردد فهو كلمة مستعملة في غير وضعت له
وفي الكل نظر اوردناها في الشرح وفسر السكاكي الاستعارة

الاستعارة التخييلية بالا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو اي معناه
صورة وهمية محضة لا يشعر بها شئ من التحقق العقلي او الحسي
كلفظ الاظفار في قول الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها فانه
لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها
اي المنية بصورته اي السبع واختراع لوازمه لها اي لوازم السبع
للمنية وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس به
فاخترع لها اي للمنية صورة مثل صورة الاظفار المحققة ثم اطلق
عليه اي على ذلك المثل اعني الصورة التي مثل صورة الاظفار لفظ
الاظفار فتكون استعارة تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به
وهو الاظفار المحققة والقرينة للاستعارة اضافتها الي المنية و
التخييلية عنده قد تكون بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثل
بنحو اظفار المنية الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه ليكون الاستعارة
في الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية في المنية وقال المصنف
انه بعيد جدا لا يوجد له مثال في الكلام وفيه اي في تفسير التخييلية
بما ذكر تعسف اي اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات
التي لا تدل عليها دليل ولا يمس اليها حاجة وقد يقال ان التعسف

فيه انه لو كان الامر كما زعم اوجب ان يسمى هذه الاستعارة توهمية
لاتخييلية وهذه في غاية السقوط لانه يكفي في التسمية ادنى
مناسبة على انهم يسمون حكم الوهم تخييلا لما ذكره صاحب الشفاء
اذ القوة المسماة بالوهم هي الرئيسة الحاكمة في الحيوان حكما غير
عقلي ولكن حكما تخييلا و يخالف تفسيره للتخييلية لما ذكره غير
غيرلها اى غير السكاكى للتخييلية بجعل شئ للشئ فجعل اليد
للشمال وجعل الاظفار للمنية وقال الشيخ عبد القاهر انه لاخلاف
فى ان اليد استعارة ثم انك لاتستطيع ان تزعم ان لفظ اليد
قد نقل عن شئ الى شئ اذ ليس المعنى على انه شبه شيئا باليد بل المعنى
على انه اراد ان يثبت للشمال يداً ولبعضهم فى هذا المقام كلمات
واهية بينا فسادها فى الشرح نعم يتجه ان يقال ان صاحب المفتاح
فى هذا الفن خصوصا فى هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد
لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره هو مخالف لما ذكره غيره ويقتضى
ما ذكره السكاكى فى التخييلية ان يكون ترشيح استعارة تخييلية
للزوم مثل ما ذكره السكاكى فى التخييلية من اثبات صورة و
همية فيه اى فى الترشيح لان فى كل من التخييلية والترشيحية

الترشيحية اثبات بعض ما يختص المشبه به للمشبه فكما اثبت
للمنية التى هي المشبه ما يختص السبع الذي هو المشبه به من الا
ظفار كذلك اثبت لاختيار الضلالة على الهدى الذي هو المشبه
ما يختص المشبه به الذي هو الاشتراء الحقيقي من الربح و
التجارة فكما اعتبر هنالك صورة وهمية شبيهة بالاظفار
فليعتبر ههنا ايضا معنى وهمى شبيه بالتجارة واخر شبيه بالربح
ليكون الربح والتجارة بالنسبة اليهما استعارتين تخييليتين
اذ لا فرق بينهما الا ان التعبير عن المشبه الذى اثبت له ما
يختص المشبه به كالمنية مثلا فى التخييلية بلفظ الموضوع
له كلفظ المنية و فى الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء المعبر
عن الاختيار والاستبدال الذى هو المشبه مع ان لفظ الا
شتراء ليس بموضوع له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى المتوهم
فى التخييلية وعدم اعتباره فى الترشيح فاعتباره فى احدهما
دون الاخر تحكم والجواب اى الامر الذى هو من خواص المشبه
لما قرن فى التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن
امر متوهم يمكن اثباته للمشبه وفى الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به

لم يحتج الى ذلك لان المشبه به جعل كانه هو وهذا المعنى مقارنا للوازمه
وخواصه على ان مشبه به في قولنا رايت اليفترس اقرانه هو الا
سد الموصوف بالافتراس الحقيقي من غير احتياج الى توهم
صورة واعتبار مجاز في الافتراس بخلاف ما اذا قلنا رايت شجاعا
يفترس اقرانه فانا نحتاج الى ذلك ليصح اثبات للشجاع فليتامل
في الكلام دقة ما وعني بالمكني عنها اي اراد السكاكي بالاستعارة المكني
عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه وهو المشبه ويراد
المشبه به على ان المراد بالمنية في مثل انشبت هو المشبه ويراد
المشبه به على ان المراد بالمنية في مثل انشبت المنية اظفارها هو
السبع بادعاء السبعية لها وانكار ان يكون شيئا غير السبع
بقرينة اضافة الاظفار التي هي من خواص السبع اليها اي الى المنية
فقد ذكر المشبه وهو المنية واراد به المشبه به وهو السبع
فالاستعارة بالكناية لا تنفك عن التخييلية بمعنى انه لا يوجد استعارة
بالكناية بدون الاستعارة التخييلية لان في اضافة خواص المشبه به
الى المشبه استعارة تخييلية ورد ما ذكره من تفسير الاستعارة المكني
عنها بان لفظ المشبه فيها اي في الاستعارة بالكناية كلفظ المنية

المنية مثلا يستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان المراد بالمنية هو الموت
لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه فسرها بان تذكر احد طرفي التشبيه
وتريد به الطرف الآخر ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو انه لو اريد
بالمنية معناها الحقيقي فما معنى الاضافة الاظفار اليها اشار
الى جوابه بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر
في النفس يعني تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض من
اقوى اعتراضات المصنف على السكاكي وقد يجاب عنه بانه وان
صرح بلفظ المنية الا ان المراد به السبع ادعاء لما اشار اليه في
المفتاح من انا نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له
بان ندخل المنية في جنس السبع للمبالغة للتشبيه بجعل افراد
السبع قسمين متعارف وغير متعارف ثم نخيل ان الواضع
كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظي المنية والسبع لحقيقة
واحدة ولا يكونان مترادفين فيتأتى لنا بهذا الطريق دعوى
السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكره لا يقتضي
كون المراد بالمنية غير ما وضعت له بالتحقيق حتى يدخل في تعريف الا
ستعارة للقطع بان المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق

وجعله مرادفا للفظ السبع بالتاويل المذكور لا تقتضي ان يكون استعماله
في الموت استعارة ويمكن الجواب بانه قد سبق ان قيد الحيثية
مراد في تعريف الحقيقة اي هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة
له بالتحقيق من حيث انها موضوعة له بالتحقيق ولا نسلم ان استعمال
لفظ المنية في الموت في مثل اظفار المنية استعمال فيما وضع له
بالتحقيق من حيث انه موضوع له بالتحقيق مثله في قولنا دنت منية
فلان بل من حيث ان الموت جعل من افراد السبع الذي لفظ المنية
موضوع بالتاويل وهذا الجواب وان كان مخرجا له عن كون حقيقة
الا انه لا يحقق كونه مجازا ومراد به الطرف الاخر غير ظاهر بعد واختار
السكاكي رد الاستعارة التبعية فهي ما تكون في الحروف والافعال
وما يتعلق بها يشتق منها الى الاستعارة المكني عنها بجعل قرينتها
اي من قرينة التبعية مكنيا عنها وجعل الاستعارة التبعية
قرينتها اي قرينة الاستعارة المكني عنها نحو على قول السكاكي
في المنية واظفارها حيث جعل المنية استعارة بالكناية واضافة الا
ظفار اليها قرينتها ففي نطقت الحال بكذا جعل القوم نطقت استعارة
عن دلت بقرينة الحال والحال حقيقة فهو يجعل الحال استعارة

الاستعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الا
وهكذا في قولهم نقريهم لهذميات يجعل اللهذميات استعارة
بالكناية عن المطعومات الشهية على سبيل التهكم ونسبة القرى
اليها قرينة وعلى هذا القياس وانما اختار ذلك ايثارا
للضبط وتقليل الاقسام ورد ما اختاره بانه ان قدر التبعية
كنطقت في نطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد بها معناها
الحقيقي لم تكن التبعية استعارة تخييلية لانها اي التخييلية
مجاز عنده اي عند السكاكي لانه جعلها من اقسام الاستعارة
المصرح بها المفسر بذكر المشبه به وارادة المشبه الا ان المشبه
فيها يجب ان يكون مما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما
فيكون مستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق فيكون مجازا و
اذا لم تكن التبعية تخييلية فلم تكن الاستعارة المكني عنها
مستلزمة للتخييلية بمعنى انها لا توجد بدون التخييلية وذلك
لان المكني عنها قد وجدت بدون التخييلية في مثل نطقت الحال
بكذا على هذا التقدير وذلك اي عدم استلزام المكني عنها
للتخييلية باطل بالاتفاق وانما الخلاف في ان التخييلية هل يستلزم

المكنى عنها فعند السكاكى لا يستلزم كما فى قولنا اظفار المنية
الشبيهة بالسبع وبهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكى بقوله
لا ينفك المكنى عنها عن التخييلية ان التخييلية مستلزمة للمكنى
عنها لا على العكس كما فهمه المصنف نعم يمكن ان ينازع فى الاتفاق
على استلزام المكنى عنها للتخييلية لان كلام صاحب الكشاف مشعر
بخلاف ذلك وقد صرح فى المفتاح ايضا فى بحث المجاز العقلى بان
قرينة المكنى عنها قد يكون امرا وهميا كاظفار المنية وقد يكون امرا
محققا كالانبات فى انبت الربيع البقل والهزم فى هزم الامير
الجند الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكى لانه صرح فى
المجاز العقلى بان نطقت فى نطقت الحال امر وهمى جعل قرينة
للمكنى عنها وايضا فلا يجوز جواز المكنى عنها بدون التخييلية
كما فى انبت الربيع ووجود التخييلية بدونها كما فى اظفار المنية
الشبيهة بالسبع فلا جهة لقوله ان المكنى عنها لا تنفك عن التخييلية
والا اى وان لم يكن يقدر التبعية التى جعلها السكاكى قرينة المكنى
عنها حقيقة بل قدرها مجازا فيكون التبعية كنطقت مثلا
استعارة ضرورة انه مجاز علاقته المشابهة والاستعارة فى

فى الفعل لا تكون الا تبعية فلم يكن ما ذهب اليه السكاكى من رد
التبعية الى المكنى عنها مغنيا عما ذكره غيره من تقسيم الاستعارة
الى التبعية وغيرها لانه اضطر اخر الامر الى القول بالاستعارة
التبعية وقد يجاب بان كل مجاز يكون علاقته المشابهة لا يجب ان
يكون استعارة لجواز ان يكون له علاقة اخرى باعتبارها وقع
الاستعارة كما بين النطق والدلالة فانها لازمة للنطق بل انما يكون
استعارة اذا كان الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وقصد
المبالغة فى التشبيه وفيه نظر لان السكاكى صرح بان نطقت الحال
ههنا امر مقدر وهمى كاظفار المنية المستعارة الصورة الوهمية
الشبيهة بالاظفار الحقيقية ولو كان مجازا مرسلا عن الدلالة
لكان الامر متحققا عقليا لان هذا لا يجرى فى جميع الامثلة ولو سلم فيعود
الاعتراض والاول وهو وجود المكنى عنها بدون التخييلية فصل
فى شرائط حسن الاستعارة حسن كل من الاستعارة التحقيقية و
التمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون
وجه التشبيه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة ما علق به من
الغرض ونحو ذلك وان لا يشم رائحته لفظا اى بان لا يشم شئ

من التحقيقية والتمثيل رائحة التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك
يبطل الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس
المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى من
المشبه في وجه التشبيه ولذلك هي اى ولان شرط حسنه ان لا يشم
رائحة التشبيه لفظا يوصى ان يكون الشبه اي ما به المشابهة بين
الطرفين جليا بنفسه او بواسطة عرف او باصطلاح خاص لئلا يصير
الاستعارة الغازا او تعمية يعني يصير الغازا ان روعى شرائط الحسن
ولم يشم رائحة التشبيه وان لم يراع فات الحسن يقال الغز اذا
عمى مراده ومنه اللغز والجمع الغاز مثل رطب وارطاب كما لو قيل
في التحقيقية رايت اسدا واريد انسان ابخر فوجه الشبه بين الطرفين
خفي وفي التمثيل رايت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس
من قوله عم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة والراحلة البعير الذي
يرحله الرجل جملا كان او ناقة يعني ان المرضي المنتجب من الناس
في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد من كثير من الابل وبهذا ظهر
ان التشبيه اعم محلا اذ كل ما يتاتى فيه الاستعارة يتاتى فيه التشبيه
من غير عكس لجواز ان يكون وجه التشبيه غير جلي فيصير الاستعارة

الاستعارة الغازا كما في المثالين المذكورين فان قيل قد سبق ان احسن
الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها ان يكون وجه التشبيه
بعيدا غير مبتذل فاشتراط جلائه في الاستعارة ينافي ذلك
قلنا الغاز او الجلاء مما يقبل الشدة والضعف فيجب ان يكون
من الجلاء بحيث لا يصير الغازا ومن الغرابة بحيث لا يصير مبتذلا
ويتصل به اي بما ذكرنا من انه اذا خفي التشبيه لم يحسن الاستعارة
ويتعين التشبيه انه اقوى التشبيه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور
والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة لئلا يصير
كتشبيه الشيء بنفسه فاذا فهمت مسألة تقول حصل في قلبي نور
ولا يقول علم كالنور واذا وقعت في شبهة وقعت في ظلمة ولا
يقول في شبهة كالظلمة والاستعارة المكني عنها كالتحقيقية في ان
حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر والاستعارة
التخييلية حسنها بحسب حسن المكني عنها لانها لا تكون الا تابعة
للمكني عنها وليس لها في نفسها تشبيه شيء بل حقيقة فحسنها تابع لحسن
متبوعها فصل في بيان معنى آخر يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل
الاشتراك او التشابه وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها اي

حكمها الذي هو الاعراب على ان الاضافة للبيان اي يغير اعرابها من نوع الى
نوع آخر بحذف لفظ او زيادة لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك
وقوله واسئل القرية والثاني مثل قوله ليس كمثله شيء اي جاء امر ربك
لاستحالة المجيء على الله تعالى واسئل اهل القرية للقطع بان المقصود
ههنا سؤال اهل القرية وان جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن من
هذا القبيل وليس مثله شيء لان المقصود نفي ان يكون شيء مثل الله
تعالى لا نفي ان يكون شيء مثل مثله فالحكم الاصلي لربك والقرية هو الجر
وقد تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني الى النصب بسبب حذف المضاف
والحكم الاصلي في مثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب
زيادة الكاف وكما وصفت الكلمة في المجاز باعتبار نقلها عن معناها الاصلي
كذلك وصفت به باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلي وظاهر عبارة المفتاح
ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب وما ذكره المصنف
اقرب والقول بزيادة الكاف في قوله ليس كمثله شيء اخذ بالظاهر
ويحتمل ان لا يكون زائدة بل يكون نفيا للمثل بطريق الكناية التي هي ابلغ لان
الله تعالى موجود فاذا نفي مثل مثله لزم نفي مثله ضرورة انه لو كان له
مثل لكان هو اعني الله تعالى مثل مثله فلم يصح نفي مثل مثله كما يقول ليس لاخي

لاخي زيد اخ اي ليس لزيد اخ نفيا للملزوم بنفي لازمه والله اعلم الكناية
في اللغة مصدر كنيت عن كذا بكذا اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح
لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه اي مع ارادة ذلك
المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد والمراد به طول القامة مع جواز ان
يراد حقيقة طول النجاد ايضا فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة
المعنى الحقيقي مع ارادة لازمه كارادة طول النجاد مع ارادة طول
القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي للزوم
القرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقي وقوله من جهة ارادة المعنى
معناه من جهة ارادة جواز المعنى لتوافق ما ذكره في تعريف الكناية
ولان الكناية كثيرا ما لا تخلو عن ارادة المعنى الحقيقي للقطع بصحة
قولنا فلان طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول الفصيل وان لم يكن
له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا في الكلام اكثر من ان يحصى
وههنا بحث لا بد من التنبيه له وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى
الحقيقي في الكناية هو ان الكناية من حيث انها كناية لا تنافي ذلك
كما ان المجاز ينافيه لكن وقد يمتنع ذلك في الكناية بواسطة خصوص
المادة كما ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء انه من

بالكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن يماثله وعمن
يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت اترابه
يريدون بلوغها فبقولنا ليس كالله شيء وقولنا ليس كمثله شيء
عبارتان متعقبتان على ان معنى واحد هو نفي المماثلة عن ذاته
لا فرق بينهما الا ما يعطيه الكناية من المبالغة ولا يخفى ههنا امتناع
ارادة الحقيقة وهو نفي المماثلة عمن هو مماثل له وعلى اخص اوصافه وفرق بين الكناية والمجاز بان الانتقال فيها اي في الكناية
من اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد الى طول القامة
وفيه اي في مجاز الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال من
الغيث الى النبت ومن الاسد الى الشجاع ورد هذا الفرق
بان اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه او بانضمام قرينة اليه لم ينتقل
منه الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم
ولا دلالة للعام على الخاص وح اى اذا كان اللازم ملزوما يكون
الانتقال من الملزوم الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق
والسكاكي ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الا
نتقال منه وما يقال ان مراده ان الملزوم من خواص الكناية

الكناية دون المجاز او شرط لها دونه فمما لا دليل عليه وقد يجاب بان
مراده باللازم ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد و
التابع لطول القامة ولهذا جوز كون اللازم اخص كالضاحك
بالقوة بالفعل للانسان فالكناية ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع
ورديف ويراد به متبوع ومرادف والمجاز بالعكس وفيه نظر و لا
يخفى عليك ان ليس المراد باللزوم ههنا امتناع الانفكاك وهي
اي الكناية ثلثة اقسام الاولى ثانيتها باعتبار كونها عبارة
عن الكناية المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها اي من الاولى ما
هي معنى واحد مثل ان يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين
فيذكر تلك الصفة ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كقولهم الضاربين
بكل ابيض مجذم والطاعنين مجامع الاضغان والضغن الحقد معنا
ومجامع الاضغان معنا واحد المجذم القاطع والضغن واحد كناية
عن القلوب ومنها ما هي مجموع معان بان تؤخذ صفة فتضم الى لازم
آخر وآخر ليصير جملتها مختصة لموصوف فيتوصل بذكرها اليه كقولهم
كناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار وسمي
هذا خاصة مركبة وشرطهما اى شرط ما بين الكنايتين الاختصاص

بالكنية عنها البعض الانتقال وجعل السكاكي الاول منها اعني ما هي
معنى واحد قريبة بمعنى سهولة المأخذ والانتقال فيها لبساطتها
واستغنائها عن ضم لازم الى اخر وتلفيق بينهما والثانية بعيدة
بخلاف ذلك وهذه غير البعيدة بالمعنى الذى سيجئ الثانية
من اقسام الكناية المطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم
ونحو ذلك وهي ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال من الكناية
الى المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل
الانتقال منها بسهولة كقولهم طو كناية عن طول القامة طويل
نجاده وطويل النجاد الاول اي طويل النجاد كناية ساذجة لا تشعر
بها شئ من التصريح وفي الثانية اى طويل النجاة تصريح ما يتضمن
الصفة اى طويل الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها الى
مرفوع مسند اليه فيشتمل على نوع تصريح سوي الطول له والدليل
على تضمن الضمير انك تقول هذا طويل النجاة والزيدان طوا
النجاة والزيدون طوال الانجاة فيؤنث وتثنى وتجمع الصفة البتة
لاسنادها الى الضمير الموصوف بخلاف هند طويل نجاتها والزيدان
طويل نجاتها والذون طويل انجادهم وانما جعلنا الصفة المضافة كناية

المضافة كناية مشتملة على نوع تصريح ولم يجعلها تصريحا للقطع بان
الصفة في المعنى صفة المضاف اليه واعتبار الضمير رعاية لامر لفظي
وهو امتناع خلوص الصفة عن معمول مرفوع بها اوخفية عطف على
واضحة وخفاؤها بان يتوقف الانتقال منها عليها واعمال روية كقولهم
كناية عن الابلة عريض القفاء فان عرض القفاء وعظم الرأس بالا
فراد مما يستدل به على البلاهة فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد
ولكن في الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء ولا يطلع عليه كل واحد
وليس الخفاء بسبب كثرة الوسايط والانتقالات حتى يكون بعيدة
وان كان الانتقال من الكناية الى المطلوب بها بواسطة فبعيدة كقولهم
كثير الرماد كناية عن المضاف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق
الحطب تحت القدر ومنها اى ومن كثرة احراق الحطب الى كثرة
الطبايخ الى كثرة الاكلة جمع اكل ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد
ومنها
جمع ضيف ومنها الى المقصود وهو المضاف وبحسب قلة الوسايط
وكثرتها يختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء والثالثة من
اقسام الكناية المطلوب بها نسبة اي اثبات امر لامر او نفيه عنه وهو
المراد بالاختصاص في هذا المقام كقوله ان السماحة مروه في كمال

الرجولية والهندي في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان تثبت اخ
اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات هي ثبوتها له فترك التصريح باختصاص
بها بان يقول لانه مختص بها او نحوه مجرور عطف على ان يقول او
منصوب عطفا على انه مختص بها مثل ان يقول سماحة ابن الحشرج
او السماحة لابن الحشرج او السمح ابن الحشرج او حصل السماحة
له او ابن الحشرج سمح كذا في المفتاح وبه تعرف ان ليس المراد بالا
ختصاص ههنا الحصر الى الكناية اى ترك التصريح الى الكناية بان جعلها
اي تلك الصفات في قبة على ان محلها ذو قبة وهي يكون فوقا
بيتخذها الرؤسا مضروبة عليه اي على ابن الحشرج فافاد اثبات الصفات
المذكورة له لانه اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد ثبت له
ونحوه اي مثل الثلث المذكورة كون الكناية نسبة الصفة الى الموصوف
بان يجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين
برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم اي كنى به عن ذلك بكونهما
بين برديه وشوهن بيه فان قلت ههنا قسم رابع وهو ان يكون
المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا كثير الرماد في ساحة زيد
قلت ليس هذا كناية واحدة بل كنايتان احديهما المطلوب بها نفس

نفس الصفة وهي كثرة الرماد كناية عن المضافية والثانية عن
المطلوب بها نسبة المضافية الى زيد وهو جعلها في ساحته ليفيد
اثباتها له والموصوف في هذين القسمين يعني الثاني والثالث
قد يكون غير مذكور ثم ويده فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي
وهو غير مذكور في الكلام وقوله في عرض من يؤذي معناه في التعريض
به يقال نظرت اليه من عرض بالضم اي من جانب وناحية قال السكاكي
الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة ولم
يقل ينقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر ليست من اقسام الكناية
فقط بل هي اعم كذا في شرح المفتاح وفيه نظر والاقرب انه انما قال
ذلك لان هذه الاقسام قد يدخل ويختلف باختلاف الاعتبار
من الوضوح والخفاء وقلة الوسايط وكثرتها والمناسبة للعرضية
التعريض اي الكناية اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف
غير مذكور كان المناسب ان يطلق عليها اسم التعريض لانه امالة
الكلام الى عرض يدل على المقصود يقال عرضت لفلان وبفلان
اذا قلت قولا وانت تعنيه فكانك اشرت الى جانب وتريد
جانبا اخر والمناسبة لغيرها اي غير العرضية ان كثرت الوسايط

كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين
والمسلم من سلم المسلمون من لسانه

بين اللازم والملزوم كما في كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل
التلويح لان التلويح هو ان تشير الى غيرك من بعد والمناسبة لغيرها
ان قلّت الوسائط خفاء في الملزوم كعريض القفا وعريض الوساد
الدال لان العرض ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية
لان حقيقة الاشارة بالشفة والحاجب والمناسبة لغيرها ان
قلّت الوسائط بلا خفاء كما في قوله اوما رايت المجد رحله في
آل طلحة ثم يحول الايماء والاشارة ثم قال السكاكي والتعريض
قد يكون مجازا كقولك آذيتني فستعرف وانت تريد بها الخطاب
انسانا مع المخاطب دونه اي لا تريد ليكون اللفظ مستعملا في غير
ما وضع له فقط فيكون مجازا وان اردتها المخاطب وانسانا آخر
معه جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ المعنى الاصلي وغيره معا
والمجاز ينافي ارادة المعنى الاصلي ولا بد فيهما اي في الصورتين
من قرينة دالة على ان المراد في الصورة الاولى هو الانسان
الذي هو مع المخاطب وحده ليكون مجازا في الثاني كلاهما جميعا
ليكون كناية وتحقيق ذلك ان قولك آذيتني فستعرف كلام
دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزمه تهديد كل من

من صدر عنه الايذاء فان استعملته واردت به تهديد المخاطب وغيره
من ورثتي كان كناية وان اردت به تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء
لعلاقة الاشتراك للمخاطب في الايذاء اما تحقيقا واما فرضا
واما تقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب كان مجازا
فصل اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة
والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشيء
ببينة فان وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاك
عن لازمه واطبقوا ايضا على ان الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع
من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس معنى كون المجاز
والكناية ابلغ ان شيئا منهما يوجب ان يحصل في الواقع زيادة في
المعنى لا يوجد في الحقيقة والتصريح بل المراد انه يفيد زيادة تأكيد
للاثبات ويفهم من الاستعارة ان الوصف في المشبه بالغ حد
الكمال في المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه والمعنى لا
يتغير حاله في نفسه بان يعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ
عبد القاهر بقوله ليست مزية قولنا رايت اسدا على قولنا
رايت رجلا هو والاسد سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة

في مساوات والاسد في الشجاعة لم يفيد بها الثاني بل الفضيلة
على ان الاول افاد تأكيد لاثبات تلك المساوات له لم يفد له الثاني
والله اعلم كمل القسم الثاني الحمد لله على جزيل نوالي والصلوة على
محمد واله علم البديع وهو علم يعرف به وجوه
تحسين الكلام اي يتصور معانيها ويعلم اعدادها وتفاصلها بقدر
الطاقة والمراد بالوجوه ما مر في قوله ويتبعها وجوه اخر يورث
الكلام حسنا وقوله بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية
وضوح الدلالة اي بالخلو عن التعقيد المعنوي اشارة الى ان هذه
الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والظرف اعني
قوله تعلق بقوله تحسين الكلام وهي اي وجوه تحسين الكلام
ضربان معنوي اي راجع الى تحسين المعنى اولا وبالذات وان كان
قد يفيد بعضها تحسين اللفظ ايضا ولفظي اي راجع الى تحسين
اللفظ كذلك اما المعنوي قدمه لان المقصود الاصلي والغرض الاولي
هو المعاني والالفاظ توابع وقوالب لها فمنه المطابقة وتسمى
الطباق والتضاد ايضا وهو الجمع بين المتضادين اي معنيين متقا
بلين في الجملة اي يكون بينهما تقابل وتنافي ولو في بعض الصور

الصور سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل
التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة
او تقابل التضايف او ما يشبه شيئا من ذلك ويكون ذلك الجمع
بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة اسمين نحو وتحسبهم
ايقاظا وهم رقود او فعلين يحيي ويميت او حرفين لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع وفي على معنى
التضرر اي لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها او من
نوعين نحو اومن كان ميتا فاحييناه فانه قد اعتبر في الاحياء
معنى الحيوة والموت مما يتقابلان وقد دل على الاول بالاسم
وعلى الثاني بالفعل وهو اي الطباق ضربان طباق الايجاب
كما مر وطباق السلب وهو ان يجمع بين فعلي مصدر واحد احدهما
مثبت والآخر منفي او احدهما امر والآخر نهي فالاول نحو قوله
ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
والثاني نحو فلا تخشوا الناس واخشون ومن الطباق ما سماه
بعضهم تدبيجا من دبج المطر الارض اذا زينها وفسره بان يذكر
في معنى من المدح او غيره الوان لقصد الكناية او التورية واراد با

الالوان ما فوق الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية نحو قوله
تردّي من ترديت الثوب اذا اخذته رداء ثياب الموت حمرا فما اتى لها
اي لتلك الثياب الليل وهي من سندس خضر يعني ارتدى الثياب
الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتاله ولم يدخل في ليلة الا وقد صارت
الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة
وقصد بالاول الكناية عن القتل وبالثاني الكناية عن دخول الجنة
وتدبيج التورية كقول الحريري فمذ اغبر العيش الاخضر وازور
المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى
رثى لي العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر فالمعنى للمحبوب
الاصفر انسان له صفرة والبعيد الذهب وهو المراد ههنا فيكون
تورية وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضي ان يكون في كل لون
تورية لما توهم البعض ويلحق به اي بالطباق شيآن احدهما
الجمع بين معنيين احدهما يتعلق بما يقابل الاخر نوع تعلق مثل
السببية واللزوم نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم فان
الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي
هو ضد الشدة الثاني الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما

عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان نحو قوله لا تعجبي يا سلم
من رجل يريد نفسه ضحك المشيب برأسه اى ظهر ظهورا تاما ما
فبكى ذلك الرجل فظهر المشيب لا يقابل البكاء الا انه قد عبر عنه
بالضحك الذى معناه الحقيقي مقابل للبكاء ويسمى الثاني ايهام
التضاد لان المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا الى
الظاهر ودخل فيه اى في الطباق بالتفسير الذي سبق ما يختص باسم المقابلة
وان جعله السكاكي وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية
وهي ان يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور
من المعنيين المتوافقين او المعاني المتوافقة على الترتيب فيدخل
في الطباق لانه جمع بين معنيين متقابلين في الجملة والمراد بالتوافق
خلاف التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين او متماثلين
فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك
والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة الثلثة
بالثلثة نحو قوله ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر و
الافلاس بالرجل اتى بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها من القبح
والكفر والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة

نحو فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من
بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل بين الجميع
ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله المراد باستغنى
انه زهد فيما عند الله تعالى كانه مستغن عنه اي عما عند الله تعالى
فلم يتق والمراد باستغنى استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة
فلم يتق فيكون الاستغناء مستتبعا لعدم الاتقاء وهو مقابل للا
تقاء فيكون هذا من قبيل قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم
وزاد السكاكي في تعريف المقابلة قيدا اخر حيث قال هي ان تجمع بين شيئين
متوافقين او اكثر وضديهما واذا شرط ههنا فيما بين المتوافقين
او المتوافقات امر شرط ثمه اي فيما بين ضديهما او اضدادها ضده
كهاتين الآيتين اي ضد ذلك الامر كما بين الآيتين فانه لما جعل
التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده اي
التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا
بين اضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب فعلى هذا لا يكون
قوله ما احسن الدين من المقابلة لانه اشترط في الدين والدنيا
الاجتماع ولم يشترط في الكفر والافلاس ضده ومنه اي ومن

ومن المعنوي مراعاة النظير وتسمى التناسب والتوفيق والايتلاف
والتلفيق ايضا وهو جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسب
بالتضاد ان يكون كل منهما مقابلا للاخر وبهذا القيد يخرج الطباق
وذلك قد يكون بالجمع بين امرين نحو والشمس والقمر بحسبان
جمعا بين امرين ونحو قوله في صفة الابل كالقسي جمع قوس
المعطفات المنحنيات بل الاسهم جمع سهم مبرية منحوتة بل الاوتار
جمع وتر جمعا بين ثلثة امور ومنها اي مراعاة النظير ما يسميه
بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه
في المعنى نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب
كونه مدركا للابصار لان المدرك للشيء يكون خبيرا عالما ويلحق بها
اي بمراعاة النظير ان يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون
لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين ههنا نحو والشمس
والقمر بحسبان والنجم اي النبات الذي ينجم اي يظهر من الارض
لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق يسجدان ينقا
دان لله تعالى فيما خلق له والنجم بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا

للشمس والقمر لكن قد تكون بمعنى الكواكب وهو مناسب لهما وسمي ايهاما
التناسب لمثل ما مر ايهام التضاد ومنه اي ومن المعنوي الارصاد وهو
في اللغة نصب الرقيب في الطريق وسميه بعضهم التسهيم وبرد
مسهم فيه خطوط مستوية وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة وهي
في النثر بمنزلة البيت من النظم فقوله هو يطبع الاسجاع بجوا
هر لفظه فقرة ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى والفقرة
في الاصل حلي يصاغ على شكل فقرة الظهر او من البيت ما يدل عليه
اي على العجز وهي اخر كلمة من الفقرة او البيت اذا عرف الروي فقوله ما يدل
فاعل يجعل وقوله اذا عرف متعلق بقوله يدل والروي الحرف الذي
يبنى عليه اواخر الابيات او الفقر ويجب تكراره في كل منها
وقيد بقوله اذا عرف الروي لان من الارصاد ما لا يعرف به العجز
لعدم معرفة حرف الروي كما في قوله تعالى وما كان الناس الا امة
واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما هم
فيه يختلفون فلو لم يعرف ان حرف الروي هو النون لربما توهم ان
العجز فيما هم فيه اختلفوا او فيما اختلفوا فيه والارصاد في الفقرة
نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي البيت

في البيت نحو قوله اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع
ومنه اي ومن المعنوي المشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه
اي ذلك الشيء في صحبته اي ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اي و
قوعا محققا او مقدرا فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا من اقترحت
عليه اذا سألته اياه من غير روية وطلبته على سبيل التكليف والتحكم
وجعله من اقترح الشيء ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى نجد
مجزوم على انه جواب الامر من الاجادة وهو تحسين الشيء لك طبخه
قلت اطبخوا لي جبة وقميصا اي خيطوا وذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ
لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ونحو تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في
نفسك حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى لوقوعه في صحبة
نفسي والثاني وهو ما يكون وقوعه في صحبة الغير تقديرا نحو
قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا الى قوله صبغة الله
ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو اي قوله صبغة
مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي
يقع عليها الصبغ مؤكد لآمنا بالله اي تطهير الله لان الايمان
يطهر النفوس فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله بمعنى تطهير

الله لنفوس المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله
مؤكداً لمضمون قوله امنا بالله ثم اشار الى وقوع تطهير الله في
صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديراً بقوله والاصل فيه اى في هذا المعنى
وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم
في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه ان الغمس في ذلك الماء
تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا
حقا فامر المسلمون بان يقولون للنصارى قولوا امنا بالله وصبغنا
الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا
اذا كان الخطاب في قولوا للكافرين وان كان الخطاب للمسلمين امروا
بان يقولوا صبغنا الله ولم نصبغ صبغتكم ايها النصارى فعبر عن
الايمان بصبغة للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديراً
بهذا القرينة الحالية هي سبب النزول من غمس النصارى اولادهم
في الماء الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا ومنه اى من المعنوى المزاوجة
على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر او الى الظرف اعنى قوله بين معنيين
في الشرط والجزاء والمعنى يجمع معنيان واقعان في الشرط والجزاء
مزوجين في ان ترتب على كل منهما ترتب على الاخر كقوله اذا نهى

اذا نهى الناهي ومنعني عن حبها فلج بى الهوى ولذ منى اصاخت الى
الواشي اى استمعت الى نمام يشي حديثه ويزينه فصدقه
فيما افترى فلج بها الهجر ذواج بين النهي الناهي واصاختها الى
الواشي الواقعين في الشرط والجزاء في ان يرتب عليهما لجاج
شيء ويتوهم من ظاهر العبارة ان المزاوجة هي ان يجمع بين معنيين
في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهي الناهي و
لجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاختها الى الوشي ولجاج الهجر
وهو فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة في مثل قولنا اذا جاءني زيد فسلم
علي اجلسته وانعمت عليه وما ذكرنا هو المأخوذ من كلام
السلف ومنه اى ومن المعنوى العكس والتبديل وهو ان
تقدم جزء في الكلام على جزء آخر ثم تؤخر ذلك المتقدم عن الجزء
المؤخر اولا والعبارة التصريح ما ذكره بعضهم وهو ان تقدم في الكلام
جزا ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت فظاهر عبارة المص
صادق على نحو عادات السادات اشرف العادات وليس من العكس
ويقع العكس على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه
ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات فالعادات

احدطرفي الكلام والسادات مضاف اليه لذلك الطرف وقد وقع العكس
بينهما بان قدم اولا العادات على السادات ثم السادات على العادات
ومنها اي من الوجوه ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج الحي
من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي والميت متعلقان بيخرج وقد
قدم اولا الحي على الميت وثانيا الميت على الحي ومنها اي من الوجوه
ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون
لهن قدم هن على هم اولا وثانيا هم على لهن وهما لفظان وقع احدهما
في جانب المسند اليه والاخر في جانب المسند ومنه اي من المعنوي
الرجوع وهو العود على الكلام السابق بالنقض اي بنقضه وابطاله
لنكتة كقوله قف بالديار التي لم يعفها القدم اي لم يبلها تطاول الزمان
وتقادم العهد ثم عاد الى الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها الارواح
والديم والافكار النكتة اظهار التحير والتدله كانه اخبر اولا بما لا
يتحقق له ثم افاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق قايلا بلى
عفاها القدم وغيرها الارواح والديم ومنه اي من المعنوي التورية
ويسمى الايهام ايضا وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد
ويراد البعيد اعتمادا عن قرينة خفية وهي ضربان الاولى مجردة وهي

التي لا تجامع شيئا مما يلايم المعنى القريب نحو الرحمن على
العرش استوى اراد باستوى معناه البعيد وهو استولى ولم يقرن به
شيء مما يلايم المعنى القريب الذي هو الاستقرار والثانية مرشحة
وهي التي تجامع شيئا مما يلايم معنى القريب نحو والسماء وما بنيناها
بايد وانا لموسعون اراد بالايد معناها البعيد وهو القدرة وقد
قرن بما يلايم المعنى القريب الذي هو الجارحة المخصوصة وهو
قوله تعالى بنيناها اذ البناء بها مما يلايم اليد وهذا مبني
على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق ان هذا
تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل
للمفردات حقيقة او مجازا ومنه اي من المعنوي الاستخدام
وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما اي احد المعنيين ثم يراد
بضميره اي بالضمير العايد الى ذلك اللفظ معناه الاخر او يراد
باحد ضميريه احدهما اي المعنيين ثم يراد بالاخر اي بضميره الاخر
اي معنى الاخر وفي كليهما يجوز ان يكون حقيقيين او مجازيين
وان يكون مختلفين فالاول وهو ان يراد باللفظ احد المعنيين
وبضميره معناه الاخر كقوله اذا نزل السماء بارض قوم ر

دعينا وان كانوا غضابا جمع غضبان اراد بالسماء الغيث وبضميره
النبت وكلا المعنيين مجازي والثاني وهو ان يراد باحد ضميريه
احد المعنيين وبالضمير الاخر معنى الاخر كقوله فسقى الغضا و
الساكنيه وان هم شبوه بين جوانح وضلوع اراد باحد ضميري الغضا
اعني المجرور في الساكنيه المكان الذي فيه شجرة الغضا وبالا
خر المنصوب في شبوه النار الحاصلة من شجرة الغضا وكلاهما مجازي
ومنه اي من المعنوي اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل
او الاجمال ثم ذكر ما لكل من احاد ذلك المتعدد من غير تعيين ثقة اي
الذكر بدون التعيين لاجل الوثوق بان السامع يرده اليه اي
يرد الكل الى ما هو له لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية او المعنوية
فالاول وهو ان يكون ذكر المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر اما
على ترتيب اللف بان يكون الاول من المتعدد في النشر للاول من
المتعدد في اللف والثاني للثاني وهكذا الى الاخر نحو ومن
رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون
فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله فيه على الترتيب فان

فان قيل عدم التعيين قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال ان يعود
الى كل من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين واما على غير ترتيبه
اي ترتيب اللف سواء كان معكوس الترتيب كقوله كيف اسلو
وانت حقف وهو النقاء من الرمل وغصن وغزال لحظا وقد
وردفا او مختلطا كقولك هو شمس واسد وبحر جودا وبهاء
وشجاعة والثاني وهو ان يكون المتعدد على الاجمال نحو
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فان الضمير
في قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقان على الاجمال
بالضمير العايد اليهما ثم ذكر لكل منهما اي قالت اليهود لن
يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة
الا من كان نصارى فلف بين الفريقين او القولين اجمالا لعدم
الالتباس والثقة بان السامع يرد الى كل فريق او كل قول مقوله
للعلم بتضليل كل فريق صاحبه او اعتقاده الى ان داخل الجنة هو
لا صاحبه ولا يتصور في هذا الضرب الترتيب وعدمه ومن غريب
اللف والنشر ان يذكر متعددان او اكثر ثم يذكر في نشر واحد
ما يكون لكل من احاد كل من المتعددين كما تقول الراحة والتعب

اي ومن المعنوي الجمع والتقسيم وهو الجمع متعدد تحت حكم
ثم تقسيمه او العكس اي تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم
فالاول اي الجمع ثم التقسيم كقوله حتى اقام اي الممدوح ولتضمن الاقامة
معنى التسلط عداها بعلى فقال على ارباض جمع ربض وهو ما حول
المدينة خرشنة وهو بلدة من بلاد والروم تشقى به الروم و
الصلبان جمع صليب النصارى والبيع جمع بيعة وهي متعبدهم وحتى
متعلق بالفعل في البيت السابق اعني قاد المقانب اي قاد العساكر
جمع في هذا البيت شقاء الروم بالممدوح ثم قسم فقال للسبي
ما نكحوا والقتل ما ولدوا وذكر ما دون من اهانة وقال دما لانهم حينئذ
كانهم من غير ذوي العقول وملايمة والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
والثاني اي التقسيم ثم الجمع كقوله قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم
او حاربوا النفع اي طلبوا النفع في اشياعهم اتباعهم وانصارهم
نفعوا سجية اي غريزة وخلق تلك الخصال منهم غير محدثة اي
ان الخلائق جمع خليقة وهي طبيعة والخلق فاعلم شرها البدع جمع
بدعة اي المبدعات المحدثات فقسم في الاول صفة الممدوحين الى
ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها في الثاني تحت كونها سجية و

ومنه اي من المعنوي الجمع مع التفريق والتقسيم وتفسيره ظاهر مما سبق
فلم يتعرض له كقوله يوم يأتي ان الله اي امره او يأتي اليوم اي هوله و
الظرف منصوب باضمار اذكر او بقوله لا تكلم نفس بما ينفع من جواب
او شفاعة الا باذنه فمنهم اي من اهل الموقف شقي اي مقضي له بالنار
وسعيد اي مقضي له بالجنة فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها
زفير اخراج النفس وشهيق رده خالدين فيها ما دامت السموات
والارض اي سموات الاخرة وارضها وهذه العبارة كناية عن
التابيد ونفي الانقطاع اي بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه اي
مع ذلك الحد ان يستخلص منه اي من فلان صديق اخر مثله فيها
اي الصداقة ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه
نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة
حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون بدخول الباء
المعية في المنتزع نحو وشوهاء اي فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها
ولما اصابها من شدائد الحرب تعدو تسرع بي صارخ الوعي اي
مستغيث في الحرب بمستلئم اي لابس لامة وهي الدرع والباء
للملابسة والمصاحبة مثل الفسيق هو العجل المكرم المرحل من

من دجل البعير اشخص عن كانه وارساله اي تعدو بي ومعي من نفسي
مستعد للحرب بالغ في استعداده للحرب حتي انتزع منه آخر ومنها
مايكون بدخول في في المنتزع نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد ان في
جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دار اخري وجعلها معدة في جهنم
لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافهما بالشدة ومنها ما
يكون بدون توسط حرف نحو قوله فلئن بقيت لارحل بغزوة تحوي
اي تجمع الغنايم اويموت منصوب باضمار ان اى الا ان يموت كريم
يعني نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه فان قيل
هذا من قبيل الالتفات من المتكلم الي الغيبة قلنا لا ينافي
التجريد على ماذكره وقيل تقديره او يموت مني كريم فيكون من
قبيل لي من فلان صديق حميم ولا يكون قسما آخر وفيه نظر لحصول
التجريد وتمام المعني بدون هذا التقدير ومنها مايكون بطريق
الكناية نحو قوله ياخير من يركب المطي ولا يشرب كاسا بكف
من بخلا اي ليشرب الكاس بكف الجواد انتزع منه جوادا ليشرب
منه هو بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفي عنه او الشرب بكف
البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم معلوم انه يشرب بكفه

بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفي هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان
لنفسه فهو تجريد والا فليس من التجريد في شيء بل كناية الممدوح و
غير بخيل واقول الكناية لا ينافي على ما قررناه ولو كان الخطاب
لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا في قوله ومنها مخاطبة الا
نسان نفسه وبيان التجريد في انه منتزع من نفسه شخصا آخر مثله
في الصفة التي سبق لها الكلام ثم مخاطبة كقوله لاخيل عندك
تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال اي الغنا، انتزع
من انفسه شخصا آخر مثله في فقد الخيل والمال وخاطبه ومنه
اي من المعنوي المبالغة المقبولة لان المردودة لا تكون من
المحسنات وفي هذا اشارة الي الرد على من زعم المبالغة مقبولة
مطلقا وعلى من زعم انها مردودة مطلقا ثم انه فسر مطلق المبالغة
وبين اقسامها والمقبولة منها والمردود فقال المبالغة مطلق ان
يدعى لوصف بلوغه في الشدة او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا
وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه اى ذلك الوصف غير متناهية اي
في الشدة او الضعف وتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده
الي احد الامرين وتنحصر المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو

لا بمجرد الاستقراء بل بالدليل القطعي وذلك لان المدعى اذا كان ممكنا
عقلا وعادة فتبليغ كقوله فعادى يعني الفرس عداءً هو الموالاة
بين الصيدين بصرع احدهما على اثر الاخر في طلق واحد بين ثور
يعني الذكر من البقر الوحشي ونعجة يعني الانثى منها دراكا اي متتا
بعا فلم ينضح بماء فيغسل مجزوم معطوف على ينضح اي لم يعرق
فلم يغسل ادعى ان الفرس ادرك ثورا ونعجة في مضمار واحد
ولم يعرق هذا ممكن عقلا وعادة فان كان ممكنا عقلا لا عادة فا
غراق كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه من الاتباع ان
الكرامة على اثره حيث مالا وسار وهذا ممكن عقلا لا عادة بل
في زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا وهما اي التبليغ والاغراق
مقبولان والا اي وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون
ممكنا عادة ممتنعا عقلا اذ كل ممكن عقلا ولا ينعكس فغلو كقوله
واخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك النطف التي
لم تخلق فان خوف النطفة الغير المخلوقة ممتنع عقلا وعادة والمقبول
منه اي من الغلو اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة
نحو لفظ يكاد في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها

ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله عقدت سنابكها اي
حوافر الجياد عليها يعني فوق رأسها عثيرا بكسر العين اي غبارا
ومن لطائف العلامة في شرح المفتاح العثير الغبار ولا تفتح فيه
العين والطف من ذلك ما سمعت ان بعض البقالين كان
يسوق بغلته في سوق بغداد وكان بعض عدول دار القضاء
حاضرا فضرطت البغلة فقال البقال على ما هو دابهم بلحية العدل
بكسر العين يعني احد شقي الوقر فقال بعض الظرفاء على العدل
افتح العين فان المولى حاضر ومن هذا القبيل ما وقع لي في قصيدة
علا فاصبح يدعوه الورى ملكا وريثما فتحوا عينا غدا ملكا ومما ينا
سب هذا المقام ان بعض اصحابي من الغالب على لهجتهم امالة
الحركات نحو الفتحة اتاني بكتاب فقلت لمن هو فقال لمولانا عمر
بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر الي كالمتعرف بسبب ضحكهم
المسترشد لطريق الصواب فرمزت اليه بغض الجفن بضم العين
فتفطن للمقصود واستظرف ذلك الحاضرون لو تبتغي تلك
الجياد عنقا وهو نوع من السير عليه اي على ذلك العثير لامكن
المعنى ادعى تراكم الغبار المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤوسها

بحيث صار ارضا يمكن سيرها عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل
حسن وقد اجتمعا اي ادخال ما يقربه الي الصحة وتضمن التخييل الحسن
في قوله يخيل لي ان سمر الشهب في الدجي وشددت باهدابي اليهن
اجفاني اي يوقع الخيال ان الشهب محكمة بالمسامير لا تذول عن
مكانها وان اجفان عيني قد شدت باهدابها الي الشهب لطول ذلك
الليل وغاية سهري فيه وهذا تخييل حسن ولفظ يخيل يزيده حسنا
ومنها ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت
على الشرب غدا ان ذا من العجيب ومنه اي ومن المعنوي المذهب
الكلامي وهو ايراد حجة للمطلوب علي طريق اهل الكلام وهو ان يكون
بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب نحو لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا واللازم هو فساد السموات والارض باطل لان
المراد به خروجها عن الظاهر الذي هي عليه فكذا الملزوم وهو تعدد
الآلهة وهذه الملازمة من المشهورات التي يكتفي بها في الخطابيات
دون الخطابيات المعتبرة في البرهانيات وقوله حلفت ولم
اترك لنفسك ريبة اي شكا وليس وراء الله للمرء مطلب
فكيف يحلف به كاذبا لئن كنت اللام لتوطئة القسم قد بلغت

وقد بلغت عني جناية لمبلغك اللام جواب القسم الواشي اغش من
غش اذا خان واكذب ولكنني كنت امرأ لي جانب الارض فيه اي في ذلك
الجانب مستراد اي موضع طلب الرزق من راد الكلاء ومذهب موضع
ذهاب للحاجات ملوك في ذلك الجانب ملوك واخوان اذا ما
مدحتهم احكم في اموالهم اي التصرف فيها كيف شئت واقرب عندهم
واصير رفيع المرتبة كفعلك اي كما تفعل انت في قوم اراك اصطفيتهم
اي احسنت اليهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا لا تعاتبني على مدح
آل جفنة المحسنين الي المنعمين علي كما لا تعاتب قوما احسنت اليهم
فمدحوك وهذه الحجة على طريقة التمثيل الذي الفقهاء قياسا ويمكن
رده الي صورة قياس استثنائي اي لو كان مدحي لآل جفنة ذنبا
لكان مدح ذلك القوم لك ايضا ذنبا واللازم باطل وكذا الملزوم
ومنه اي ومن المعنوي حسن التعليل وهو ان يدعى لوصف علة
مناسبة له باعتبار لطيف اي بان تنظر نظرا يشتمل على لطف
ودقة غير حقيقي اي لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له
في الواقع كما اذا قلت قتل فلان اعادية لدفع ضررهم فانه ليس في
شيء من حسن التعليل وما قيل من ان هذا الوصف اعني غير

حقيقي ليس بمقيد ههنا لان الاعتبار لا يكون الا غير حقيقي فغلط
منشاؤه ما سمع ان ارباب المعقول يطلقون الاعتبار على مقابل
الحقيقي ولو كان الامر كما توهم لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل
غير مطابق للواقع وهذا اربعة اضرب لان الصفة التي ادعى لها علة
مناسبة لها اما ثابتة قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها
والاولى اما ان لا يظهر لها في العادة علة وان كانت لا تخلو في الواقع
عن علة كقوله لم يحك اي لم يشابه نائلك اي عطاؤك السحاب
وانما حمت به اي صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها الر
حضاء اي المصبوب من السحاب هو عرق الحمى فنزول المطر
من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة وقد علله بانه
عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح او يظهر لها اي لتلك
الصفة علة غير العلة المذكورة ليكون المذكور غير حقيقي فيكون
من حسن التعليل كقوله ما به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما ترجو
الذئاب فان قتل الاعداء في العادة لدفع مضرتهم وصفو المملكة
عن منازعتهم لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه
ومحبة صدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه لما علم من انه

من انه اذا توجه الى حرب صارت الذئاب ترجو اتساع الرزق عليها
بلحوم من يقتل من الاعادي وهذا مع انه وصف بكمال الجود وصف
بكمال الشجاعة حتى ظهرت للحيوانات العجم والثانية اي الصفة
الغير الثابتة التي اريد اثباتها اما ممكنة كقوله ما واش حسنة
فيها اساءته نجي حذارك اي حذاري اياك انسا في انسان
من الغرق فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الناس
الناس فيه اذ لا يستحسنه الناس عقبه اي عقب الشاعر استحسان
اساءة الواشي بان حذاره منه اي من الواشي نجى انسانه من الغرق
في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه او غير ممكنة كقوله لو لم
يكن نية الجوزاء خدمته لما رايت عليها عقد منتطق من انتطق
اي شد النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء
فنية خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا في الايضاح
وفيه بحث لان مفهوم هذا الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة
الممدوح علة لرؤية عقد النطاق عليها اعني لرؤية حالة شبيهة با
نتطاق المنتطق كما يقال لو لم تجئني لم اكرمك يعني ان علة الاكرام
هي المجيء وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون

من الضرب الاول وما قيل انه اراد الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء
وقد اثبتها الشاعر وعللها بنية خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف
لصريح الكلام المنصف في الايضاح ليس بشئ لان حديث الانتطاق
الجوزاء اعني الحالة الشبيهة بذلك ثابتة بل محسوس والاقرب
ان يجعل لو ههنا مثلها في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا اعني للاستدلال بانتفاء الثاني على انتفاء الاول
فيكون الانتطاق علة كون نية الجوزاء خدمة الممدوح اي
دليلا عليه وعلة للعلم به مع انه وصف غير ممكن والحق اي
بحسن التعليل ما بني على الشك ولم يجعل منه لان فيه ادعاء و
اصرار او الشك منافيه كقوله كان السحاب الغر غيبن
الاغر والمراد السحاب الباطن الغزيرة غيبن تحتها اي
تحت الربى حبيبا فما ترقا الاص ترقا بالهمزة فخففت اي ما
تسكن لهن مدامع حمل على سبيل التكريم نزول المطر من السحاب
بانها غيب حبيبا تحت تلك الربى فهي تبكي عليها ومنه اي
من المعنوي التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته
اي اثبات ذلك الحكم لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع

بالتفريع والتعقيب وهو احتراز عن غلام راكب وابوه راجل كقوله
احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب وهو
بفتح العين شبه جنون يحدث الانسان من عض الكلب ولا دواء
له انجع من شرب دم ملك كما قال الحماسي بناة مكارم واساة كلم
دماؤكم من الكلب الشفاء فرع على وصفهم بشفاء احلامهم من
داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب يعني انتم ملوك
واشراف وارباب العقول الراجحة ومنه اي ومن المعنوي
تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلها ان يستثنى من
صفة ذم منفية عن الشئ صفة مدح الذي الشئ بتقدير دخولها
فيها اي دخول صفة المدح في صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير
ان سيوفهم بهن فلول جمع فل وهو الكسر في حد السيف من قراع
الكتائب هي مضاربة الجيوش اي ان كان فلول السيف من عيب
فاثبت شيئا ومنه اي من العيب على تقدير كونه منه اي كون فلول
السيف من العيب وهو اي هذا التقدير وهو كون الفلول
من العيب محال لانه من كمال الشجاعة فهو اثبات الشئ من
العيب على هذا التقدير في المعنى تعليق بالمحال كما يقال ساطلب

حقيقي حتي يبيض القار وحتي يلج الجمل في سم الخياط فالتاكيد فيه اي
في هذا الضروب من جهة انه كدعوى الشي ببينة نقيض الدعوى و
هو اثبات الشي من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم
العيب متحقق ومن جهة ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال
اي كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت وذلك
لما تقدر في موضعه من الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان الاصل في
الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى
يوهم اخراج شي وهو المستثنى مما قبلها اي مما قبل الاداة وهو
المستثنى منه فاذا وليها اي الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء
من الاتصال الي الانقطاع جاء التاكيد لما فيه من المدح علي المدح
والاشعار بانه لم يوجد صفة ذم حتي ينفيها فاضطر الى الاستثناء
صفة مدح وتحويل الاستثناء الي الانقطاع والضرب الثاني من
تاكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت لشي صفة مدح ويعقب
باداة الاستثناء اي يذكر عقيب اثبات صفة المدح لذلك الشي
اداة استثناء يليها صفة مدح اخرى له اي لذلك الشي نحو انا
افصح العرب بيد اني من قريش بيد بمعنى غير وهو اداة الاستثناء

الاستثناء واصل الاستثناء فيه اي في هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا
ان الاستثناء في الضرب الاول منقطع لعدم دخول المستثنى في
المستثنى منه وهذا لا ينافي كون الاصل في مطلق الاستثناء الا
تصال لكنه اي الاستثناء المنقطع في هذا الضرب لم يقدر متصلا كما
يقدر في الضرب الاول اذ ليس ههنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير
دخول صفة المدح فيها واذا لم يمكن تقدير الاستثناء متصلا في
هذا المقام الضرب لم يفيد التاكيد الا من جهة الثاني وهو ذكر
اداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى منه يوهم اخراج شي مما قبلها
من حيث ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر
بعد الاداة صفة مدح اخراج جاء التاكيد ولا يفيد التاكيد من جهة
كدعوى ببينة لانه مبني على التعليق بالمحال المبني على تقدير الا
ستثناء متصلا وبهذا اي وكون التاكيد في هذا الضرب من
الوجه الثاني فقط كان الضرب الاول المفيد للتاكيد من جهتين
افضل ومنه اي من تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب اخر وهو
ان يؤتي بمستثنى منه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو و
ما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا اي ما تعيب منا الا اصل المناقب

قب والمتأخر وهو الامان تنغم منه وانتقم اذا عابه وهو كالضرب
الاول في افادة التأكيد من وجهين والاستدراك المفهوم من لفظ
لكن في هذا الباب اي باب التأكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء
كما في قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه
الوبل فقوله الا وسوى استثناء مثل بيد اني من قريش وقوله
لكنه استدراك يفيد فايدة الاستثناء في هذا الضرب لان
الا في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه اي من المعنوي تأكيد الذم
بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية
عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها اي الصفة الذم فيها اي في صفة المدح
كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه وثانيهما
ان يثبت للشيء صفة ذم وتعقب باداة استثناء يليها صفة
ذم اخرى له اي لذلك الشيء كقولك فلان فاسق الا انه جاهل
فالضرب الاول يفيد التأكيد من وجهين والثاني من وجه واحد
وتحقيقهما على قياس ما مر اي في تأكيد المدح بما يشبه الذم
ومنه اي من المعنوي الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع
المدح بشيء آخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا

الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث جعل قتلاه
بحيث يخلد وارث اعمارهم على وجه استتبع مدحه لكونه سببا لصلاح
الدنيا ونظامها اذ لا تهنئة لاحد بشيء لا فايدة له فيه قال علي بن
عيسى الربعي وفيه اي في هذا الضرب وجهان آخران من المدح
احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال كما هو مقتضى علو الهمة
وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض عن الا
موال مع ان النهب بها اليق وهم يعتبرون ذلك في المحاورات
والخطابيات ولم يعتبره ائمة الاصول والثاني انه لم يكن ظالما
في قتلهم والا لما كان الدنيا سرور بخلوده ومنه اي من المعنوي
الادماج يقال ادمج الشيء في اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام سيق
لمعنى مدحا كان او غيره معنى آخر وهو منصوب بمفعول ثان
تضمن وقد اسند الى المفعول الاول هو شمول المدح وغيره
اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح كقوله اقلب فيه اي في
ذلك اجفاني كأني اعد بها على الدهر الذنوبا فانه ضمن
وصف الليل الشكاية من الدهر ومنه اي من المعنوي التوجيه
وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين اي متباينين متضادين

كالمدح والذم مثلا ولا يكفي مجرد احتمال المعنيين المتغايرين كقوله
من قال لاعور خاط لي عمرو قبا ليت عينيه سواء يحتمل صحة العين
العوراء فيكون دعاء له والعكس فيكون دعاء عليه قال
السكاكي ومنه اي من التوجيه متشابهات القرآن باعتبار و
هو احتمالها الوجهين مختلفين وتفارقه باعتبار آخر وهو عدم
استواء الاحتمال لان احد المعنيين في المتشابهات قريب والآخر
بعيد لما ذكره السكاكي نفسه من ان اكثر متشابهات القرآن من
قبيل التورية والايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة وهو ان
المعنيين في المتشابهات لا يجب تضادهما ومنه اي من المعنوي
الهزل الذي يراد به الجد كقوله اذا ما تميمي اتاك مفاخرا
عن ذا كيف اكلك للضب ومنه اي من المعنوي تجاهل العارف
وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة و
قال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله كالتوبيخ
في قول الخارجية ايا شجر الخابور وهو من نواحي ديار بكر
مالك مورقا اي صار ذا ورق كانك لم تجزع على ابن طريف والمبالغة
في المدح كقوله المع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها

بالمنظر الضاحي اي الظاهر او المبالغة في الذم كقوله وما
ادري وسوف اخال ادري اي اظن وكسر همزة المتكلم فيه وهو الافصح
وبنو اسد يقولون اخال بالفتح وهو القياس اقوم آل حصن
ام نساء فيه دلالة على ان القوم هم الرجال خاصة والتوله
اي وكالتحير والدهش في الحب وفي قوله بالله يا ظبيات
القاع هو المستوي من الارض قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى
من البشر وفي اضافة ليلي الى نفسه اولا والتصريح باسمها
ثانيا استلذاذ وهذه انموذج من نكت التجاهل وهي اكثر من
ان يضبطها القلم ومنه القول بالموجب وهو ضربان احدهما
ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له لذلك
الشيء حكم فتثبتها لغيره اي فتثبت انت في كلامك تلك
الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوته له اي ثبوت
ذلك الحكم لذلك الغير او نفيه عنه نحو يقولون لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله
العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز صفة وقعت في كلام
المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين و

قد اثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت
الله تعالى بالرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله تعالى
ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض له لثبوت هذا الحكم الذي
هو الاخراج للموصوفين اعني الله تعالى ورسوله والمؤمنين
لا بنفيه عنهم والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف
مراده حال كونه خلاف مراده مما يحتمل ذلك اللفظ بذكر متعلقه
اي انما يحمل على خلاف مراده بان يذكر متعلق ذلك اللفظ كقوله
قلت ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي اي
فلفظ ثقلت وقع في كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على
تثقيل عاتقه بالايادي والمنن عليه بان يذكر متعلقه على قوله
كاهلي بالايادي ومنه اي ومن المعنوي الاطراد وهو ان يأتي
باسماء الممدوح او غيره واسماء آبائه على ترتيب الولادة
من غير تكلف في السبك كقوله ان يقتلوك فقد ثللت
عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب
عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عروشهم يعني ان تسعجبوا بقتلك
وفرحوا بها فقد اثرت في عزهم وهدمت اساس مجدهم

مجدهم بقتل رئيسهم فان قيل هذا من تتابع الاضافات فكيف يعد
من المحسنات قلنا قد تقرر ان تتابع الاضافات اذا سلم من
الاستكراه ملح ولطف فالبيت من هذا القبيل كقوله عم الكريم بن الكريم
الكريم الحديث هذا تمام ما ذكره من الضرب المعنوي واما الضرب
اللفظي من المحسنة الكلام فمنه الجناس بين اللفظين وهو
تشابههما في اللفظ اي في التلفظ فيخرج التشابه في المعنى نحو
اسد وسبع او في مجرد العدد نحو ضرب وعلم او في الوزن نحو
ضرب وقتل والتام منه الهيئة فقط ولهذا قال الحروف المشدد
في هذا الباب في حكم المخفف واختلاف الهيئة في مفرط ومفرط باعتبار
ان الفاء من احدهما ساكن ومن الآخر مفتوح وقد يكون الاختلاف
في الحركة والسكون جميعا كقولهم البدعة شرك الشرك فان
الشين من الاول مفتوح ومن الثاني مكسور والراء من الاول
مفتوح ومن الثاني ساكن وان اختلفا اي اللفظ المتجانسين
في اعدادها اي اعداد الحروف بان يكون في احد اللفظين حرف
زايد او اكثر اذا سقط حصل الجناس التام يسمى الجناس ناقصا
لنقصان احد اللفظين عن الآخر وذلك الاختلاف اما بحرف واحد

في الاول نحو قوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ
المساق بزيادة او في الوسط نحو جدي جهدي بزيادة الهاء وقد
سبق ان المشددة في حكم المخفف او في الاخر كقوله يمدون من
ايد عواص عواصم بزيادة الميم ولا اعتبار بالتنوين قوله من
ايد في موقع مفعول يمدون على زيادة من كما هو مذهب الاخفش
او على كونها للتبعيض كما في قولهم هز من عطفه وحرك من نشاطه
او على انه صفة محذوف اى يمدون بسواعد من ايد عواص جمع عاصية
من عصاه ضربه بالعصا وعواصم جمع من عصمه وحماه تمامه
تصول باسياف قواض قواضب اي يمدون ايدا ضاربات للاعداء
حاميات الاولياء صايلات على الاقران بسيوف حاكمة
بالقتل قاطعة وربما يسمى القسم الذي يكون الزيادة
في الاخر مطرفا واما باكثر من حرف واحد وهو عطف على قوله
اما بحرف ولم يذكر من هذا الضرب الا ما يكون الزيادة في الاخر
كقول الخنساء ان البكاء هو الشفاء من الجوى اي حرقة
القلب بين الجوانح بزيادة النون والحاء وربما هذا النوع
مذيلا وان اختلف اى لفظ المتجانسين في انواعها اي انواع

انواع حروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد والا
لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظي نصر ونكل ثم
الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف ان كانا متقاربين في المخرج
يسمى التجانس مضارعا وهو ثلثة اضرب لان الحرف الاجنبي اما في الاول
نحو بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس وفي الوسط
نحو قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وفي الاخر
الخيل معقود بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء
وكذا الهاء والهمزة واللام والراء والا اى وان لم يكن الحرفان
متقاربين سمي لاحقا وهو ايضا اما في الاول نحو قوله تعالى
ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر واللمز الطعن وشاع استعما
لهما في الكسر من اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة
يدل على الاعتياد وفي الوسط نحو قوله تعالى ذلكم بما كنتم
تفرحون في الارض بغير الحق بما كنتم تمرحون وفي عدم
تقارب الفاء ان يكونا بحيث يدغم احدهما في الاخر فالهمزة لها
ليس كذلك او في الاخر نحو قوله فاذا جاءهم امر من الامن و
ان اختلفا اى لفظ المجانسين في ترتيبها اى ترتيب حروف

بان يتحد النوع والعدد والهيئة لكن قدّم في احد اللفظين بعض
الحروف واخر في اللفظ الاخر يسمى هذا النوع تجنيس القلب
نحو حسامه فتح لاوليائه حتف على اعدائه ويسمى قلب كل لا
نعكاك ترتيب الحروف كلها نحو اللهم استر عوراتنا وآمن
روعاتنا ويسمى قلب اذا لم يقع الانعكاك الا بين بعض حروف
الكلمة واذا وقع احدهما اى احد لفظين المتجانسين تجانس
القلب في اول البيت في اللفظ الآخر في آخره يسمى تجنيس القلب
ح معلوم مجنّح لان اللفظين بمنزلة جناحين للبيت كقوله لاح
انوار الهدى من كفه في كل حال واولى احد المتجانسين اي
تجانس كان ولذا ذكره باسمه الظاهر دون المضمر التجانس
الاخر يسمى الجناس مزدوجا ومكررا ومرددا نحو قوله تعالى
وجئتك من سبإ بنبإ يقين هذا من التجنيس وامثاله الا
قسام للاخر ظاهر مما سبق ويلحق بالجناس شيئان احدهما
ان يجمع اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين في
الحروف الاصول مع الاتفاق في اصل المعنى نحو قوله تعالى
فاقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان من قام يقوم

يقوم والثاني ان يجمعهما اي اللفظين المشابهة وما اتفاق شبه
الاشتقاق وليس بالاشتقاق فلفظ موصولة وزعم بعضهم
انها مصدرية اى اشتباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط
لفظا ومعنى اما اللفظ فلانه جعل الضمير المفرد في يشبه للفظين
وهو لا يصح الا بتاويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه
واما معنى فلان اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بل لو توافقهما
قد يشبه الاشتقاق بان يكون في كل منهما جميع ما يكون في
الآخر من حروف او اكثرها لكن راجعان الى الاصل واحد كما في
الاشتقاق نحو قوله تعالى قال اني لعملكم من القالين فالا
ول من القول الثاني من القلي وقد توهم ان المراد بما شبه الا
شتقاق او كبير هو الاتفاق في الحروف الاصل دون الترتيب
مثل القمر والرقيم والمرق وقد مثلوا في هذا المقام بقوله تعالى
اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض
مع ارضيتم ليس كذلك ومنه اي من اللفظي رد العجز على
الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين اي
المتفقين في اللفظ والمعنى او المتجانسين اي المتشابهين

في اللفظ دون المعنى او الملحقين بهما اي بالمتجانسين بين اللفظين
يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق في اول الفقرة وقد
عرفت معناها واللفظ الاخر في اخرها اي في اخر الفقرة فيكون
الاقسام اربعة نحو قوله تعالى وتخشى الناس والله احق ان
تخشاه في المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل في المتجانسين
ونحو قوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفاراً في الملحقين اشتقاق
ونحو قوله تعالى قال اني لعملكم من القالين في الملحق شبه اشتقاق
وهو في النظم ان يكون احدهما اي احد اللفظين المكررين او المتجا
نسين او الملحقين بهما اشتقاق او شبه اشتقاق في
اخر البيت واللفظ الاخر في صدر المصراع الاول او في حشوه
او في اخره او صدر المصراع الثاني فيصير الاقسام ستة عشر
حاصلة من ضرب اربعة في اربعة والمص اورد ثلثة عشر مثالا
واهمل ثلثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه
ليس الى داعي الندى بسريع فيما يكون المكرر الاخر في
صدر المصراع الاول وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد
العشية من عرار فيما يكون المكرر الاخر في حشو المصراع

المصراع الاول ومعنى البيت استمتع بشميم عرار نجد وهي
وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا
بخروجها من ارض نجد ومنابه وقوله من كان بالبيض الكواعب
جمع كاعبة وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود مغرما
مولعا فما زلت بالبيض القواضب اي السيوف القوا
طع مغرما فيما يكون المكرر الاخر المصراع الاول وقوله وان لم
يكن الا معرج ساعة هو خبر كان واسمه ضمير يعود الى
الالمام المدلول عليه في البيت السابق وهو الماما
بالدار التي لو وجد بها اهلها ما كان وخشا مقيلها
قليلا صفة مؤكدة يفهم من اضافة التعريج الى الساعة
او صفة مقيدة اي تعريجا قليلا في ساعة فاني نافع
لي قبلها مرفوع فاعل والضمير للساعة والمعنى قليل
التعريج في الساعة لينفض ويشفي عليل وجدي و
هذا فيما يكون المكرر الاخر في صدر المصراع الاول الثاني
وقوله دعاني اي اتركاني من ملامكما سفاها اي خفة
وقلة عقل فداعي الشوق قبلكما دعاني من الدعاء

هذا فيما يكون من المتجانسين الاخر فى صدر المصراع الاول و
قوله واد البلابن جمع بلبل وهو طاير معروف افصحت بلغاتها
فا نف البلابن جمع بلابل بلبال وهو الحزن باحساء بلابل
جمع بلبلة بالضم وهو ابريق فيه الخمر وهذا فيما يكون المتجا
نسين الاخر اعنى البلابل الاول فى حشو المصراع الاول
لان صدره هو قوله واذا و قوله تشعون بايات المثانى
اي القرآن و مفتون برنات المثانى اى بنغمات اوتار المزا
مير التى صم كاف منها الي طاق و هذا فيما يكون المتجانسين
الاخر فى آخر المصراع الاول وقوله املتهم ثم تاملتهم فلاح
اى ظهر لي ان ليس فيهم فلاح اى فوز و نجاة هذا فيما يكون
المتجانس الاخر فى صدر المصراع الثاني وكقوله ضرايب
جمع ضريبة و هى الطبيعة التى للرجل وطبع عليها ابدعتها في
السماح فلسنا نري لك فيها ضريبا اى مثلا اصله المثل
في ضرب القداح هذا مما يكون الملحق الاخر بالمتجانسين
اشتقاقا فى صدر المصراع الاول و قوله واذا المرء لم يخزن
عليه لسانه فليس على شيء سؤال بخزان اي اذا لم يحفظ

اذا لم يحفظ المرء لسانه علي نفسه مما يعود ضرره اليه فلا يحفظ
علي غيره مما لا ضرر له فيه وهذا مما يكون الملحق الاخر اشتقاقا
فى حشو المصراع الاول و قوله لو اختصرتم من الاحسان
زرتكم والعذب من الماء يهجر للافراط الخصران البرودة
يعني ان يعدي عنكم لكثرة انعامكم علي و قد توهم بعضهم ان
هذا المثال مكرر حيث كان اللفظ الاخر فى حشو المصراع الاول
كما في البيت الذي قبلي ولم يعرف ان اللفظين في البيت السابق
مما يجمعهما الاشتقاق و في هذا البيت مما يجمعهما شبه الا
شتقاق والمص لم يذكر من هذا القبيل الا هذا المثال و
اهمل الثلث الباقية وقد اوردناها في الشرح وقوله فدع الو
عيد فما وعيدك ضائري او طنين اجنحة الذباب يضير
هذا فيما يكون الاشتقاق الملحق الاخر اشتقاقا وهو
ضائري فى اخر المصراع الاول وقوله و قد كانت البيض القو
ضب في الوغي اي السيوف القاطع بواتر اي قواطع بجن
استعماله اياها فهى الان من بعده بتر جمع ابتر اذ لم يبق
من يستعملها استعماله وهذا فيما يكون الملحق الاخر اشتقاقا

في صدر المصراع الثاني ومنه اي اللفظ السجع قيل هو تواطؤ
الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الاخر وهو معنى
قول السكاكي اي السجع في النثر كالقافية في الشعر
يعني ان هذا مقصود وكلام السكاكي ومحصوله والا فالسجع
على التفسير المذكور بمعنى المصدر اعني توافق الفاصلتين
في الحرف الاخر وعلى كلام السكاكي هو نفس اللفظ المتواطئ
الاخر في اواخر الفقر وكذا ذكره السكاكي بلفظ الجمع وقال انها
في النثر كالقوافي في الشعر وذلك لان القافية لفظ في
آخر البيت اما الكلمة نفسها او الحرف الاخر منها او غير ذلك
على تفصيل المذاهب وليست عبارة عن تواطؤ الكلمتين
من اواخر الابيات فالحاصل ان السجع قد يطلق على الكلمة
الاخيرة من الفقرة الاخرى وقد يطلق على نفس توافقها
ومرجع المعنيين واحد وهو اي السجع ثلثة اضرب مطرف
ان اختلفا اي الفاصلتان في الوزن نحو قوله ما لكم لا
ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فالوقار والاطوار
مختلفان وزنا والا اي وان لم يختلفا في الوزن فان كان

فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او كان اكثر اي
ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن
والتقفية اي التوافق على حرف الاخر فترصيع نحو فهو يطبع
الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه
فجميع ما في القرينة الثانية يوافق ما يقابله من القرينة الاولى واما
لفظ فهو فلا يقابله شيء من الثانية ولو قيل بدل الاسماع الا
ذان كان مثالا لما يكون اكثر ما في الثانية موافقا لما يقابله
والا فمتواز وان لم يكن جميع ما في القرينة ولا اكثر مثل
ما يقابله من الاخرى فهو السجع المتوازي نحو فيها سرر
مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف سرر واكواب في
الوزن والتقفية وقد يختلف الوزن فقط نحو والمرسلات
عرفا فالعاصفات عصفا وقد يختلف التقفية فقط كقولنا
حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت قيل
واحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود
وطلح منضود وظل ممدود ثم اي بعد ان لم تتساو قرائنه فالاحسن
ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم

وما غوى او قرينة الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه و
لا يحسن ان يؤتى قرينة اخرى اقصر منها قصرا كثيرا لان السجع
قد استوفى امده في الاول بطوله فاذا جاء الثاني اقصر منه كثيرا
يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية
فيعثر دونها وانما قال كثيرا احترازا عن قوله تعالى كيف فعل
ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل والا
سجاع مبنية على سكون الاعجاز اي اواخر فواصل
القرآن اذ لا يتم التواطؤ في جميع الصور الا بالوقف والسكون
كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر السكون
لفات السجع لان التاء من مات مفتوح ومن آت منون
مكسور قيل لا يقال في الاسجاع رعاية للادب وتعظيما
اذ السجع في الاصل هدير الحمام وقيل لعدم اذن الشرع
وفيه نظر اذ لم يقل احد بتوقف امثال هذا على اذن الشارع
وانما الكلام في اسماء الله تعالى بل يقال للاسجاع في
القرآن اعني الكلمة الاخيرة عن الفقرة فواصل وقيل السجع
غير مختص بالنثر ومثاله من النظم تجلى به رشدي واثرى

واثرت به صارت ذات ثروة به يدي وفاض به ثمدي وهو بالكسر
الماء القليل والمراد ههنا واوري اي صار ذا وري به زندي واما
اوري بضم الهمزة على انه المضارع من اوريت الزند اخرجت ناره
فتصحيف مع ذلك يأباه الطبع ومن السجع على هذا القول
اي القول بعدم اختصاصه بالبيت ما يسمى التشطير وهو
جعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لاختها اي السجعة
التي في الشطر الآخر فقوله سجعة في موضع المصدر اي مسجوعا
سجعة لان الشطر نفسه ليست سجعة او هو مجاز تسمية للكل
باسم جزئه كقوله تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله اي راغب
يرغب من رضوانه مرتقب اي منتظر ثوابه او خائف عقابه فالشطر
الشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثاني سجعة مبنية
على الميم والثانية سجعة مبنية على الباء ومنه اي ومن اللفظي
الموازنة وهي تساوي الفاصلتين اي الكلمتين الاخيرتين من
الفقرتين او من المصراعين في الوزن دون التقفية نحو
ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فان مصفوفة ومبثوثة
متساويان في الوزن دون التقفية لان الاولى على الفاء والثانية

على التاء ولا عبرة بتاء التانيث فى القافية على ما بين فى موضعه
وظاهر قوله دون التقفية انه يجب فى الموازنة عدم التساوى
فى التقفية حتى لا يكون نحو سرر مرفوعة واكواب موضوعة
من الموازنة والسجع ويكون الموازنة والسجع متباينة
الا على راى ابن اثير فانه يشترط فى السجع التساوى فى
الوزن دون الحرف الاخير فنحو شديد وقريب من السجع
وهو اخص من الموازنة واذا تساوي الفاصلتين فى الوزن
التقفية فان كان فى احدي القرينتين من الالفاظ واكثرما
يقابل من القرينة الاخري فى الوزن سواء كان مماثلا فى التقفية
اولا خص هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة وهى لا تختص
بالنثر كما توهم البعض من ظاهر قولهم تساوى الفاصلتين
ولذلك اورد مثالين نحو وآتيناهما الكتاب المستبين
وهديناهما المستقيم وقوله مها الوحش جمع مهاة وهى البقرة
الوحشية الا ان هاتا اوانس اى هذه النساء اوانس
قنا الخط الا ان تلك الغناء ذوابل وهذه النساء نواظر
المثالان مما يكون اكثر ما فى احد القرينتين مثل ما يقابله من الا

الا لعدم تماثل آتيناهما وهديناهما وزنا وكذا هاتا وتلك ومثال
الجميع قول ابى تمام فاحجم لما لم يجد فيكون مطمعا واقدم لما لم يجد
عنكم مهربا واكثر مدايح الي الغراج الدوقى من شعراء العجم على
المماثلة وقد اقتفى الانورى اثره فى ذلك ومنه اى من اللفظى
القلب وهو ان يكون الكلام بحيث لو عكسته وبدأت من
حرفه الاخير الي الاول كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام ويجري
فى النظم والنثر كقوله مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم
فى مجموع البيت وقد يكون فى كل من المصراعين كقوله اراناه الا
له هلالا اراناه وفى التنزيل كل فى فلك وربك فكبر والحروف
المشددة فى حكم المخفف وقد يكون فى مفرد نحو سلس وتغا
ير القلب بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب ههنا
يجب ان يكون عين اللفظ الذي ذكر بخلافه ثم ذكر اللفظين جميعا بخلافه
ههنا ومنه اى من اللفظى التشريع ويسمى الترشيح وذا القافيتين
ايضا وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما
اى من القافيتين فان قيل كان عليه ان يقول يصح الوزن عند
الوقوف على كونها لان التشريع هو ان يبنى الشاعر ابيات

القصيدة ذات قافيتين على بحدين او مزين من بحر واحد فعلى اي
القافيتين وقفت كان شعرا مستقيما قلنا القافية انما هي
اخر البيت فالبناء على قافيتين لا يتصور الا اذا كان البيت
بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند الوقوف على كل منهما والا لم
يكن الاول قافية كقوله يا خاطب الدنيا من خطب المراة الدنية
الخبيثة انها شرك الروى اي حبالة الهلاك وقراة الاكدار
اي مقر الكدورات فان وقفت على الروي فالبيت من الضرب
الثاني من الطويل وان وقفت على الاكدار فهو من الضرب الثاني
منه والقافية عند الخليل من اخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه
مع الحركة التي قبل ذلك الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت
هو لفظ الروى مع حركة الكاف من شرك والقافية الثانية من حركة
الدال الى الا الدار الى اخره وقد يكون البناء على اكثر من قافيتين
وهو قليل متكلف والطيف ذي القافيتين نوع توجه في الشعر
الفارسي وهو ان يكون الالفاظ الباقية بعد القوافي الاول
بحيث اذا جمعت كان شعرا مستقيم المعنى ومنه اي من اللفظي
لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد والا

والاعنات وهو ان يجي قبل حرف الروى وهو الذى يبتنى عليه القصيدة
وتنسب اليه فيقال قصيدة لامية لامية مثلا من دويت الخيل اذا
قتلته لانه يجمع بين الابيات كما ان القتل يجمع بين قوى الخيل الذي يجمع
به الاجال اوما في معناه اي قبل الحرف الذى هو في معنى حرف الروى
من الفاصلة يعنى الحرف الذي وقع في فواصل الفقرة موقع حرف
الروى في قواف الابيات وفاعل يجي هو في قوله ما ليس بلازم
في السجع يعنى ان يوتى قبله شئ لو جعل القوافى او الفواصل
اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك الشئ ويتم السجع او القافية
المتوافقة قوله قبل حرف الروي اوما في معناه فهو لم يعرف معنى
هذا الكلام ثم لا يخفى ان المراد بقوله يجي قبل كذا ما ليس بلازم
في السجع ان يكون ذلك في البيتين او اكثر وفاصلتين
او اكثر والا ففي كل بيت وفاصلة يجي قبل حرف الروي وما في
معناه ما ليس بلازم في السجع وقوله قبل حرف الروي
او في معناه اشارة الى انه يجري بالنظم والنثر نحو فاما
اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر بالراء بمنزلة الحرف
الروي ويجي الهاء قبلها في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم لصحة

الشديد و فتكي اى فتك فجاءة مطلع قصيدة لابي الفرج الساوى
يرثي فخر الدولة وثانيها اي ثاني المواضع التي ينبغي للمتكلم ان
يتأنق فيها التخلص اي الخروج مما شبب الكلام به اي ابتدئ
وافتتح قال الامام الواحدي رحمه الله معنى التشبيب ذكر ايام
الشباب والهوى و الغزل وذلك يكون في ابتداء قصايد
الشعر فسمي ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر
الشباب من تشبيب اى وصف للجمال او غيره كالادب و
الافتخار و الشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملائمة
بينهما اى بين ما شبب به الكلام وبين المقصود واحترز به عن
الاقتضاب واراد بقوله التخلص معناه اللغوى والا فالتخلص
في العرف هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية
المناسبة وانما ينبغي ان يتأنق في التخلص لان السامع يكون
مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فان
جاء حسنا ملايم الطرفين حرك من نشاطه واعان على
اصغاء ما بعده والا فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله
يقول في قومس اسم موضع قومى وقد اخذت منا السرى

السرى اثر فينا السير بالليل ونقص من قوال وخطى المهرية عطف
على السير لا على المجرور في منا كما سبق الى بعض الاوهام
وهي جمع خطوة واراد بالمهرية الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان ابي
قبيلة القود اي طويل الظهر والاعناق جمع اقود اي اثرت فينا
مزاولة السرى ومسابرة المطايا بالخطى ومفعول يقول هو
قوله انطلع الشمس تبغي اي تطلب ان تؤم اي تقصد منا
بقلت كلا ردع للقوم وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد ينتقل منه
اى مما شبب به الكلام الى ما لا يلايم ويسمى ذلك الانتقال الا
قتضاب وهو في اللغة الاقتطاع و الارتجال وهو اي الاقتضاب
مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء و
والضاد المعجمتين اي الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل
لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة جدع نصف اذنها ومنه
المخضرم الذى ادرك الجاهلية والاسلام كانما قطع نصفه حيث
كان في الجاهلية كقوله لو رأى الله ان في الشيب خيرا جاورته
الابرار في الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم
انتقل من هذا الكلام ما لا يلايم فقال كل يوم تبدى ان تظهرون

الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب العرب
والمخضرمين اي دابهم وطريقهم لا ينافي ان يسلكه الاسلاميون
ويتبعونهم في ذلك فان البيتين المذكورين لابي تمام وهو من
الشعراء الاسلامية والدولة العباسية هذا المعنى مع وضوحه
قد خفي على بعضهم حتى اعترض على المص بان ابي تمام لم يدرك
جاهلية فكيف يكون من المخضرمين ومنه اي من الاقتضاب
ما يقرب التخلص في ان يشوبه شيء من المناسبة كقوله
بعد حمد الله اما بعد فانه كان كذلك وكذا فهو الاقتضاب
من جهة الانتقال من الحمد والثناء الى كلام اخر من غير ملائمة
بينهما لكنه يشبه التخلص حيث لم يوت بالكلام الاخر فجاءة
من غير قصد الى ارتباط وتعلق بما قبله بل قصد نوع من الربط
على معنى مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء فانه كان كذا
وكذا قيل وهو اي قوله بعد حمد اما بعد فهو فصل الخطاب
قال اثير والذي اجمع عليه المحققون من علماء البيان
ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في
في امر ذي شان بذكر اسمه وتحميده فاذا اراد ان يخرج

ان يخرج منه الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله تعالى
بقوله اما بعد وقيل فصل الخطاب معناه الفاصل من الخطاب
اي الذي يفصل بين الحق والباطل على ان المصدر بمعنى الفاعل
وقيل المفصول من الخطاب يبينه من يخاطب به اي يعلمه بينا لا
يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله عطف على قوله كقولك
بعد الحمد لله يعني من الاقتضاب القريب من التخلص ما يكون
بلفظ هذا كما في قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان
للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة لان الواو
للحال ولفظ هذا اما خبر مبتدا محذوف اي الامر هذا او
الحال كذا او مبتدا محذوف الخبر هذا كما ذكر وقد يكون الخبر
مذكورا مثل قوله تعالى بعدما ذكر جمعا من الانبياء عليهم الصلوة
والسلام واراد ان يذكر بعد ذلك الجنة واهلها هذا ذكر
وان للمتقين لحسن مآب باثبات الخبر اعني قوله ذكر وهذا
مشعر بانه في مثل قوله هذا وان للطاغين مبتدا محذوف
الخبر قال ابن الاثير لفظ هذا في هذا المقام من الفصل الذي
هو احسن من الوصل وهي علامة وكيدة من الخروج من كلام

الى آخر ومنه اى من الاقتضاب القريب من التخلص قول الكاتب
هو مقابل الشاعر عند الانتقال من حديث الى آخر هذا باب
فانه فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدئ الحديث الآخر بغتة اى
فجأة وثالثها اي ثالث المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتانق
فيها الانتهاء لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس
فان كان حسنا مختارا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر
ما وقع فيما سبقه من التقصير والا كان على العكس حتى ربما
انساه المحاسن الموردة فيما سبق فالانتهاء الحسن كقوله
واني جدير اى خليق اذ بلغتك بالمنى اي جدير بالفوز بالاماني
وانت بما املت منك جدير فان تولني اي تعطني منك الجميل
فاهله اى فانت اهل لاعطاء ذلك الجميل والا فاني عاذر اياك
وشكور لما صدر عنك من الاصغاء الى واحسنه اي احسن
الانتهاء ما اذن بانتهاء الكلام حتى لم يبق للنفس تشوق الى
ما وراءه كقوله بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء
للبرية شامل لان بقاءك سبب لنظام امرهم وصلاح حالهم
وهذه المواضع الثلثة مما يبالغ المتأخرون والتانق فيها واما

واما المتقدمون فقد قلت عنايتهم بذلك وجميع فواتح السور
وخواتمها واردة على احسن الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها
من التفنن وانواع الاشارة كونها بين ادعية ووصايا ومواعظ
وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب المحز بحيث
يقصر عن كنه وصفه العبارة وكيف لا وكلام الله سبحانه
وتعالى في الرتبة العليا من البلاغة والغاية القصوى من
الفصاحة ولما كان هذا المعنى مما قد يخفى على بعض الاذهان لما
في بعض الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال والافزاع واحوال
الكفار وامثال ذلك اشار الى ازالة هذا الحق بقوله يظهر
ذلك بالتأمل مع التذكر لما تقدم من الاصول والقواعد المذكورة
والفنون الثلثة التي لا يمكن الاطلاع على تعاريفها وتفاصيلها الا العلام
الغيوب فانه يظهر بتذكرها ان كلامه من ذلك وقع موقعه بالنظر
الى مقتضيات الاحوال وان كلا من السور التي بالنسبة الى المعنى
الذي يتضمنه مشتملة على لطف الفاتحة ومنطوية على حسن
الخاتمة ختم الله لنا بالحسنى وييسر لنا بالفوز بالذخر الاسنى
بحق النبي م واله الاكرمين تمه وقع الفراغ من تجريد هذه النسخة

الشريفة بعون الله الملك المعين الوهاب المعطي المبما

والثواب واليه المرجع والمئاب

غفر الله له ولوالدي واحسن

اليهما واليه تمت الكتاب

سنة ١١٩٧

سبع وتسعين ومائة الف

بكمال صحيحه يو رطفهان

بدر سنه سنوح تحرير

اولنمدر

[illegible]

85